



مطبوعات نادى مكة الشافى الأدي (الكتاب ٦٣)

خِزَارُ بْنُ الْخِطَّابِ الْفَهْرِيُّ

دراسة وجمع وتحقيق

الدكتور عبد الله سليمان الجربوع

١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م



صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى بمكتبة الخانجي

دار المكي

للطباعة والنشر والتوزيع

جدة شارع الصحافة ت : ٩٧١٣٤٢٤

ص.ب : ١٨٤٨٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم
وبعد :

تعود صلتى بدراسة ضرار بن الخطاب الفهري وأشعاره إلى أعوام مضت . فحينما ابتعثت للدراسات العليا في بريطانيا سنة ١٣٨٨ هـ وقع اختياري على دراسة شعر الحرب في مكة والمدينة في نهاية العصر الجاهلي وبداية العصر الإسلامي ليكون موضوع بحثي للدكتوراه . وكان ضرار ضمن مجموع الشعراء الذين عنتهم الدراسة ، وقد لفت نظري أن الشعر القرشي بعد الإسلام قد نشط وازدهر فقد حركت الأحداث المتعاقبة على المجتمع المكي الشاعرية القرشية ، وزادت من حدتها وتوهجها ، بعد أن كانت هيئة يسيرة في العصر الجاهلي .

كما أن ضرار بن الخطاب هو الآخر أيضا اختص بصفات تفرد بها عن طبقة من شعراء مكة . فقد كان شاعر قريش في الجاهلية ^(١) وأحد فرسانهم وشجعانهم ، ومن شعرائهم المطبوعين المجودين حتى قالوا عنه ضرار بن الخطاب فارس قريش وشاعرهم ^(٢) وكان له شأن في حياة القرشيين كما كان له خطره وأثره قبل إسلامه .

وبعد الإسلام صرف جهوده ونشاطه لخدمة دينه وعقيدته . فخرج غازياً مجاهداً في سبيل الله وشارك المسلمين في فتوح العراق والشام وكان له أثر بارز في فتوح العراق جعل الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه يأمر قائد

(١) المعارف ٦٨ .

(٢) الاستيعاب ٧٤٨/٢ .

جيوش المسلمين سعد بن أنى وقاص بإرسال جيش بقيادة ضرار بن الخطاب لفتح ماسبذان وما حولها وقد أخذها عنوة ، وأقام بها ، وظل أميراً عليها إلى أن تحول سعد من المدائن ونزل الكوفة فدعاه ليقم معه . بعدها تحول إلى الشام وأقام بها حتى توفي هناك .

لهذه الأسباب وغيرها آثرت أن أخصه بدراسة تعنى بجمع شعره وتحقيقه ودراسته ، كما تعنى بالكشف عن شخصيته ، وأثره في الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في عصره ولهذا ابتدأت بجمع شعره ، ومنذ سنوات وأنا أتبع أخباره في المصادر المختلفة وأتسقط أشعار القرشيين بصورة عامة وأجمعها من مظانها المختلفة . وبعد الرجوع والاستقصاء والتحرى تجمعت لدى مادة لا بأس بها عن شعر ضرار آثرت أن أدرسها وأصدرها في كتاب مستقل . فكانت هذه الدراسة عن ضرار تلك التي آمل أن تعقبها دراسات أخرى عن أشعار القرشيين ، وعن شعرائهم .

لقد قدمت لمجموع شعره هذا بترجمة وافية عن حياته في جاهليته وإسلامه كما عرفت بشعره بالقدر الذي يساعد على فهمه . وبما أن شعر ضرار كان عرضة للطمس والضياع والتزوير والانتحال فقد بسطت القول في ذلك وتحدثت عن الأسباب التي أدت إلى ضياع شعره بصورة خاصة وضياع شعر القرشيين بصورة عامة .

كما تحدثت عن التزوير والانتحال في الشعر القرشي . وكان الهدف من وراء ذلك كله هو الكشف عن بعض الأسباب التي أثرت سلباً على الشعر القرشي وأدت إلى إعراض الرواة عنه وتخرجهم من روايته وذلك بسبب مضمونه ومحتواه . مما أدى إلى تركه ونسيانه ، وإهماله وطمسه . وضياع الكثير منه . إن مكة - شرفها الله - موطن القرشيين لم يكن فيها في الجاهلية شعر يذكر ولا شعراء . وكانت من أقل القرى العربية حظاً في الشعر . وقد لاحظ ابن سلام ذلك ، ونبه عليه ، وعلل له ^(١) .

(١) طبقات فحول الشعراء : ٢٥٩/١ .

وقد أتاح ظهور الإسلام الفرصة لقريش لكي يبرز فيها شعراء ، لولا الإسلام لما عرفوا . لقد ذاع صيتهم وطارت شهرتهم بعد ما أصبح الشعر في مكة ضرورة اقتضتها ظروف المجتمع القرشي . فبعد الانقلاب الروحي الذي حدث لمكة بعد ظهور الإسلام : عمد القرشيون إلى إدخال الشعر في المعركة ، وكان أحد أسلحتهم التي لجأوا إليها عند مقاومتهم للدعوة وأثناء خصومتهم مع النبي ﷺ وأتباعه . ولقد صاحب الشعر الخصومة ، وسجل الأحداث ، وأصبح كل فريق يعبر عن وجهة نظر أتباعه بالشعر .

لقد قاتل ضرار المسلمين بسيفه ، وهجاهم بشعره وكان من أبرز الشعراء القرشيين الذين تصدوا لشعراء الرسول ﷺ أثناء سنوات الصراع الدامية وحينما تمت الغلبة للإسلام وفتحت مكة ، دخل ضرار فيما دخل فيه قومه .

وبعد إسلامه صرف جل نشاطه لعقيدته ، فقد أبلى بلاءً حسناً في فتوحات العراق والشام . وكان له دور بارز ومميز في تلك الأحداث الإسلامية . وعلى الرغم من قلة شعره الذي وصل إلينا فهو بحق يعتبر إضافة مهمة لمعرفة مرحلة من أهم وأخطر مراحل التاريخ الإسلامي .

لقد أسقط شعره ، وضاع معظمه أو ضيع ، ولم يصل إلينا منه إلا القليل لأسباب أشرنا إليها في مواضعها .

رحم الله ضراراً رحمة واسعة ، وغفر له ، وأنزله منازل المجاهدين الذين بذلوا أرواحهم رخيصة في سبيل دينهم وعقيدتهم ، فقد كان فارساً شجاعاً في جاهليته وإسلامه . وكان شعره صورة لمراحل حياته ، وللظروف التي مرت به . فلقد تفاعل مع أحداث عصره وعبر عنها . ولا شك أن الوقوف على هذا الشعر والعناية بجمعه وتحقيقه ، ودراسته ونشره يعين على فهم أحداث العصر . كما أنه يشكل مادة تاريخية مهمة لمعرفة الأحداث الكبيرة ، والتقلبات المتعاقبة التي مرت بالقرشيين قبل ظهور الإسلام وبعده .

هذا وإنى أحمد الله سبحانه وتعالى على عونه وتوفيقه وأشكره فقد هيا لي من الأسباب ما ساعدنى على جمع ونشر ديوان شعر ضرار بن الخطاب . كما أشكر الزميل الفاضل الأستاذ الدكتور عبد الحكيم حسان عمر الذى تفضل بقراءة هذا المجموع وأبدى مشكوراً بعض الملاحظات التى أفدت منها فى إصلاح بعض النصوص أو تقويم بعض العبارات . أسأل الله سبحانه أن يجنبنا الخطأ ، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم ، والحمد لله أولاً وآخراً .

عبد الله سليمان الخربنج

مكة المكرمة :

الأحد ٢١ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ .

الموافق ١٠ يناير ١٩٨٨ م .

ضرار بن الخطاب الفهري^(١)

هو ضرار بن الخطاب بن مرداس^(٢) بن كبير^(٣) بن عمرو - آكل السقب^(٤) - بن حبيب بن عمرو بن شيان بن محارب بن فهر القرشي .

كان جده مرداس رئيس بنى محارب بن فهر فى الجاهلية يسير فيهم بالمرباع^(٥) ، وهو ربع الغنيمة ثم أصبح أبوه الخطاب بن مرداس رئيس بنى محارب فى زمانه وكان يأخذ المرباع أيضا لقومه^(٦) .

وكان ضرار رئيس بنى محارب بن فهر أيام الفجار^(٧) ، وعند السهيلي

(١) ترجمته وأخباره فى طبقات فحول الشعراء : ٢٥٠/١ ، ونسب قريش ٤٤٨ ، وعدة مواضع من السيرة النبوية والمغازى للواقدي ، الاشتقاق ١٠٣ ، الطبقات لابن سعد ٣٣٦/٥ ، جمهرة النسب ١٢١ ، الاستيعاب : ٧٤٨/٢ ، تاريخ بغداد : ٢٠٠/١ ، تاريخ دمشق (مخطوط) ٢٢٦/٥ وما بعدها تهذيب تاريخ دمشق الكبير ٣٤/٧ وما بعدها جمهرة أنساب العرب ١٧٩ ، أسد الغابة ٥٣/٣ ، الإصابة : ٤٨٣/٣ ، الوافى بالوفيات ٣٦٣/١٦ ، إمتاع الأسماع ٢٣٢/١ ، تجريد أسماء الصحابة : ٢٧١/١ ، العقد الثمين ٥٠/٥ ، حسن الصحابة : ٣١/١ ، تاج العروس (ضرر) .

(٢) مرداس : مفعال من الرَّدس ، وهو أن تقذِفَ صخرةً بصخرة لتكسرها فذلك رَدْسٌ : يقال رَدسته رَدْساً ، إذا قذفته بحجر . الاشتقاق ١٠٣ .

(٣) فى الاستيعاب وأسد الغابة والإصابة كثير بالثناء .

(٤) سُمى بذلك لأن بكرأ كان لهم سقب يعبدونه من دون الله ، فأغار عليهم فأخذه ، فأكله . و « السَّقْبُ » ولد الناقة ، وقيل الذكر من ولد الناقة . قال الأصمعى : إذا وضعت الناقة ولدها ، فولدها ساعة تضعه سَلِيلٌ ، قبل أن يُعلم أذكر هو أم أنثى ، فإذا عُلِمَ فإن كان ذكراً ، فهو سَقْبٌ ، وأمه مِسْقَبٌ . اللسان سقب .

(٥) الروض الأنف : ١٣٠/٤ .

(٦) الاستيعاب : ٧٤٨/٢ ، أسد الغابة ٥٣/٣ ، الإصابة ٤٨٣/٣ .

(٧) المحير ١٧٠ ، المنق ٢٠٠ ، طبقات فحول الشعراء ٢٥٣/١ ، الاستيعاب ٧٤٨/٢ ، أسد الغابة ٥٣/٣ .

أن أباه الخطاب كان أيام الفجار رئيس بنى محارب بن فهر^(١) . وعمه حفص ابن مرداس من أشرف قريش^(٢) .

وفي رواية لابن حبيب^(٣) قال : « لما مات حرب بن أمية تفرقت الرئاسات والشرف في بنى عبد مناف وغيرهم من قريش فأُسِنِدَتْ رئاسة بنى محارب بن فهر لضرار بن الخطاب بن مرداس » .

وضرار من قريش الظواهر وكانوا يفخرون على قريش البطاح لظهورهم للعدو ولقائهم المناسر^(٤) . وكان ضرار مزهواً بنفسه مُعْتَدّاً بشجاعته ولعل هذا هو الذى جعل ابن سلام يقول عنه : « وكان جَمَعَ من خلعاء قريش ومُراق كنانة ناساً ، وكان يأكل بهم ، ويغير ويسبى ويأخذ المال^(٥) » وكانت فرسه تُسمَّى الحواء^(٦) وسيفه يسمى السحاب^(٧) وكان نديماً لهيئة بن أوى وهب المخزومي^(٨) .

أدرك الإسلام ، وقاتل المسلمين ، وله ذكر في أحد والخنديق ، وهو أحد الأربعة الذين وثبوا الخندق ثم أسلم في الفتح ، وحضر فتح المدائن وشهد مع أنى عبيدة فتوح الشام .

(١) الروض الأنف ١٣٠/٤ .

(٢) نسب قريش ٤٤٨ ، جمهرة أنساب العرب ١٧٩ ، جمهرة النسب ١٢٢ .

(٣) المنق : ٤١١ .

(٤) أنساب الأشراف : ٤٠/١ وانظر المقطوعة (٢٦) .

(٥) طبقات فحول الشعراء : ٢٥٠/١ .

(٦) المنق ٥١٦ وانظر ضمن مجموع شعره رقم (١٧) .

(٧) المنق ٥٢١ وانظر القطعة (٢٢) .

(٨) المنق ٤٥٧ ، الحبر ١٧٦ . وكان هيرة من رجال قريش المعدودين ، وكان شديد العداوة لله ولرسوله ، فأخمله الله ودحقه ، هرب إلى نجران بعد فتح مكة ومات بها مشركاً . خبره في طبقات فحول الشعراء : ٢٥٧/١ ، الحبر ٣٩٦ .

ضرار في الجاهلية :

في غياب المعلومات وندرة الأخبار يظل الحديث مبتوراً وقاصراً عن إعطاء تصور يقرب لنا شخصية ضرار . فلم تقدم لنا المصادر التي بين أيدينا إلا أقل القليل . وهي نتف مقتضبة لا تكشف لنا عن جوانب شخصيته ولا تجل ما غمض منها . فضلاً عن أن ترسم صورة حياته ونشأته الأولى . بل إن هذا القليل الذي احتفظت به المصادر يبدو في بعض الأحيان متناقضاً ، ولعل مصداق ذلك يتضح بمقارنة رواية ابن حبيب التي ذكر فيها أن رئاسة بنى محارب بن فهر كانت لضرار بن الخطاب ورواية ابن سلام التي وصف فيها ضراراً بأنه كان صعلوكاً جمع ناساً من خلعاء قريش ومُراق كنانة وكان يأكل بهم ويغير ويسبى ويأخذ المال .

إن هاتين الروایتين بما فيهما من تناقض وتضارب تُمثِّلان حلقةً من سلسلة فيها حلقات كثيرة مفقودة عن نشأته وسلوكه والمراحل التي مرت بها حياته الأولى . إن مثل هذه الروايات لا تعطي صورة واضحة عن ضرار . بل إنها تعكس مدى الغموض الذي يكتنف سيرته ، وتصور لنا الفجوات المفقودة من حياته والتي لا نزال نجهلها ، ولا نعرف عنها شيئاً .

ومع هذا الغموض الذي يحيط بسيرته وحياته الأولى ، فإننا لا نعدم أن نجد جوانب أخرى معروفة ، فأكثر الروايات على أنه كان أحد فرسان قريش ، وشجعانهم المشهود لهم بالشجاعة ، فلقد شارك قومه حروب الفجار ، وكان رئيس بنى محارب بن فهر في تلك الأيام على رواية أكثر المصادر . وقصيدته في يوم عكاظ (رقم ٩) التي صور فيها أحداث المعركة تؤكد مشاركته الفعلية في ذلك اليوم . وبجانب هذه المقطوعة احتفظت المصادر بقليل آخر من شعره الجاهلي ، يشير إلى أحداث تاريخية أخرى مرّت على المجتمع القرشي قبل الإسلام . وكان لضرار دور فيها أو مشاركة في صنع أحداثها . فالحقتان ٣ ،

١٥ ، تعبران عن حادثة شارك فيها ضرار قومه قبل إسلامه . ففي القطعة (٣) ذكر أبو الفرج نقلاً عن ابن دأب قال (١) :

« كان نفر من قريش بضعة عشرة أقبلوا من اليمن حتى نزلوا على ماء من مياه بني عامر بن عبد مناة بن كنانة ... فقتلت بنو عامر بن مناة رجالاً من قريش منهم عفان بن أمي العاصي أبو عثمان بن عفان ، وعوف بن عوف أبو عبد الرحمن بن عوف ، والفاكهة بن المغيرة ، والفاكهة بن الوليد بن المغيرة . فأرادت قريش قتالهم حتى خذلتهم بنو الحارث بن عبد مناة فلم يفعلوا شيئاً . وكان خالد بن عبيد الله أحد بني الحارث بن عبد مناة فيمن حضر الواقعة هو وضرار فأشار إلى ذلك ضرار بقوله :

دعوت إلى خُطّة خالد من المجد ضيّعها خالد

وفي القطعة ١٥ :

أرى ابني لؤي أوشكا أن يسالما وقد سلكت أبنائهم كل مسلك

وفيها يدعو ضرار بني لؤي إلى الأخذ بثأر رجالهم الذين قتلوا في تلك الحادثة ورفض الدية لأن فيها سبةً وعاراً لهم إن فعلوا ذلك . وذكر ابن حبيب نقلاً عن ابن الكلبي (٢) قال :

« ثم إن قريشاً تهيأت لغزو بني جذيمة ، فلما بلغهم ذلك قالوا لقريش : ما كان مصاب أصحابكم عن ملأ منّا ، وإنما عدا عليهم قومٌ بجهالة فأصابوهم ولم نعلم أو كما قالوا ، فنحن نعقل لكم ما كان قبلنا من دم أو مال ، فقبلت قريش العقل ووضعت الحرب عنها » .

وفي شعره الذي سقط إلينا نجد أيضاً أن علاقة ضرار ببعض البطون القرشية ليست دائماً على ما يرام . وهذا وإن كان أمراً عادياً في أي مجتمع

(١) الأغاني : ٢٨٦/٧ وانظر رواية ابن الكلبي في المنق ٢٤٦ .

(٢) المنق ٢٤٨ .

قَبِلَ إِلَّا أَنَّهُ يُوحَىٰ أَيْضاً بِأَن ضَرَّاراً كَانَ شَخْصِيَّةً مَّتَمَرِدَةً تَأْبَى الضَّمِيمَ وَتَكْرَهُ
الْمُهَوَانَ . وَرَجُلٌ فِي شَجَاعَتِهِ وَفُرُوسِيَّتِهِ يَتَوَقَّعُ أَن يَكُونَ لَهُ خَصْمٌ وَأَعْدَاءٌ يَثِيرُونَ
حَفِيزَتَهُ وَيَزْرَعُونَ الْأَشْوَاكَ فِي طَرِيقِهِ ، ظَنّاً مِنْهُمْ أَنَّ ذَلِكَ يَنْتَقِصُ مِنْهُ وَيَقْلِلُ مِنْ
أَهْمِيَّتِهِ فِي عَيُونِ قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ . وَإِذَا كَانَتْ عِلَاقَتُهُ بِبَعْضِ الْبَطُونِ الْقَرْشِيَّةِ قَدْ
اتَّسَمَتْ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ بِالْفَتُورِ وَالْخِصَامِ فَإِنَّ عِلَاقَتَهُ بِالْفَتَاتِ الْأُخْرَى كَانَ
يَسْوَدُّهَا الْوُثَامُ وَالْإِلْخَاءُ . يَصُورُ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي الْقَطْعَتَيْنِ ٥ ، ١٩ اللَّتَيْنِ مَدَحَ
فِيهِمَا زَهِيْرًا وَهَاشِمًا ابْنَيْ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ .

فِي الْإِسْلَامِ :

حِينَمَا شَعَّ نُورُ الْإِسْلَامِ فِي بَطَاحِ مَكَّةَ وَشَعَابِهَا ، كَانَ مَوْقِفُ ضَرَّارٍ
لَا يَخْتَلِفُ عَنْ مَوْقِفِ قَوْمِهِ الَّذِينَ نَاصَبُوا الْإِسْلَامَ الْعَدَاءُ . فَقَدْ حَارَبَ الدَّعْوَةَ
بَسِيفِهِ وَلِسَانِهِ ، وَعَمَلَ عَلَى إطفَاءِ نُورِ اللَّهِ ، وَكَانَ شَدِيدَ الْأَذَى لِمَنْ كَانَ عَلَى
دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . فَقَدْ سَجَّلَ شَعْرَهُ أَوَّلَ عُدْوَانٍ لِقُرَيْشٍ عَلَى أَهْلِ الْبَيْعَةِ (بَيْعَةُ
الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ) . ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ فَقَالَ ^(١) :

« حِينَمَا عَلِمْتُ قُرَيْشٌ بِمَا تَمَّ بِشَأْنِ الْبَيْعَةِ خَرَجُوا فِي طَلَبِ الْقَوْمِ فَأَدْرَكُوا
سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ بِأَذَاخِرِ ، وَالْمَنْذَرَ بْنَ عَمْرِو . فَأَمَّا الْمَنْذَرُ فَأَعْجَزَ الْقَوْمَ ،
وَأَمَّا سَعْدٌ فَأَخَذُوهُ ، فَرِيطُوا يَدَيْهِ إِلَى عُنْقِهِ بِنَسْعٍ رَحْلِهِ . ثُمَّ أَقْبَلُوا بِهِ ، حَتَّى
أَدْخَلُوهُ مَكَّةَ يَضْرِبُونَهُ وَيَجْذِبُونَهُ بِجُمَّتِهِ ، وَكَانَ ذَا شَعْرٍ كَثِيرٍ » .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَكَانَ أَوَّلَ شَعْرٍ قِيلَ فِي الْهَجْرَةِ بَيْتَيْنِ ، قَالَهُمَا ضَرَّارُ بْنُ
الْخَطَّابِ بْنُ مَرْدَاسٍ ، أَخُو بَنِي مُحَارِبٍ بْنِ فَهْرٍ :

تَدَارَكْتَ سَعْدًا عَنَوَةً فَأَخَذَتْهُ وَكَانَ شَفَاءً لَوْ تَدَارَكْتَ مُنْذِرًا
وَلَوْ نَلْتَهُ طَلَّتْ هُنَاكَ جِرَاحُهُ وَكَانَ حَرِيًّا أَنْ يُهَانَ وَيُهْدَرَا

وفى معركة بدر ينتصف المسلمون من أعدائهم ، ويتحقق لهم ما وعدهم الله به من النصر والتمكين ، وتلحق بقريش هزيمة منكرة ، يقتل فيها بعض أشرافهم وأكابرهم .

ويشارك شعراء قريش قومهم أحزانهم ، فيكون لمصابهم ، ويرثون قتلاهم . فهذا ضرار يصور فجيعة ومصابه فى قومه ، ويكون وقع هذه الهزيمة شديداً فى نفسه ويحتفظ البلاذرى ^(١) بمطلع مقطوعة قالها فى رثاء عقبة بن أبان (رقم ٢٥) الذى قتله عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح بأمر رسول الله ﷺ بالصفراء صبراً ، وكان أخذ أسيراً ، ويقال قتل عقبة بعرق الظبية .

كما يحتفظ البلاذرى بمقطوعة أخرى من بيتين (رقم ١٢) ونحن لا نشك أن لضرار ولغيره من شعراء قريش أشعاراً أخرى فى تلك المناسبة لم تصل إلينا لأسباب سنشير إلى بعضها فيما بعد .

واحتفظت سيرة ابن هشام بقصيدتين آخرين لضرار . كلتاها لا تصح له ، الأولى قالها فى بدر وأثبت صحتها ابن هشام ومطلعها :

عجبت لفخر الأوس والحين دائرٌ عليهم غداً والدهر فيه بصائرٌ

والثانية فى رثاء أبى جهل (رقم ٢١) وقد شك فى صحة نسبتها ابن هشام ومطلعها :

ألا من لعينٍ باتت الليل لم تنم تراقبُ نجماً فى سوادٍ من الظلم

وبعد مصاب المشركين فى بدر كان ضرار بن الخطاب ضمن الرهط

(١) أنساب الأشراف ٢٩٧/١ .

(٢) حول رأى الكاتب فى صحة القصيدة . انظر المقالة التى نشرها فى العدد الرابع من مجلة البحث العلمى والتراث الإسلامى لعام ١٤٠١ ص ١٩٧ بعنوان « إخضاع الحدث التاريخى لدراسة صحة نص من النصوص الشعرية » .

الذين بعثهم أبو سفيان بدية أبي أزيهر الذى قتله هشام بن الوليد ، وقد قبل رهط أبي أزيهر الدية وأمهلوا القوم حتى إذا أرادوا الانصراف شدت عليهم الغطاريف والنمر ، ودوس ، فقتلوا بعضهم ، ونجا بعضهم ، فهرب ضرار بن الخطاب واستجار بامرأة من دوس يقال لها أم غيلان ، فأدخلته منزلها وأجارته ، وأقبلت الأزد فلما رأتهم أخرجت بناتها حُسْرًا دونه ، فلما جاءت دوس تطلبه قالت : إني قد أجرتة وحرمتكم حُسْرًا دونه ، فإن شئتم فاهتكوا الستر ، واستحلوا حرمة فتركوه لها ^(١) فانصرف وهو يقول (المقطوعة رقم ١٦) :

جزى الله عنا أم غيلان صالحاً ونسوتها إذْ هُنَّ شُعْتُ عواطل

وتجمع قريش جمعوها وتعد العدة للنأر في أحد ، ولهذا سيرت أربعة من شعرائها يسيرون في العرب يدعونهم إلى نصرهم ، فبعثوا عمرو بن العاص وهبيرة بن أبي وهب ، وابن الزبيري ، وأبا عزة الجمحي إلى القبائل المجاورة ^(٢) وخرج هؤلاء الشعراء فالتبوا العرب وجمعوها .

وخرجت قريش بجدها وجددها وحديدها وأحايشها ، ومن تابعها من بنى كنانة وأهل تهامة ، وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة ، ولثلا يَفْرُوا ^(٣) .

ويشارك ضرار قومه قريشاً ، ويلعب دوراً بارزاً في أحداث معركة أحد ، عبر عنه الواقدي بقوله : « ويقبل ضرار بن الخطاب فارساً ، يجر قناة له طويلة فيطعن عمرو بن معاذ فأنفذه ، ويمشى عمرو إليه حتى غلب ، فوقع لوجهه . يقول ضرار : لا تَعْدَمَنَّ رجلاً زوجك من الحور العين . وكان يقول : زُوِّجَت عشرة من أصحاب محمد . قال ابن واقد : سألت ابن جعفر : هل قتل

(١) المنق : ٢٤١ ، طبقات فحول الشعراء ١ ، ٢٥١ ، السيرة النبوية ١/٤١٤ .

(٢) المغازي : ٢٠١/١ ، أنساب الأشراف ٣١٢ .

(٣) السيرة النبوية ١٦/٢ ، تاريخ الطبرى ٥٠١/٢ .

عشرة ؟ فقال : لم يبلغنا أنه قتل إلا ثلاثة ^(١) . وقد ضرب يومئذ عمر بن الخطاب حيث جال المسلمون تلك الجولة بالقناة . قال يا ابن الخطاب ، إنها نعمة مشكورة ، والله ما كنت لأقتلك ^(٢) .

وساق الواقدي طرْفاً من أخبار ضرار وصنيعه في أحد فقال : « وكان ضرار بن الخطاب يُحَدِّثُ ويذكر وقعة أحد ، ويذكر الأنصار ويترحم عليهم ويذكر غنائهم في الإسلام ، وشجاعتهم ، وإقدامهم على الموت ، ثم يقول : لما قُتِلَ أشراف قومي ببدر جعلت أقول : من قتل أبا الحكم ؟ يقال ابن عفراء . من قتل أمية بن خلف ؟ يقال : حبيب بن يساف . من قتل عقبة بن أبي معيط ؟ قالوا : عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح . من قتل فلاناً ؟ فيسمى لي . من أسر سهيل بن عمرو ؟ قالوا : مالك بن الدخشم . فلما خرجنا إلى أحد وأنا أقول : إن أقاموا في صياصيمهم فهي منيعة ، لا سبيل لنا إليهم ، نقيم أياماً ثم ننصرف وإن خرجوا إلينا من صياصيمهم أصبنا منهم معنا عددٌ كثير أكثر من عددهم وقوم موتورون خرجنا بالظعن يُذَكِّرُنَا قَتْلِي بدر ، ومعنا كراعٌ ولا كراع معهم ، ومعنا سلاحٌ أكثر من سلاحهم . ففضى لهم أن خرجوا ، فالتقينا ، فوالله ما أقمنا لهم حتى هُزِمْنَا وانكشَفْنَا مُوَلِّينَ ، فقلت في نفسي : هذه أشد من وقعة بدر وجعلت أقول لخالد بن الوليد : كُرَّ على القوم ! فجعل يقول : وترى وجهاً نكر فيه ؟ حتى نظرت إلى الجبل الذي عليه الرماة خالياً ، فقلت : أبا سليمان انظر وراءك فعطف عنان فرسه فكر وكررنا معه ، فانتبهنا إلى الجبل فلم نجد أحداً له بال ، وجدنا تُفَيْراً فأصبناهم ، ثم دخلنا العسكر ، والقوم غارون ينتهبون العسكر ، فأقمنا الخيل عليهم فتطايروا في كل وجه ، ووضعنا السيوف فيهم حيث شئنا . وجعلت أطلب الأكابر من الأوس

(١) ذكر البلاذري في أنساب الأشراف ٣٢٨ وما بعدها ، أسماء خمسة رجال من المسلمين ، قيل إن ضراراً قتلهم في أحد .

(٢) المغازي : ٢٨٢/١ . وانظر طبقات فحول الشعراء ٣٥٢ .

والخزرج قتلة الأحبة فلا أرى أحداً قد هربوا ، فما كان حلب ناقة حتى تداعث الأنصار بينها ، فأقبلت فخالطونا ونحن فرسان ، فصبروا لنا ، وبذلوا أنفسهم حتى عقروا فرسى وترجلت ، فقتلت منهم عشرة . ولقيت من رجل منهم الموت الناقع حتى وجدت ربح الدم ، وهو معانقى ، ما يفارقنى حتى أخذته الرماح من كل ناحية ووقع ، فالحمد لله الذى أكرمهم بيدي ولم يهنى بأيديهم ^(١) .

هذه الرواية التى حدث بها ضرار قالها بعد إسلامه ، وبعد أن هدأت نفسه وعمرت بالإيمان ، وبعد أن زالت العداوة التى كانت تحكم سلوكه وتصرفه . وبجانب هذه الرواية نجد له فى أحد قصيدة تؤكد لنا أن حديثه عن الأنصار ليس صادراً عن عاطفة أو نتيجة لعلاقته الجديدة بهم بعد أن زالت الأسباب التى أدت إلى الإلحاح السابقة . وإنما هو يحكى بكل أمانة وتجرد حقيقة مشاعره نحوهم . فهو لا ينكر شجاعتهم ولا يقلل من أفعالهم . بل نراه يعترف بانتصاراتهم السابقة . ويصور مقدار خوفه وتردده قبل المعركة وهذا هو رأيه فيهم حتى قبل إسلامه صوره فى إحدى قصائده التى قيلت فى أحد (رقم ١٣) فقد صور فيها استعداد الفريقين للمعركة ، وذكر عدتهم ، وحرص قومه على الصبر والإقدام . كما صور بلاءه وصبره فى ذلك اليوم يقول فى مطلعها :

لَمَّا أَتَتْ مِنْ بَنِي كَعْبٍ مُزَيْنَةٌ وَالْخَزْرَجِيَّةُ فِيهَا الْبَيْضُ تَأْتِلُقُ
وَجَرَدُوا مَشْرِفِيَّاتٍ مُهَنْدَةً وَرَايَةً كَجَنَاحِ النَّسْرِ تَخْتَفِقُ
فَقُلْتُ يَوْمَ بَأْيَآمٍ وَمَعْرَكَةٍ تُنْبِئُ لَمَّا خَلْفَهَا مَا هُزْهَزَ الْوَرَقُ

وأجمعت الروايات على الدور المتميز لضرار فى يوم أحد فهذا ابن عبد البر ^(٢) ومن بعده ابن الأثير ^(٣) يرويان هذا الخبر . قالوا : « واختلف الأوس

(١) المغازى : ٢٨٢/١ .

(٢) الاستيعاب : ٧٤٩/٢ .

(٣) أسد الغابة : ٥٤/٣ .

والخزرج فيمن كان أشجع يوم أحد ، فمر بهم ضرار بن الخطاب فقالوا : هذا شهدا وهو عالم بها ، فبعثوا إليه فتى منهم ، فسأله عن ذلك ، فقال : لا أدري ما أوسكم من خزرجكم ، ولكنى زوجت يوم أحد منكم أحد عشر رجلا من الحور العين » .

مثل هذه الشخصية المتميزة التى تتحدث عنها الروايات تبدو ظاهرة جليلة فيما صح من أشعاره التى تنسب إلى غزوة أحد ، نذكر منها أبياته التى قالها يفتخر فيها بسيفه السحاب ، وفروسيته وشجاعته ، ويصف فيها بلاء قومه بنى فهر فى معركة أحد وقد أوردها محمد بن حبيب فى « كتاب المنق فى أخبار قريش ٥٢١ » وهى :

فما السَّحَابُ عَدَاةَ الْحَرِّ مِنْ أَحَدٍ	بِنَاكِيلِ الْحَدِّ إِذْ عَايَنْتِ غَسَّانَا
غَادَرْتُ مِنْهُمْ بِجَنْبِ الْقَاعِ مَلْحَمَةً	صَرَغَى فَمَا عَدَلُوا يَامَى قَتَلَانَا
فَلَوْ رَأَيْتَهُمْ وَالْخَيْلُ تُثَبِّتُهُمْ	وَالْبَيْضُ تَأْخُذُهُمْ مِثْنَى وَوَحْدَانَا
أَيَقْنَتِ أَنْ بَنَى فِهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ	كَانُوا لَدَى الْقَاعِ يَوْمَ الرَّوْعِ فُرْسَانَا

وفى مقطوعة أخرى (رقم ١١) أوردها ابن هشام فى السيرة ومطلعا (١) :

إِنِّى وَجَدْتُكَ لَوْلَا مُقَدِّمَى فَرَسَى إِذْ جَالَتْ الْخَيْلُ بَيْنَ الْجَزْعِ وَالْقَاعِ

وفىها يتغنى ضرار بانتصار القرشيين فى أحد ، ويعبر بزهو عن دوره وصنيعه فى ذلك اليوم . كما يصور فرحته بانتصار قومه ، ويفخر بما تحقق لقريش . ويصور أحداث المعركة ويشير إلى الدور الكبير الذى لعبه خيالة قريش وكان أحدهم فى معركة أحد . وحينما يصف قتلى المسلمين يؤكد شجاعتهم وفروسيتهم . ثم يعود إلى الحديث عن نفسه فيتحدث عن

شجاعته ، ويصف سيفه وفرسه ثم يختتم أبياته بالفخر بعشيرته مؤكداً شجاعتهم ، وشدتهم على الأعداء ، وصبرهم على الشدائد وبلائهم في المعارك فهم يسارعون لقتال الأعداء ولا يترددون خشيةً من الموت .

ولضرار قصيدتان أخريان في أحد ، نسبهما إليه ابن إسحاق وأنكر صحتهما بعض أهل العلم بالشعر ، وقد أشار إلى ذلك ابن هشام مهذب سيرة ابن إسحاق الأولى (رقم ٢) يرد فيها على قصيدة لكعب بن مالك قالها ييكى فيها حمزة بن عبد المطلب وقتل أحد من المسلمين ومطلعها :

أَيَجْزُعُ كَعْبٌ لِأَشْيَاعِهِ وَيَيْكَى مِنَ الزَّمَنِ الْأَعْوَجِ

والثاني (رقم ٤) يصف فيها خروج قريش لملاقاة المسلمين وأحداث أحد ومطلعها :

مَا بَالُ عَيْنِكَ قَدْ أُرْزَى بِهَا السُّبُهِدِ كَأَنَّمَا جَالَ فِي أَجْفَانِهَا الرَّمْدُ

ويواصل ضرار عداؤه للإسلام وعدوانه على المسلمين ، فيحاربهم في الخندق وتبرز فروسيته في ذلك اليوم كما برزت في أحد من قبل . فقد كان ضمن فرسان قريش الذين وثبوا الخندق على المسلمين (١) :

ومن شعره في الخندق قصيدته النونية التي قالها يفتخر فيها بجموع قريش ، وعدتهم وعتادهم ، كما يذكر تحرقهم لملاقاة أعدائهم وشدتهم عليهم بعدها ينتقل إلى هجاء المسلمين ، ويصف الحصار ، ويفرح لمصاب سيد بنى عبد الأشهل سعد بن معاذ الذى رمى في الخندق بسهم قطع منه الأكل ومات بعد ذلك شهيداً متأثراً من جراحه تلك . ويختتم قصيدته بتهديد المسلمين ووعيدهم بجولة أخرى قادمة . يقول :

(١) السيرة النبوية ٢٢٤/٢ ، المغازي ٤٧٠/٢ ، الطبقات الكبرى ٦٨/٢ ، تاريخ الطبری ٥٧٣/٢ ، الاستيعاب ٧٤٨/٢ .

وَمُشْفِقَةً تَظُنُّ بَنَى الظَّنُونَا وَقَدْ قُدْنَا عَرْنُدَسَةً طَحُونَا
كَأَنَّ زُهَاءَهَا أَحَدٌ إِذَا مَا بَدَتْ أَرْكَائُهُ لِلنَّاطِرِينَا
تَرَى الْأَبْدَانِ فِيهَا مُسْبَغَاتٍ عَلَى الْأَبْطَالِ وَالْيَلْبِ الْحَصِينَا
وَجُرْدًا كَالْقَدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ نَوْمٌ بِهَا الْعَوَاةُ الْخَاطِئِينَا

وفي مقطوعة أخرى (رقم ١٤) قالها في الخندق يُذَكَّرُ فيها أبناء عمومته من القرشيين في صفوف المسلمين ، أنه يخشى العار ، ولا يقبل الذل أو الهوان ولذا فهو يستهين بركوب المخاطر ، ويغشى المهالك ، ويُعرض نفسه للموت والهلاك يقول :

مَهْلًا بَنَى عَمَّنَا ظَلَامَتَنَا إِنَّ بَنَى سَوْرَةً مِنَ الْعَلَقِ
لِمِثْلِكُمْ نَحْمِلُ السَّيْفَ وَلَا تُغْمَزُ أَحْسَابُنَا مِنَ الدَّقِيقِ

ويسلم ضرار عام الفتح ، ويقول في ذلك قصيدة يعتذر فيها لرسول الله ﷺ ويستعطفه على قريش يقول في مطلعها :

يَا نَبِيَّ الْهُدَى إِلَيْكَ لَجَا حَى قَرِيشٍ وَلَاتَ حِينَ لَجَاءِ
حِينَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ السَّعَةُ الْأَرْضُ ضَعُفَ وَعَادَاهُمْ إِلَهُ السَّمَاءِ

وبعد إسلامه اختفت أخباره ، وذلك في الفترة التي سبقت وفاة الرسول ﷺ وبداية خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، فلم نسمع له ذكراً في حروب المرتدين . وأول خبر عنه يورده الطبري في أحداث السنة الثانية عشرة من الهجرة ، فقد كان أحد قواد خالد أثناء حصار الحيرة ، وقد كلفه بحصار قصر العدسيين (١) .

وحينما شخص خالد من الحيرة في ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة مدداً لأهل الشام كان ضرار ضمن جيش خالد (٢) .

(١) تاريخ الطبري : ٣٦٠/٣ ، الكامل في التاريخ ٣٩٠/٢ .

(٢) تاريخ الطبري : ٤١١/٣ .

وفي الشام شارك ضرار في بعض الوقائع فقد ذكره ابن الأثير فيمن حضر وقعة أجنادين وبعدها اليرموك وقال عنه : « إنه قتل في اليرموك » ^(١) وهذا سهو منه ينقضه ما ذكره ابن الأثير نفسه من مشاركات لضرار حدثت بعد اليرموك بزمان .

لقد عاد ضرار مرة أخرى إلى العراق حينما أمر الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضى الله عنه بإعادة الجيش الذى ذهب إلى الشام مرة أخرى إلى العراق وقد شهد القادسية وأبلى بلاءً حسناً ^(٢) . وأخذ ضرار درفش كايان وهو العلم الأكبر للفرس فعوض منها ثلاثين ألفاً وكانت قيمتها ألف ألف ومائتى ألف ^(٣) .

وبعد انتصار المسلمين وهزيمة الفرس في القادسية تبعهم المسلمون حتى نزلوا المدائن وفي أحداث السنة السادسة عشرة من الهجرة قال الطبرى ^(٤) : « لما دخل سعد بن أبى وقاص والمسلمون بهرسير أنزل سعد الناس فيها ، وتحول العسكر إليها ، وحاول العبور فوجدوهم قد ضموا السفن فيما بين البطائح وتكرت . ولما دخل المسلمون بهرسير وذلك في جوف الليل لاح لهم الأيض . فقال ضرار بن الخطاب ، الله أكبر ! أبيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله ، وتابعوا التكبير حتى أصبحوا » .

وفي سنة ست عشرة أمر الخليفة عمر بن الخطاب ، سعد بن

(١) الكامل في التاريخ : ٣٩٢/٢ .

(٢) تاريخ الطبرى : ٥٦١/٣ .

(٣) نفس المصدر ، الكامل في التاريخ : ٤٨٢/٢ .

(٤) تاريخ الطبرى : ٨/٤ ، الكامل في التاريخ : ٥٠٨/٢ .

« درفش كايان » اسمه بالفارسية « درفش كاويان » وهو العلم الأكبر للفرس كانوا يتوارثونه ملكاً عن ملك وهو الذى أشار إليه البحتري بقوله :

والمنايا موائل وأنو شير وان يُرجى الصفوف تحت الدرفس

أبى وقاص قائد جيوش المسلمين في العراق بإرسال جيش بقيادة ضرار بن الخطاب لفتح ماسبذان فأخذها عنوة ^(١) وأقام بها حتى تحول سعد من المدائن ، فأرسل إليه فنزل الكوفة واستخلف ابن الهذيل على ماسبذان فكانت إحدى فروج الكوفة ^(٢) .

ولقد تخلى ضرار عن إمارة ماسبذان وقبل عرض سعد ونزل معه الكوفة ولعل هذا آخر خبر عن نشاطه في العراق .

وفي رواية للخطيب البغدادي ^(٣) أن ضراراً نزل بلاد الشام بعد فتح المدائن . وذكره ابن سعد ^(٤) ضمن أصحاب رسول الله ﷺ الذين نزلوا الشام وماتوا هناك . وذكر ابن حبيب ^(٥) وتابعه ابن الأثير في أحداث السنة الثامنة عشرة من الهجرة أن نفراً من المسلمين أصابوا الشراب في الشام ، فأقيم عليهم الحد وكان من ضمنهم ضرار بن الخطاب الفهري .

ويكاد يكون هذا آخر خبر عنه ذكرته المصادر ، حيث لا يستبعد أنه توفي في هذه السنة أو قريباً منها .

وفاته :

ذكر ابن سعد أن ضرار بن الخطاب قتل باليمامة شهيداً ^(٦) وهذا يختلف عما ذكره ابن سعد في موضع آخر من كتابه ^(٧) ويختلف عما جاء

(١) في مجموع شعره انظر الأرقام : ٦ ، ١٠ ، ١٨ .

(٢) تاريخ الطبری : ٣٧/٤ ، الكامل في التاريخ : ٥٢٥/٢ .

(٣) تاريخ بغداد : ٢٠٠/١ .

(٤) الطبقات الكبرى : ٤٠٧/٧ .

(٥) المنق ٤٩٨ .

(٦) الطبقات : ٣٣٦/٥ .

(٧) نفس المصدر : ٤٠٧/٧ .

في المصادر الأخرى التي ذكرت : أنه أدرك خلافة عمر ^(١) ، وشهد فتوح العراق والشام ^(٢) .

ويرجح أن وفاته كانت في بلاد الشام . قال عنه الخطيب : « حضر فتح المدائن ونزل بلاد الشام » ^(٣) .

وآخر خبر عنه هو ما رواه ابن حبيب ^(٤) قال : « حدّ أبو عبيدة وهو عامل عمر على الشام ضرار بن الخطاب لإصابته الشراب » وقد ذكر ذلك أيضاً ابن الأثير ^(٥) في أحداث السنة الثامنة عشرة من الهجرة .

وبعد هذا التاريخ انقطعت أخباره ، فلم نسمع عنه شيئاً ولعل وفاته كانت في ذلك العام أو بعده بقليل .

عصيته لقومه قريش :

للتدليل على هذه العصبية ، يتناقل الرواة رواية ربما يكون محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ أول من أشار إليها ، حين نقل خبراً ضمن حديثه عن أحداث أحد يقول فيه :

« وقد ضرب ضرار عمر بن الخطاب ، حيث جال المسلمون تلك الجولة بالقناة .

(١) السيرة النبوية : ١/٤١٥ ، طبقات فحول الشعراء : ١/٢٥٢ ، المحير : ٤٣٤ أنساب الأشراف : ١/١٣٦ ، ديوان حسان (ت عرفات) ٢/٢٦٣ ، الإصابة ٣/٤٨٥ .

(٢) تاريخ الطبري : ٣/٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٩ ، ٤١١ ، ٥٦١ ، ٥٦٤ ، و ٤/٨ ، ٣٧ ، ٤٩ . الكامل في التاريخ ٢/٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٤٨٢ ، ٥٠٨ ، ٥٢٥ ، ٥٣٠ ، ٥٥٥ .

(٣) تاريخ بغداد : ١/٢٠٠ .

(٤) المنق ٤٩٨ .

(٥) الكامل في التاريخ ٢/٥٥٥ .

قال : يا ابن الخطاب إنها نعمة مشكورة والله ما كنت لأقتلك » (١) .
وقد تابعه ابن هشام (٢) وساق رواية مشابهة لرواية الواقدي . ثم أتى من بعدهما
محمد بن سلام وذكر الرواية (٣) وأرجع ذلك إلى بر ضرار بقومه لأنه آلى على
نفسه أن لا يقتل قرشياً .

إن أول ما يسترعى نظر الباحث في هذه الرواية هو الاختلاف في
تحديد وقت حدوثها فعلى حين يوردها الواقدي ضمن أحداث أحد ، يعود مرة
أخرى وينسبها إلى الخندق (٤) . صحيح أن ضراراً قد قاتل المسلمين في أحد ،
وكان ضمن فرسان قريش الذين عبروا الخندق وتحرشوا بالمسلمين ،
وكان له دور مميز في الغزوتين ، إلا أن صنيعة هذا لو أنه تكرر منه في كلتا
الحادثتين لما أغفلت الرواية ذكر ذلك . كما أن ورود الرواية بصيغة مشابهة
يوحى بأنها واحدة .

كما أن الواقدي يذكر رواية أخرى تشابهها ، نسبها هذه المرة إلى خالد
ابن الوليد يقول : « حدثني ابن أبي سبرة ، عن أبي بكر بن عبد الله بن
أبي جهم ، واسم أبي جهم عبيد ، قال : كان خالد بن الوليد يحدث وهو
بالشام يقول : الحمد لله الذي هداني للإسلام ! لقد رأيته ورأيت عمر بن
الخطاب رحمه الله حين جالوا وانهزموا يوم أحد ، وما معه أحد ، وإني لفي
كتيبة خشناء فما عرفه منهم أحد غيري ، فنكبت عنه وخشيت إن أغريت به
من معي أن يصمدوا له ، فنظرت إليه موجهاً إلى الشعب » (٥) .

(١) المغازي : ٢٨٢/١ .

(٢) السيرة النبوية : ٤١٥/١ .

(٣) طبقات فحول الشعراء : ٢٥٢/١ .

(٤) المغازي : ٤٧١/٢ .

(٥) نفس المصدر : ٢٣٧/١ .

وإجماع الروایتین علی عمر دون غیره من القرشیین تثیر للباحث عدة تساؤلات من الصعب الخروج منها بإجابات مقنعة . خصوصاً أن لعمر رضی الله عنه مواقف معروفة من بعض تصرفات خالد أثناء خلافة أئی بكر رضی الله عنهم جميعاً تحدثت عنها كتب التاريخ وتواترت رواياتها بالعديد من المصادر الموثوقة .

كما أن عمر أثناء خلافته ، اتخذ الموقف الحازم نفسه من ضرار بن الخطاب حينما اعتدى على حد من حدود الله . فقد ورد كتاب أئی عبيدة عامل عمر على الشام يخبره فيه أن ضراراً مع نفر من المسلمين قد أصابوا الشراب . فكتب إليه عمر : « ادعهم على رؤوس الأشهاد وسلهم أحلال الخمر أم حرام . فإن قالوا حرام فاجلدهم ثمانين وإن قالوا حلال فاضرب أعناقهم فسألهم فقالوا بل حرام فجلدهم ، وندموا على لجأتهم وقال ليحدثن فيكم يا أهل الشام حدث ، فحدث عام الرمادة ^(١) » .

فهل الأجيال المتأخرة التي ولدت في أجواء خلافات أبناء الأمويين مع أبناء عمومتهم القرشيين وصراعهم بعضهم مع بعض وراء مثل هذه الروايات ؟ ربما !! فالمتمعن في مثل هذه الروايات ، وإن كان لا يملك أدلة قاطعة على نفيها حين يتتبع تلك الفترة وأحداثها وتقلباتها ، لا يمكن أن يطمئن لمثل هذه الروايات . ولعل مرد ذلك يعود إلى أسباب نذكر منها :

جميع الدلائل والروايات التاريخية تشير إلى أن عداوة قريش لمن أسلم من أبنائها لا تقل بحال عن تلك التي تكنها لغيرهم من المسلمين والشواهد على ذلك كثيرة منها :

« موقف عتبة بن ربيعة حينما خرج قبل التحام معركة بدر مع أخيه شيبه وابنه الوليد ودعوا إلى المبارزة ، وحينما خرج إليهم فتيان ثلاثة من الأنصار رفضوا مبارزتهم ، وطلبوا من الرسول ﷺ أن يخرج لهم الأكفاء من قومهم ^(٢) » .
علماً بأن عتبة كان من المؤيدين لدعوة الرجوع إلى مكة بعد نجاة عير قريش .

(١) الكامل في التاريخ : ٥٥٥/٢ والمنمق ٤٩٨ .

(٢) السيرة النبوية : ٦٢٥/١ والمغازي ٦٨/١ .

كذلك موقف بعض القرشيين من خروج زينب بنت رسول الله ﷺ حينما أرادت أن تلحق بأبيها في المدينة بعد هزيمة قريش في بدر ^(١) .

كما أن تمثيل القرشيين بقتلى المسلمين من قريش في أحد ، يصور لنا مقدار الحقد والكراهية التي أصابت القرشيين بعد بدر ^(٢) .

هذه بعض ردود الفعل التي صدرت من القرشيين بعد بدر . ثم إن أقل القرشيين عداوة للمسلمين لا يمكن أن يتناسى الفاجعة التي حلت بقريش في بدر فكيف بفرسانها الذين كان للنورهم في أحد أثر بارز في نصر قريش ، يعرضون عن قتل عمر في أحد فقط لأنه قرشي . علماً بأن عمر رضى الله عنه قتل في بدر خاله العاصي بن المغيرة ^(٣) وكان بجانب هذا يحض على قتل الأسرى في بدر ، لا يرى أحداً في يديه أسيراً إلا أمر بقتله ^(٤) .

ثم كيف نوفق بين هذه الرواية ، وبين اضطهاد قريش لمن أسلم من أبنائها ، ومن ثم إخراجهم من مكة ، ومعاملتها القاسية لهم .

ثم أين هذه الرواية من الرواية الأخرى التي أوردها الواقدي ^(٥) حول موقف عمرو بن عبد حينما عبر الخندق ودعا إلى المبارزة ، وحينما خرج له على رضى الله عنه قال له : ارجع فأنت غلام حدث ، إنما أردت شيخى قريش أبا بكر وعمر .

قد يقال إن ذلك تصرف شخصى خاص بضرار وصفة تفرد بها دون غيره من القرشيين . ونجيب بأن ذلك لو كان حقاً هو مبدأ ضرار وصنيعه مع

(١) السيرة النبوية : ٦٥٤/١ .

(٢) المغازى ٢٩٧/١ ، السيرة النبوية : ٩٥/٢ .

(٣) السيرة النبوية : ٦٣٦/١ والمغازى : ٩٢/١ .

(٤) المغازى : ١٠٥/١ .

(٥) نفس المصدر ٤٧١/٢ .

القرشيين لتكرر منه هذا الصنيع مع غير عمر ، إلا أننا لا نجد رواية أخرى تسند هذه الرواية وتعزز صحتها ، مما يجعلنا لا نطمئن إليها أو نسلم باحتمال هذا الافتراض عند ضرار .

وبجانب هذه الملاحظة هناك ملاحظة أخرى تبدو أكثر أهمية منها ، ظهرت لنا من خلال تتبعنا لما صح له من أشعار . تلك هي غلبة النزعة الفردية في شعره على الشخصية القبلية ، مما يضع أكثر من علامة استفهام حول تلك الرواية التي تتحدث عن عصبية ضرار وبره بقومه قريش .

إن الأمر لو كان بتلك الصورة التي صورتها الرواية لظهر أثر ذلك في شعره ولأصبحت الشخصية القبلية أظهر في شعره من النزعة الفردية التي غلبت على موضوعات شعره . وهذا دليل آخر ينقض ما جاء في هذه الرواية التي تبالغ في تصوير بر ضرار بقومه قريش وتعصبه لهم .

شعره :

عند الحديث عن سيرة ضرار بن الخطاب عرفنا أنه وصل إلينا من شعره الجاهلي بعض مقطوعات وأبيات . وتلك وإن كانت قليلة لا تسمح بإعطاء حكم عنه ولا تكشف لنا ما يفيدنا في تقدير مواهبه وقدراته الفنية ، أو تساعدنا على تحديد بداية نظمه للشعر . إلا أنها تنبئ على الأقل عن استعداد ضرار المبكر لنظم الشعر قبل ظهور الإسلام ومكة - شرفها الله - بيئة الشاعر ومكان إقامته لم تعرف بالشعر في العصر الجاهلي ولم تشتهر به على خلاف ما كان عليه الحال في القرى المجاورة لها . وقد علل ابن سلام ذلك بقوله : « والذي قلل شعر قريش أنه لم يكن بينهم نائرة ، ولم يحاربوا » . والشعر عنده إنما يكثر بالحروب التي تكون بين الأحياء ، نحو حرب الأوس والخزرج ، أو قوم يغيرون ويغار عليهم ^(١) ومع إدراكنا أن الشعر في مكة قبل الإسلام كان

(١) طبقات فحول الشعراء : ٢٥٩/١ .

ضعيلاً خاملاً ، وأن الشاعرية القرشية لم تنضج ويشتد ساعدها وتقوى ملكتها إلا بعد ظهور الإسلام ، حينما أصبح الشعر استجابة للدوافع فرضت على مجتمعها فرضاً ولم تكن أعدت للأمر عدته من قبل ، فإننا نميل إلى القول بأن لضرار شعراً نظمه قبل ظهور الإسلام سقط ولم يصل إلينا منه إلا القليل . ولدينا رواية مفيدة تقوى هذا الافتراض وتسند . تقول الرواية التي نقلها ابن حجر : « روى الذهلي في الزهريات من حديث الزهري ، عن السائب بن يزيد ، قال : بينا نحن مع عبد الرحمن بن عوف في طريق مكة إذ قال عبد الرحمن لرباح بن المَعْتَرَف غننا ، فقال له عمر : إن كنت آخذاً فعليك بشعر ضرار بن الخطاب ^(١) » .

إن العبارة الأخيرة في هذه الرواية لا توحى فقط بأن ضرراً قد نظم شعراً في العصر الجاهلي بل تفترض أن هذا الشعر الذي نظمه ضرار قد نال إعجاب معاصريه واستحسانهم . كما تشير الرواية إلى أن عمر رضى الله عنه سأل عبد الرحمن بن عوف أن يستمع لأشعار ضرار التي نظمها قبل الإسلام . حيث لا يعقل أن يطلب عمر سماع أشعاره التي نظمها بعد ظهور الإسلام وقبل إسلامه لأن هذه الأشعار كانت في هجاء الدعوة وأتباعها .

وبعد ظهور الإسلام كان ضرار من أبرز شعراء مكة الذين تصلوا للدعوة وناصبوها العداء ، فقد هجا المسلمين وحاربهم وناصر قريشاً ودافع عنهم حتى دخل في الإسلام بعد فتح مكة فانصرف عن الشعر إلى الجهاد وشارك في فتوح العراق والشام وكان له دور بارز ومميز فيهما ، سبقت الإشارة إليه عند الحديث عن سيرته وترجمته ..

(١) الإصابة : ٤٨٤/٣ . ونسب قريش ٤٤٨ . ذكر الزيدى في أماليه ص ١٠٠ هذه الرواية وذكر أن عمر قال لعبد الرحمن إن كنت لا بد فاعلاً فخذ « قصيدة قيس بن الخطيم » . أتعرف رسماً كاطراد المذاهب لعمره وحشاً غير موقف ركب

هذا الشعر الذى قاله ضرار يهاجم فيه الدعوة الإسلامية وأتباعها ويناصر فيه قريشاً وأعوانها وصلنا منه بعض قصائد ومقطوعات إلا أن أغلب شعره الذى نظمته فى تلك الفترة قد ضاع أو ضيع ولم يصل إلينا منه إلا القليل . وضياح شعر ضرار بل الشعر القرشى بصورة خاصة والإسلامى بصورة عامة أمر متفق عليه ومفروغ منه . فالفترة التى أعقبت هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة وامتدت حتى وفاته قد تميزت بكثرة الشعر . يؤكد هذا ما رواه ابن هشام فى سيرته التى هذبها وأخرجها من سيرة ابن إسحاق . فعقب كل معركة حربية وقعت بين المسلمين والمشرىكين نجد ابن هشام يروى ما قيل من الشعر فى تلك المعركة . حدث هذا فى بدر وأحد والخندق ، وعموماً فقد عبر الشعر وشارك فى الكثير من الغزوات والمشاهد التى حدثت أثناء تلك الفترة .

ومع التسليم بأن قدراً غير قليل من هذا الشعر الذى رواه ابن هشام موضوع انتحل فى عصور لاحقة . إلا أن جزءاً كبيراً منه يظل صحيحاً أجمع الرواة على صحته وتواترت رواياته .

وأول ما يلفت نظر الدارس لهذا الشعر هو كثرة ما نسب إلى شعراء المسلمين وقلة ما نسب إلى شعراء قريش . فعلى حين نجد أشعاراً كثيرة منسوبة إلى حسان بن ثابت وكعب بن مالك قيلت للرد على شعراء المشرىكين من قريش . نجد أن ما نسب بالمقابل إلى ضرار بن الخطاب الفهرى أو عبد الله بن الزبيرى السهمى وهما من أبرز الشعراء القرشيين قليل لا يتجاوز بضع مقطوعات لكل واحد منهما .

هذا مع أن قريشاً هى التى لجأت أولاً إلى الشعر واتخذته سلاحاً تنال به من الدعوة وأتباعها . وندب الرسول ﷺ شعراءه للرد على شعراء قريش ^(١) يعنى أن شعراً قد قيل استحق الرد عليه .

(١) طبقات فحول الشعراء : ٢١٦/١ . الأغاني : ١٣٧/٤ .

إن هذا العدد القليل من المقطوعات والقصائد التى تنسب لضرار بن الخطاب لا يمكن أن يكون كل ما نظمه فى تلك الفترة الحاسمة من سنوات الصراع الدامية وتلك القلة وإن كانت سمة ظاهرة أيضاً على شعره الجاهلى فإن الأمر فى هذه الحالة مختلف تماماً . فضرار كما عرفنا كان أحد أبرز شعراء مكة الذين حملوا راية المعارضة ، ونالوا من أعراض المسلمين ، وتصدوا لشعرائهم . والشعر فى مكة فى ذلك الوقت كان استجابة لضرورة اقتضتها ظروف المجتمع المكى . فقريش التى تتمتع بنفوذ كبير بين أحياء العرب أحسّت بالخطر الذى يهدد مصالحها بعد ظهور الإسلام . ولهذا سعت وبكل وسيلة ممكنة للإبقاء على مكانتها ونفوذها . ورأت أن ذلك لن يتم إلا بمقاومة الدعوة الإسلامية فعادت . لأنها ظنت أن فى ذلك خير وسيلة تضمن لها مصالحها . وتبقى بها على نفوذها وتأثيرها فى أحياء العرب الأخرى . ولمكانة الشعر فى نفوس العرب شجعت أصحاب المواهب من شعرائها على نظمه دفاعاً عن قريش ، ولصد الناس عن الدخول فى الإسلام . وكان ضرار أحد فرسان الكلمة فيها فهو من أبرز شعرائها المطبوعين المجودين ، كما أنه أحد فرسانها الشجعان المقدمين فى ساحات القتال . لذا نفترض أن الكثير من شعره الذى نظمه أثناء سنوات الصراع الدامية بين مكة والمدينة قد ضاع قسم كبير منه أو ضيع . وهذا الافتراض تسنده روايات ذكرت أن الرواة الذين اهتموا بجمع هذا الشعر وتدوينه قد أسقطوا من مروياتهم شعراً كثيراً مما تراد به أهل مكة والمدينة . فالسيرة النبوية التى هذبها وأخرجها ابن هشام عن سيرة ابن إسحاق تعتبر من أكثر المصادر التى حفظت وأوردت كثيراً من الشعر الذى قيل فى بداية الدعوة الإسلامية ، وحتى وفاة الرسول ﷺ . ومع ذلك يذكر ابن هشام أنه تعقب ابن إسحاق فى الكثير مما أورد فى سيرته . وذلك بالاختصار والنقد فقال : « حول الأشعار التى ذكرها ابن إسحاق تركت أشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يشنع الحديث به وبعض

يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته ... » ^(١) وأثناء حديثه عن غزوة بدر صرح بأنه ترك أشعاراً لقريش وأسقطها عمداً من روايته . فقد قال معقباً على مقطوعة قالها الأسود بن المطلب الذى قتل له ثلاثة من بنيهِ فى تلك الغزوة قال : « وهى مشهورة من أشعارهم » وقد أسقطنا من رواية « ابن إسحاق ما هو أشهر من هذا » ^(٢) .

وليس من سبب يدعو ابن هشام إلى ترك رواية مثل هذه الأشعار وإسقاطها من سيرته عمداً . إلا كون هذه الأشعار مناهضة للإسلام وللمسلمين . وقد نظمت دفاعاً عن باطل قريش ومناصرة لها على الظلم والعدوان . وطبيعى أن نتوقع من رواة المسلمين إسقاط مثل هذا الشعر الذى نظمه القرشيون يعلنون فيه باطلهم وعدوانهم ويجهرون فيه بحرب الله ورسوله وأتباعه من المسلمين .

تعرض حسان بن ثابت رضى الله عنه لهجاء أبى سفيان بن الحارث وذلك لتطاوله على رسول الله ﷺ ^(٣) وكذلك فعل كعب بن مالك مع عبد الله بن الزبعرى للغرض نفسه ^(٤) كما أن ابن هشام ذكر فى أكثر من موضع فى كتابه أنه ترك أبياتاً لأنها نالت من الرسول عليه الصلاة والسلام أو أحد من أصحابه أو لأن الشاعر أقذع فى هجاء خصمه ^(٥) مثل هذه الأشعار لم تصل إلينا ولولا هذه الإشارات لما علمنا عنها شيئاً .

كما أن الرواة أحياناً يكتفون بذكر بعض القصائد للشاعر الواحد حينما

(١) السيرة النبوية : ١٢/١ .

(٢) نفس المصدر : ٦٤٨/١ .

(٣) الديوان : ١٨/١ ، تلخيص الطبرى : ٥٠/٣ .

(٤) الديوان : ٢٧٧ ، جمهرة أنساب العرب ١٦٥ .

(٥) السيرة النبوية : ٣٢/٢ ، ٩٢ .

تكون المناسبة واحدة وذلك كراهية الإكثار . وقد أشار إلى ذلك صراحة ابن هشام حينما قال : « تركت قصيدة لأبى أسامة على اللام ، ليس فيها ذكر بدر إلا في أول بيت منها والثاني كراهية الإكثار » (١) .

وابن هشام لم يكن الوحيد من رواة المسلمين الذين تخرجوا من رواية أشعار القرشيين وأسقطوا بعضها عمداً من مروياتهم . فهذا السهيلي أيضاً المتوفى سنة ٥٨١ يفصح عن رأيه في هذه القضية ويقول :

« لكنى لا أعرض لشيء من أشعار الكفرة التى نالوا فيها من رسول الله ﷺ إلا شعر من أسلم وتاب كضرار وابن الزبيرى ، وقد كره كثير من أهل العلم فعل ابن إسحاق فى إدخاله الشعر الذى نبى فيه من رسول الله ﷺ ومن الناس من اعتذر له ... » (٢) .

وقال فى موضع آخر :

« وقد قدمنا فى آخر حديث الهجرة أنا لا نعرض لشرح شيء من الشعر الذى هُجى به المسلمون ، ونال فيه من رسول الله ﷺ المشركون إلا شعراً أسلم صاحبه ، وتكلمنا هنالك على ما قيل فى تلك الأشعار وذكرنا قول من طعن على ابن إسحاق لسببها هنالك وبيننا الحق والحمد لله » (٣) .

الأسباب التى أدت إلى ضياع الشعر القرشى فى العصر الإسلامى :

وقلة الشعر المنسوب إلى شعراء قريش فى السيرة وغيرها من أمهات المصادر العربية ، يعنى للمتتبع والمهتم بدراسة هذه الفترة أن هناك أسباباً وعوامل تضافرت وأدت إلى عدم وصول شعر هذه الفترة إذ لا يعقل أن تكون

(١) السيرة النبوية ٣٨/٢ .

(٢) الروض الأنف : ٧٣/٥ .

(٣) نفس المصدر : ٣٦٣/٥ .

هذه المقطوعات القليلة المنسوبة لشعراء قريش هي كل ما نظموه أثناء سنوات الصراع الدامية .

وعلى العموم فضياع الشعر الجاهلي والإسلامي أمر يؤكد أوائل الرواة من اهتموا بنقد الشعر وجمعه وتدوينه . فابن سلام مثلاً يدل على ذهاب الشعر وسقوطه بقلّة ما بقى بأيدي الرواة المصححين لطرفة وعبيد (١) . وأبو عمرو بن العلاء يقول : « ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافرأ لجاءكم علم وشعر كثير » (٢) .

وإذا كان الشعر الجاهلي قد تعرض للضياع فإن الشعر في صدر الإسلام قد ضاع أكثره أو ضيع . ويمكن تلخيص الأسباب التي أدت إلى ضياع الشعر الإسلامي والقرشي منه بصورة خاصة في الأسباب التالية :

١ - أغلب هذا الشعر مرتبط بأحداث الإسلام الأولى . وهي فترة على الرغم من قصرها ، شهدت العديد من الأحداث المهمة ، والتي تميزت بتتابعها وتلاحقها ، وتبدل مواقفها مع اختلاف في أحوالها وظروفها ، فقريش حملت راية المعارضة للدعوة الإسلامية لسنوات عديدة ، وقد سعت بكل الوسائل للقضاء عليها . وقد كان الشعر أحد أسلحتها ومع أنها لم تعرف الشعر في العصر الجاهلي ، فقد كانت تدرك أبعاده وتأثيره في نفوس العرب . لذا شجعت أصحاب المواهب من شعرائها على نظمه . وذلك في محاولة منها للنيل من الدعوة وأتباعها وبعد هزيمتها في بدر أحست بالخطر الداهم عليها الذي أصبح يهدد مصالحها ويكاد يقضي على مكانتها بين القبائل الأخرى . لذلك أرسلت أربعة من شعرائها قبل خروجها إلى أحد ، إلى القبائل المجاورة لها ، لتحريضهم على القتال بجانبها وللوقوف معها في وجه أعدائها والقضاء

(١) طبقات فحول الشعراء : ٢٦/١ ، الزهر : ٤٧٤/٢ .

(٢) طبقات فحول الشعراء : ٢٥/١ ، الخصائص : ٣٨٦/١ ، الزهر : ٤٧٤/٢ .

عليهم (١) . ويشاء الله أن تدخل قريش في الإسلام بعد فتح مكة بعد صراع عنيف ومزير مع الرسول ﷺ وأتباعه . وقد صور الشعر كل هذه الأحداث . وليس من شك في أن قريشاً بعد إسلامها ، سعت جاهدة لإصلاح الماضي ونسيانته فهذا شاعرها ضرار بن الخطاب يعلن إسلامه مع قومه يوم فتح مكة ويقول شعراً يستعطف فيه الرسول ﷺ على قومه قريشاً يقول في مطلعته :

يا نبي الهدى إليك لجا حى قريش ولات حين لجا
حين ضاقت عليهم سعة الأرض وعاداهم إله السماء

ويسلم ابن الزبعرى بعد إسلام قومه ويعتذر لرسول الله ﷺ عما سلف منه فيقول :

يا رسول المليك إن لسانى إذ أبارى الشيطان فى سنن الغي
ومن مال ميله مئبور
آمن اللحم والعظام لربى
ثم قلبى الشهيد أنت التذير
إننى عنك زاجر ثم حياً
من لوى وكلهم معرور

ويقول فى قصيدة أخرى :

إنى لمعتذر إليك من الذى
أسديت إذ أنا فى الضلال أهيم
أيام تأمرنى بأغوى حطية
سهم وتأمرنى بها مخزوم (٢)

والمقصود بذلك هو شعره الذى كان يقوله قبل إسلامه .

ثم إن شعراء قريش الذين دافعوا عنها قبل إسلامها، وهجوا خصومها ثم أسلموا بعد فتح مكة ، أدركوا أن شعرهم الذى قالوه قبل إسلامهم لن يكون

(١) المغازى : ١٢/١ ، أنساب الأشراف : ٣١٢/١ ، الكامل فى التاريخ ١٠٣/٢ .

(٢) طبقات فحول الشعراء : ٢٤٣/١ ، الاستيعاب : ٩٠٣/٣ أسد الغابة : ٢٤٠/٣ .

مقبولاً في المجتمع فتناسوه . وهذا يفسره قول ضرار بن الخطاب وعبد الله بن الزبيرى لحسان بن ثابت رضى الله عنه ، فقد قالوا له يا أبا الوليد « إن شعرك يحتمل في الإسلام ولا يحتمل شعرنا » ^(١) وإذا كان ذلك هو رأى شعرائها فيما قالوه ونظموه قبل إسلامهم . فليس بغريب أن تتجاهل قريش الأشعار التي قيلت أثناء حروبها مع الرسول ﷺ . لأن في هذه الأشعار سجلاً لكل أخطاء الماضي وأحداثه . ومن الخير لها أن تتخلص منه وتدعو إلى نسيانه .

وقد ساعدها على ذلك الموقف الحازم لعمر من هذه الأشعار بجانب أن أغلب الشعراء الذين نظموا هذا الشعر من الجانب القرشي دخلوا في الإسلام وحسن إسلامهم . والقليل منهم مات كافراً كهيرة بن أبى وهب . أو قتل أثناء سنوات الصراع الأولى كأبى عزة الجمحى .

كما أن شعراء المسلمين الذين تولوا الرد على شعراء قريش أثناء هجائهم للرسول ﷺ ومعارضتهم للدعوة التزموا الصمت بعد دخول قريش في الإسلام . فحسان بن ثابت التزم لأمر الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وكعب بن مالك سكت عن نظم الشعر بانتهاج الدواعى المسيئة له . كما أن عبد الله بن رواحة قتل شهيداً بغزوة مؤتة قبل فتح مكة بأشهر . وعلى الرغم من قصر المدة فإنها شهدت العديد من الأحداث الخطيرة التي امتحن بها الإسلام . وإذا كان المسلمون مثلاً بعد معركة اليمامة وقتل كثير من حفظة القرآن خافوا عليه من الضياع ، وهو الكتاب الذى تعهد الله بحفظه فكيف إذا بالشعر ؟؟ !! وإذا كان ابن سلام أيضاً يعلل كثرة الشعر بكثرة الحروب التي تكون بين الأحياء ^(٢) فإن العصر الإسلامى شهد العديد من الحروب المتعاقبة فمنذ هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة وحتى تأسيس الدولة الأموية والمسلمون في حروب متلاحقة . وإذا كان هذا العامل قد ساعد على كثرة

(١) الأغاني : ١٤٠/٤ .

(٢) طبقات فحول الشعراء : ٢٥٩/٢ .

الشعر فإنه في الواقع لم يساعد على حفظه . ولعل ابن سلام كان يعنى ذلك حينما قال :

« فجاء الإسلام ، فتشاغلت عنه العرب ، وتشاغلوها بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولهت عن الشعر وروايته . فلما كثر الإسلام ، وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالأمصار ، راجعوا رواية الشعر ، فلم يثولوا إلى ديوان مدون ، ولا إلى كتاب مكتوب ، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل ، فحفظوا أقل ذلك ، وذهب عليهم منه كثير » ^(١) .

مضافاً إلى ما تقدم ذكره : يجب التنويه بأن مواقف الشعر العدائية من الإسلام والمسلمين ، وما اتهم به الرسول ﷺ في بداية دعوته من أنه شاعر وبأن ما يأتي به من عند الله هو ضرب من الشعر . كل ذلك خلق شعوراً بالكراهية للشعر في تلك المرحلة المبكرة من حياة المسلمين . جعلت الرواة بعد ذلك لا يهتمون بأشعار تلك الفترة بل إن أكثرهم انصرف عنها وامتنع عن رواياتها .

ثم إن الكراهية للشعر في تلك المرحلة المبكرة من حياة المسلمين لم تقتصر على أشعار المشركين ، بل إن الروايات أفادت أن المسلمين بعد انتصارهم على أعدائهم من المشركين والمكذبين لم يهتموا حتى لسماع الأشعار التي قالها الشعراء المسلمون دفاعاً عن الإسلام فضلاً عن رواياتها ، وترديدها فقد ذكر الزبير بن بكار بسند له عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها أنها قالت :

« مر الزبير بن العوام بمجلس من أصحاب رسول الله ﷺ وحسان بن ثابت ينشدهم من شعره وهم غير نشيط لما يسمعون منه فجلس معهم الزبير فقال : مالى أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة فلقد كان يعرض

(١) المصدر السابق : ٢٥/٢ ، الزهر : ٤٧٣/٢ .

لرسول الله ﷺ فيحسن استماعه ويجزل عليه ثوابه ، ولا يشتغل عنه بشيء « (١) .

٢ - مواقف الخلفاء من الشعر الذى قيل أثناء سنوات الصراع بين مكة والمدينة .

لقد نشط الشعر فى تلك الفترة وسار فى اتجاهين متضادين وأصبح كل فريق يعبر بالشعر عن وجهة نظره . ففى جانب الرسول ﷺ سجل انتصارات المسلمين ، وأشاد بمواقفهم ودفاعهم عن الإسلام ، وهجا خصومهم ونعى عليهم كفرهم وعنادهم .

وفى الجانب المعارض جانب قريش ، ومن وقف بجانبها من القبائل يناصرها ويدعو بدعوتها ، أصبح الشعر لسان المشركين والمعبر عن مواقفهم أعلنوا به إصرارهم على الكفر ، ومكابرتهم ومعارضتهم للدعوة ، وحاولوا به صد الناس عن الدخول فى الإسلام والنيل من أعراض المسلمين .

وبعد ما أصبحت الغلبة للمسلمين ، وأذعنت قريش بالطاعة ، ودخلت فى الإسلام بعد فتح مكة . أصبح من الخير لوحدة المسلمين ، واجتماع كلمتهم وصفاء قلوبهم ، تجنب ما قيل من أشعار أثناء حروب تلك الفترة بين المسلمين والمشركين . وقد اتخذ عمر رضى الله عنه موقفاً حازماً من هذه الأشعار فمنع روايتها دفعاً للتضاغن والأحقاد وبث القبيح (٢) وأنكر على حسان وقال له حينما مر عليه فى المسجد وهو ينشد صحابة رسول الله ﷺ ما قاله من الأشعار السابقة « أرغاء كرغاء البعير » (٣) .

كما أن عمر رضى الله عنه لم يقتصر على منع الأشعار التى تراد بها

(١) الأغاني : ١٤٤/٤ .

(٢) نفس المصدر : ١٤١ ، أسد الغابة فى معرفة الصحابة : ٦/٢ .

(٣) الأغاني : ١٤٤/٤ . الإصابة فى تمييز الصحابة : ٦٣/٢ .

شعراء مكة والمدينة . بل تعدى ذلك إلى كل الأشعار التي تخالف المثل والمبادئ التي جاء بها الإسلام أو حث عليها . فقد حبس الخطيئة حينما حاول استغلال موهبته الشعرية لمنافعه الشخصية ^(١) وكذلك فعل مع النجاشي حينما هجا بنى العجلان ^(٢) كما أنه زاد في عطاء ليبد حينما وجد أن عزوفه عن الشعر سببه انصرافه لدراسة القرآن وتدبر معانيه ^(٣) .

وبجانب ما ذكر آنفاً من أسباب ربما تكون وراء إسقاط الشعر القرشي وعدم روايته وتلويينه . نشير إلى عامل آخر لا يقتصر على الشعر القرشي وحده وإنما يشمل أشعار صدر الإسلام بصورة عامة ، ونعني به الرواة الذين اهتموا بجمع الشعر وتلويينه . ففي مطلع القرن الثاني الهجري ، اهتمت طائفة من الرواة العلماء باللغة وبرواية الشعر وجمعه وتلويينه . وقد اتخذته صناعة لها ، شأنهم في ذلك شأن القصاص والمحدثين . وقد اشتهر منهم أبو عمرو بن العلاء وحما ، وعنهما أخذ خلف الأحمر ، والمفضل الضبي ، والأصمعي ، وأبو عبيدة ، وأبو عمرو الشيباني وهؤلاء هم شيوخ العلم والرواية وعن طريقهم ومن أتى بعدهم كابن الأعرابي ومحمد بن حبيب ، وأبي حاتم السجستاني ، والسكري ، وثعلب ، وغيرهم رويت لنا أشعار العرب ولغتها وآدابها .

لكن يبدو أن اهتمام هؤلاء العلماء اقتصر على أغراض محددة لا يتجاوزونها إلى غيرها . فمنهم طائفة اهتمت بغريب اللغة ، وأخرى بإعرابها ، ومنهم من قصر اهتمامه على أيام العرب وأنسابها يقول الجاحظ : « طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غريبه ، فرجعت إلى

(١) طبقات فحول الشعراء : ١١٦/١ ، الشعر والشعراء : ٢٨/١ ، الكامل في اللغة والأدب : ٣٥٠/١ .

(٢) الشعر والشعراء : ٣٣١/١ ، العملة : ٥٢/١ ، زهر الآداب : ٢٤/١ .

(٣) طبقات فحول الشعراء : ١٣٥/١ ، الشعر والشعراء : ٢٧٦/١ ، الأمل لليزيدى : ١٠٠ ، الاستيعاب : ١٣٣٧/٣ ، أسد الغابة : ٥١٦/٤ ، الإصابة : ٦٧٥/٥ .

الأخفش فوجدته لا يتقن إلا إعرابه فعطفت على أئى عبدة فوجدته لا ينقل إلا ما اتصل بالأخبار وتعلق بالأيام والأنساب فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب « (١) وهناك روايات أخرى تفيد أن بعض الرواة قصر اهتمامه على رواية أشعار الجاهليين دون غيرهم نظرا لقدمهم . فهذا أبو عمرو بن العلاء يعجب بأشعار جرير والفرزدق والأخطل لكنه مع ذلك لا يستشهد بأشعارهم ولا يهتم بروايتها لأنهم في نظره محدثون يقول : « لقد كثّر هذا المحدث وحسن حتى هممت بروايتها » (٢) . فإذا كان فحول شعراء العصر الأموى وهم الامتداد الطبيعي لشعراء العصر الجاهلى يعدون في نظر شيخ الرواة محدثين ولهذا أغفل أشعارهم . فكيف إذاً بشعراء العصر الإسلامى الذين لا يتمتعون بمواهب من سبقهم من فحول شعراء العصر الجاهلى . ولا يقارنون فنياً بمنزلة من أتى بعدهم من فحول شعراء العصر الأموى ؟؟؟ .

ثم إن بعض العلماء قصر اهتمامه على جمع شعر المشهورين من الشعراء رغبة في معرفة اللغة والإستشهاد بها على مسائل النحو . يقول ابن قتيبة في مقدمة كتابه الشعر والشعراء : « وكان أكثر قصدى للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جل أهل الأدب ، والذين يقع الإحتجاج بأشعارهم في الغريب وفى النحو وفى كتاب الله عز وجل ، وفى حديث رسول الله ﷺ » (٣) .

مما تقدم ذكره من الروايات يتضح لنا أن الشعر فى عصر صدر الإسلام لم ينل من عناية الرواة ما لقيته العصور الأدبية الأخرى .

فمن حيث العصر كانت فترته انتقالية ، وقعت بين فترتين مهمتين كانتا محل اهتمام الرواة وعنايتهم بجانب أن المستوى الفنى لشعرائه لا يرقى أو يصل إلى مستوى فحول شعراء العصر الجاهلى أو الأموى .

(١) العملة : ١٠٥/٢ .

(٢) الشعر والشعراء : ٦٣/١ .

(٣) نفس المصدر : ٥٩ .

كما أن أشعاره تغلب عليها السهولة واللين ، وليس فيها شيء من المفردات الغريبة أو التراكيب النحوية التي تغرى علماء اللغة بروايتها والإستشهاد بها رغبة في معرفة اللغة والكشف عن أسرارها وأساليبها . مضافاً إلى هذا خلوها من ذكر الأنساب والأيام الجاهلية .

كل هذه عوامل أدت إلى انصراف الرواة عن دراسة أشعار هذه الفترة مما ساعد على ضياعها وإسقاطها .

التزوير والانتحال في الشعر القرشي :

وكما كان الشعر القرشي عرضة للضياع ، فقد كان أيضاً عرضة للتزوير والانتحال .

ومنذ عصور الإسلام الأولى نبه رواة الأدب ونقاده ، وأشار علماء الشعر وجامعوه إلى زيف أشعار منه وانتحالها . وبالرجوع إلى أمهات المصادر العربية نجد أن جهود الرواة والعلماء في القرنين الثاني والثالث الهجريين تخطت التنبيه على إثارة الشك في صحة نسبة بعض الأشعار إلى قائلها إلى التأكيد على فسادها وبطلانها .

فابن سلام مثلاً يقول عن شعر أبي سفيان بن الحارث : « ولأبي سفيان ابن الحارث شعر كان يقوله في الجاهلية ، فسقط ولم يصل إلينا منه إلا القليل ، ولسنا نعد ما يروى ابن إسحاق له ولا لغيره شعراً ولأن لا يكون لهم شعر أحسن من أن يكون ذاك لهم » (١) .

ويشير إلى بيتين ينسبان إلى أبي سفيان إذ يقول :

ويروى الناس لأبي سفيان بن الحارث ، قوله لحسان :

(١) طبقات فحول الشعراء : ٢٤٧/١ .

أَبُوكَ أَبُو سَوٍّ وَخَالَكَ مِثْلُهُ وَلَسْتَ بِخَيْرٍ مِنْ أَيْكَ وَخَالَكَ
وإنَّ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ لَا تُلُومَهُ عَلَى اللُّؤْمِ مِنْ أَلْفَى أَبَاهُ كَذَلِكَ

ويعلق عليهما بقوله : « فأخبرني أهل العلم من أهل المدينة أن قدامة بن موسى بن عمر بن مظعون الجمحي قالها ونخلها أبا سفيان : وقرش ترويه في أشعارها تريد بذلك الأنصار والرد على حسان » ^(١) .

ويشير ابن سلام إلى نزاع القرشيين فيما بينهم وهجاء بعضهم بعضاً فيذكر أنه كان سبباً في نخل كثير من الشعر المصنوع ونسبته إلى شعراء قرش وغيره كحسان بن ثابت ، أحد أبرز شعراء العصر الإسلامي ، يقول عنه ابن سلام : « وهو كثير الشعر جيده ، وقد حمل عليه ما لم يحمل على غيره . لما تعاضت قرش واستببت ، وضعوا عليه أشعاراً كثيرة لا تنقى » ^(٢) .

وإلى جانب آراء ابن سلام في أشعار قرش صرح بعض الرواة بشكهم في صحة العديد من المقطوعات والقصائد التي تنسب لقرشيين أو قرشيات ولعل في القصيدة المنسوبة لقتيلة بنت الحارث خير مثل على ذلك . فهي بجانب شهرتها قد تواترت روايتها ووردت في أكثر من مصدر . وقد نسبها ابن إسحاق إلى قتيلة بنت الحارث تبكى فيها النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة أحد بني عبد الدار . ومطلعها :

يا راکباً إن الأثيل مظنةٌ من صُبُجٍ خامسةٍ وأنت موفَّقٌ

هذه القصيدة أوردها ابن هشام ضمن أشعار بدر ولم ينكر صحتها ^(٣) . إلا أن ابن عبد البر ^(٤) والحصري ^(٥) يوردان روايةً للزير بن

(١) طبقات فحول الشعراء : ٢٥٠/١ .

(٢) المصدر السابق : ٢١٥/١ .

(٣) السيرة النبوية : ٤٢/٢ .

(٤) الاستيعاب : ١٩٠٥/٤ .

(٥) زهر الآداب : ٣٤/١ .

بكار يقول فيها : « وسمعت بعض أهل العلم يغمز أبياتها هذه ، ويذكر أنها مصنوعة » .

ولاشك أن تمييز الشعر الصحيح من المصنوع أمر يبدو في غاية الصعوبة لعوامل عديدة من أهمها :

- ١ - بعدنا عن أحداث الفترة الزمنية التي نسب إليها هذا الشعر مما يجعل معرفتنا بحقيقة الظروف والملابسات التي أحاطت بهذا الشعر محدودة .
- ٢ - الشعر في عصر صدر الإسلام تعرض أكثر من أى وقت مضى للضياع وهذا بدوره أدى إلى التزوير والانتحال والدارس لهذه الفترة يمكنه أن يرجع هذا إلى الأحداث التاريخية السريعة التي تعاقبت منذ بداية الدعوة وحتى قيام الدولة الأموية . فالصراع مثلاً بين المسلمين وقريش ، استمر لسنوات حتى استطاع الرسول ﷺ أن يخضع قريشاً بانتصاره نهائياً عليهم بعد فتح مكة . وبعد أن أذعنت قريش ودخلت في الإسلام ، توفي الرسول ﷺ فارتدت العرب ، وانشغل المسلمون بقتالهم . وعندما استقرت الأمور شغلوا بالفتوحات الإسلامية ، ثم حدثت حروب الفتنة .

كما أن تبدل المواقف لبعض الأسر القرشية صاحبه محاولات لتشويه بعض الوقائع التاريخية السابقة أو تحريفها بما يتناسب والأدوار التي لعبتها هذه الأسر في الفترات اللاحقة .

ولذلك عمدوا أحياناً إلى إضافة أبيات على النصوص الشعرية التي أجمع الرواة على صحتها فقد ذكر الجاحظ ^(١) والطبرى ^(٢) أن يزيد بن معاوية صنع أبياتاً وأقحمها على قصيدة عبد الله بن الزبيرى التي قالها في أحد والتي مطلعها :
ليت أشياءى بيدر شهلوا جَزَعَ الخُزْج من وقع الأسَل

(١) رسائل الجاحظ : (رسالة النابتة) ١٤/٢ ، ١٥ .

(٢) تاريخ الطبرى : ٦٠/١٠ .

فلقد أقحم على القصيدة الأصلية وبعد البيت الثانى مباشرة هذه
الآيات :

فأهّلوا واستهّلوا فرحاً ثم قالوا : يا يزيد لا تسل
لست من خندف إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل
ولعت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

وحول قصيدة حسان بن ثابت فى رثاء عثمان رضى الله عنه والذى
مطلعها (١) :

من سرّه الموت صِرْفًا لا مِرَاجَ له فليأت مأسدةً فى دار عُثْمَانَا

قال ابن عبد البر (٢) معلقاً على القصيدة السابقة : « وزاد فيه أهل
الشام أبياتاً لم أر لذكرها وجهها » .

وتابعه فى ذلك ابن الأثير (٣) وذكر أن بين الآيات التى زادها أهل
الشام هذا البيت :

يَا لَيْتَ شِعْرَى وَلَيْتَ الطَّيْرُ تُخْبِرُنِي مَا كَانَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَابْنِ عَفَّانَا

وعلق عليه بقوله : « وإنما زادوا فيها تحريضاً لأهل الشام على قتال
عليّ ، ليقوى ظنهم أنه هو قتله » .

واحفظ أبو الفرج الأصبهاني برواية تمثل عبث الأجيال المتأخرة من
أبناء القرشيين بالشعر ونخل الشعراء . وذلك بإضافة أشعار نظمت فى عصور
متأخرة ونسبت إلى أحداث سابقة ، لاصلة لها إطلاقاً بها . وغالباً ما يكون
قائلها قد عاش فى فترة تالية لأحداث الفترة الأولى وربما بعد انقراض أكثر من
جيل ممن عاش تلك الأحداث وعاصرها . فقد حدث الزبير بن بكار قال :

(١) الديوان (ت عرفات) رقم ٢٠ ص ٩٦ .

(٢) الاستيعاب : ٤٩/٣ .

(٣) الكامل فى التاريخ : ٩٦/٣ .

« وحدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي ثابت قال أخبرني محمد ابن عبد العزيز عن ابن أبي نهشل عن أبيه قال : قال لي أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وجئته أطلب منه مغرمًا يا خال ، هذه أربعة آلاف درهم وأنشد هذه الأبيات الأربعة ، وقل سمعت حسانًا ينشدها رسول الله ﷺ فقلت أعوذ بالله أن أفترى على الله ورسوله ، ولكن إن شئت أن أقول : سمعت عائشة تنشدها فعلت فقال : لا ، إلا أن تقول : سمعت حسان ينشدها رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ جالس ، فأبى عليّ وأبيت عليه فأقمنا لذلك لا نتكلم عدة أيام : فأرسل إليّ فقال : قل أبياتًا تمدح بها هشامًا - يعنى ابن المغيرة - وبنى أمية فقلت سمّهم لي فسماهم وقال : اجعلها في عكاظ واجعلها لأبيك : فقلت :

ألا لله قومٌ و لَدْتُ أختُ بني سَهْم

الأبيات

قال : ثم جئت فقلت : هذه قالها أبي فقال : لا ولكن قل : قالها ابن الزبعرى : فهي إلى الآن منسوبة في كتب الناس إلى ابن الزبعرى « (١) .

قال الزبير : « وأخبرني محمد بن الحسن الخزومي قال أخبرني محمد ابن طلحة أن عمر بن أبي ربيعة قائل هذه الأبيات » (٢) .

وعلاوة على ماتقدم ذكره من الشواهد نجد في السيرة النبوية ووقعة صفين العديد من الأمثلة والشواهد ، التي أجمع الرواة على رفضها لفسادها وعدم صحتها .

إن إلقاء نظرة سريعة على أهم مصدر احتفظ بالكثير من الشعر القرشي وهو السيرة النبوية التي هذبها ابن هشام وأخرجها من سيرة ابن

(١) الأغاني : ٦٣/١ .

(٢) نفس المصدر .

إسحاق ، تؤكد أن الشعر الموجود في السيرة قد تعرض للشك والتزوير . وأول من أشار إلى هذه الحقيقة ودل عليها هو ابن إسحاق نفسه حينما قال : « لا علم لي بالشعر أتينا به فأحمله » ^(١) . كما أن ابن إسحاق أيضا يروى خبراً يعتبر أقدم شك مدون فهو يشير إلى ثلاثة أبيات منسوبة إلى حسان بن ثابت في هجاء عبد الله بن الزبير ^(٢) الذي هرب إلى نجران بعد فتح مكة ، فعيره حسان بذلك ، فعاد وخرج إلى رسول الله ﷺ فأسلم .

يقول ابن إسحاق : « وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت قال : رمى حسان ابن الزبير وهو بنجران بيت واحد ، ما زاده عليه ^(٣) :

لا تعدَمَن رجلاً أحلَّك بغضه نجران في عيش أحدٍ لئيم

وبسبب هذا الشعر الذي ضمنه ابن إسحاق سيرته هاجمه ابن سلام ووصفه بأنه لم يكن عالماً بالشعر ولا بروايته فضمن سيرته وحمل فيها كثيراً من الغثاء الذي لا يعرف دون أن يحصيه أو يوثقه . يقول ابن سلام : « وكان ممن أفسد الشعر وهجنه وحمل كل غثاء منه ، محمد بن إسحاق بن يسار - مولى آل مخزومة بن عبد المطلب بن عبد مناف ، وكان من علماء الناس بالسير . قال الزهري : لا يزال في الناس علم ما بقى مولى آل مخزومة ، وكان أكثر علمه بالمغازي والسير وغير ذلك - فقبل الناس عنه الأشعار ، وكان يعتذر منها ويقول : لا علم لي بالشعر ، أتينا به فأحمله . ولم يكن ذلك له عذراً ، فكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط ، وأشعار النساء فضلاً عن الرجال ، ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود ، فكتب لهم أشعاراً كثيرة ، وليس بشعر ، إنما هو كلام مؤلف معقود بقواف ^(٤) .

(١) طبقات فحول الشعراء : ٨/١ ، الزهر : ١٧٣/١ .

(٢) الديوان (ت عرفات) ٢٨٧/١ .

(٣) السيرة النبوية ٤١٨/٢ .

(٤) طبقات فحول الشعراء : ٧/١ .

أما ابن النديم المتوفى سنة ٣٧٨ فيقول عن ابن إسحاق : « يقال كانت تعمل له الأشعار ويؤتى بها ويسأل أن يدخلها في كتابه في السيرة فيفعل فضمن كتابه من الأشعار ما صار به فضيحة عند رواة الشعر » (١) .

والسيرة التي في أيدي الناس الآن هي سيرة ابن هشام التي هذبها ونقحها عن سيرة ابن إسحاق . وقد ذكر ابن هشام في مقدمة كتابه أنه تعقب ابن إسحاق في الكثير مما أورد في سيرته . وذلك بالاختصار والنقد فقال : حول الأشعار التي ذكرها ابن إسحاق وضمنها في سيرته تركت : « أشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يشنع الحديث به وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته (٢) » كما أنه أنكر صحة عدد من الأشعار التي ذكرها ابن إسحاق باعتبارها من الأشعار المصنوعة . وكان من ضمنها ثلاث قصائد لضرار هي : (٢ ، ٤ ، ١٧) .

وقد بذل ابن هشام جهوداً مضيئة لتوثيق ما جاء في السيرة من أشعار فرجع إلى العلماء يستشيرهم ، وكان على رأسهم أبو زيد الأنصاري الراوية الثقة وبعد التحري والاستقصاء أصدر حكماً على عدد كبير من القصائد والمقطوعات فأثبت بعضها ، ورد البعض الآخر ، أو صحح نسبه إلى قائله ، ولهذا نجد ابن هشام يعقب في أحيان كثيرة على بعض القصائد والمقطوعات بقوله : « وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها ونقيضتها » أو « ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ولا نقيضتها » أو « وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها » .

فلو أخذنا مثلاً ما قيل من الشعر في يوم بدر . فإننا نجد ابن هشام يورد تسعا وثلاثين قصيدة أو مقطوعة ، من بينها عشر قصائد أنكر أكثر أهل

(١) الفهرست : ١٣٦ ومعجم الأدباء : ٨/١٨ .

(٢) السيرة النبوية : ١٢/١ .

العلم ممن رجع إليهم ابن هشام صحتها ، وهي جميعاً منسوبة إلى قرشيين أو قرشيات ^(١) كما يوجد أيضاً من بين مجموعة مختارات أشعار بدر مقطوعتان ، واحدة نسبها ابن إسحاق إلى عبد الله بن الزبيرى . ورواها ابن هشام للأعشى بن زرارة بن النباش ، حليف بنى نوفل ابن عبد مناف ^(٢) . وأخرى نسبها ابن إسحاق إلى حسان بن ثابت ورواها ابن هشام لعبد الله بن الحارث السهمي ^(٣) . يضاف إلى ذلك ملاحظة قالها ابن هشام تعليقاً على واحدة من القصائد المنسوبة إلى أهل بدر . وهي قصيدة أوى أسامة معاوية بن زهير يقول فيها : « هذه أصح أشعار أهل بدر » ^(٤) . وهذا يوحي بكل جلاء ، بأن لدى ابن هشام شكاً في صحة نسبة مجموعة من هذه القصائد التى تتصل بتلك المناسبة ، وإلا لما كان بحاجة إلى مثل هذا القول الذى يظهر بوضوح وجود شك يخامره ويجول بخاطره .

وابن هشام فى تعليقه هذا أوحى بأن تمييز الشعر الصحيح من المصنوع يصعب فى بعض الأحيان معرفته حتى على العلماء ممن لهم دراية بالشعر . وإذا كان العلماء ممن رجع إليهم ابن هشام فى عصره لم يستطيعوا إعطاء حكم قاطع بإثبات صحة أو نفى عدد من القصائد أو المقطوعات التى نسبها ابن إسحاق إلى أهل بدر . فإن غيره من العلماء بالشعر نصوا على أنهم لم يستطيعوا تمييز بعض أشعار القرشيين الصحيحة التى قيلت فى مناسبات سابقة لعصرهم ، من الفاسدة المصنوعة التى أضيفت فى عصور لاحقة . فابن سلام مثلاً قال عن قصيدة أوى طالب : وكان أبو طالب شاعراً جيد الكلام ، أبرع ما قال (قصيدته) التى مدح فيها النبى ﷺ .

(١) السيرة النبوية : ٨/٢ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ .

(٢) المصدر السابق : ١٥/٢ .

(٣) المصدر السابق : ٢٠/٢ .

(٤) المصدر السابق : ٣٤/٢ .

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ربيعُ اليتامى عَصْمَةُ لِلأَرَامِلِ

وقد زيد فيها وطولت . ورأيت في كتاب يوسف بن سعد صاحبنا من أكثر من مائة سنة : وقد علمت أن قد زاد الناس فيها ، ولا أدري أين منتهاها . وسألني الأصمعي عنها ، فقلت : صحيحة جيدة قال : أتدري أين منتهاها ؟ قلت : لا . وأشعار قريش أشعار فيها لين فتشكل بعض الأشكال (١) .

وإذا كان ابن سلام يعتبر اللين والسهولة في أشعار القرشيين مشكلة فإن ارتباط أغلب هذه الأشعار أيضاً بأحداث الفترة الأولى من صدر الإسلام يمثل مشكلة أخرى لا تقل عن سابقتها . نظراً إلى أن الكثير من الشعر القرشي الذي قيل في سنوات الصراع الأولى لم يصل إلينا ، والمنسوب منه في السيرة وبعض المصادر مشكوك في صحة عدد كبير منه .

* * *

(١) طبقات فحول الشعراء : ٢٤٤/١ .

موضوعات شعر ضرار

من خلال الصفحات السابقة ظهر لنا أن هناك أسباباً وعوامل تضافرت وأدت إلى ضياع الكثير من أشعار القرشيين . والمشكلة التي تعترض الدارس لأشعار ضرار وغيره من القرشيين ، هي معرفته التامة أن ما انتهى إلينا من أشعاره لا يمثل إلا جزءاً يسيراً مما نظمه . كما أن هذا الجزء اليسير يشتمل على تنف ومقطعات يبدو عليها في معظم الأحيان أنها مجتزأة من أبيات آخر لم تصل إلينا ، وتلك مشكلة أخرى لا تقل عن سابقتها أيضاً .

لقد أصبحت رواية هذا الشعر بعد انتصار الإسلام ، ودخول قريش فيه منياً عنها ، دفعاً للتضاغن والأحقاد ، وبث القبيح كما فسر ذلك الخليفة عمر رضى الله عنه (١) .

ومع ذلك احتفظت كتب السيرة والمغازي والصحابة وبعض كتب الأدب بشيء من شعر ضرار ولعل كتاب السيرة لابن هشام يعد من أهم المصادر في ذلك . ففيه عدد لا بأس به من الأشعار المنسوبة لضرار . لكن يظل هناك تحفظ على عدد كبير من تلك الأشعار التي وردت في السيرة النبوية ، فابن إسحاق مؤلف السيرة ، والذي روى الكثير من أشعار القرشيين ، وغيرهم من الإسلاميين أخذ عليه أنه كانت تعمل له الأشعار ، ويؤتى بها ويسأل أن يدخلها في كتاب السيرة فيفعل (٢) .

ومن خلال القصائد والمقطوعات التي احتفظت بها المصادر من أشعار ضرار . نلاحظ عليها أنها مزيج من عدة أغراض شعرية ففيها الفخر والوصف والمدح والهجاء والثناء . وما يتصل بتلك الأغراض والفنون الشعرية من وعد ووعد ، وشماتة واشتفاء . وقل أن نجد له فيما وصل إلينا من شعره ، شعراً

(١) الأغاني : ١٤١/٤ ، أسد الغابة ٦/٢ .

(٢) انظر ص ٤٥ وما بعدها .

يقتصر على موضوع واحد . وهذا يعود إلى طبيعة الظروف التي مرت على المجتمع والأحداث التي صاحبت ولادة هذا الشعر . فهو في مجمله شعر قد قيل على عجل والغرض منه هو الدفاع عن قريش والرد على خصومها . ولذا فقد نشط الشعر خلال تلك الفترة ، وسار في اتجاهين متضادين ، وأصبحت النقائض هي الغالبة على شعر الصراع بين مكة والمدينة . فقد عبر كل فريق عن وجهة نظره ، واستمر تراشق شعراء قريش ومن وقف معها من شعراء اليهود والمشركون ، وشعراء المسلمين بالنقائض . لحين انتصار المسلمين عليهم ودخول قريش في الإسلام بعد فتح مكة .

كما يلاحظ على تلك المقطوعات والقصائد قلة بعض الأغراض خصوصاً الهجاء والمدح والثناء . وهي فنون نرجح أن أغلب شعره كان يعبر عن تلك الأغراض . إلا أنها ضاعت وأسقطت للأسباب التي أشرنا إلى بعضها عند الحديث عن ضياع الشعر القرشي وبما أن ابن هشام قد شكك في صحة ثلاث قصائد منها ^(١) فلهذا سنغفل الإشارة إليها ونكتفى بما بقي من أشعاره التي أثبتنا ، أو تلك التي وردت في مصادر أخرى غير سيرة ابن هشام .

لقد ازدهرت النقائض وشاعت في ظل الغزوات الإسلامية في بدر وأحد والخندق ، فقد أنطقت الشعراء وصحبت الفرقاء ، ويكفى أن ندلل بهذا على موقف قريش فقبل خروجها إلى أحد ، أرسلت أربعة من شعرائها إلى القبائل المجاورة يدعونهم إلى نصرهم ، ويحرضونهم على قتال المسلمين ، والوقوف بجانب القرشيين ^(٢) .

لقد أصبحت النقائض سمة الفن الغالبة في عصر البعثة وكان من أهم مقوماتها وعناصرها :

(١) الأرقام : ٢ ، ٤ ، ٢١ .

(٢) المغازي : ٢٠١/١ .

١ - الفخر :

وكان أول شعر قيل في الهجرة على رواية ابن إسحاق بيتين قالهما ضرار
ابن الخطاب يسجل فيهما عدوان قريش على أهل العقبة الثانية وأسرها لسعد
بن النعمان بن أكال (١) أحد بنى عمرو بن عوف ، يقول :

تَدَارَكْتَ سَعْدًا عَنُوءَ فَأَخَذْتَهُ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ تَدَارَكْتَ مُنْذِرَا
وَلَوْ نِلْتَهُ طُلْتُ هُنَاكَ جِرَاحُهُ وَكَأَنْتَ حَرِيًّا أَنْ يُهَانَ وَيُهْدِرَا

لقد كان ضرار من أبرز فرسان قريش ، المشهود لهم بالشجاعة ، وفي
تاريخ حياته في جاهليته وإسلامه ، صور ناطقة ، وشواهد حية تعبر بحق عن
فدائيته وشجاعته ، وقد تقدمت الإشارة إلى أمثلة من تلك الحياة الحافلة
بالتضحية والفداء ، عند الحديث عن سيرته وشخصيته .

وفي أشعاره التي وصلت إلينا ، احتفظ ابن حبيب بأبيات له قالها في
أحد ، يفتخر فيها بسيفه السحاب ، كما ينوه فيها بفروسيته وشجاعته ، ويذكر
بلاءه وصنيعه في ذلك اليوم ويختمها مشيداً ببلاء قومه بنى فهر يقول :

فَمَا السَّحَابُ غَدَاةَ الْحَرِّ مِنْ أَحَدٍ بِنَاكِيلِ الْحَدِّ إِذْ عَايَنْتُ غَسَّانَا
غَادَرْتُ مِنْهُمْ بِجَنْبِ الْقَاعِ مَلْحَمَةً صَرَعْنِي فَمَا عَدَلُوا يَامِي قَتْلَانَا
فَلَوْ رَأَيْتَهُمْ وَالْخَيْلُ تُثَبِّتُهُمْ وَالْبَيْضُ تَأْخُذُهُمْ مَثْنَى وَوَحْدَانَا
أَيَقْنَتِ أَنْ بَنَى فَهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ كَانُوا لَدَى الْقَاعِ يَوْمَ الرُّوعِ فُرْسَانَا

وترجح كفة القرشيين في أحد ، وتكون الغلبة لهم في أرض المعركة
فيطرب ضرار لهذا النصر ويتغنى به ، وينفس عن حزنه المكبوت لما أصاب قومه

(١) وعلى رواية ابن إسحاق ، المقصود بسعد هو سعد بن عبادة . السيرة ٤٤٩/١ .

في بدر فينفت ما في قلبه من ثأر ، ويتشفى ويشمت بما أصاب المسلمين في
أحد يقول :

إني وجدك لولا مُقْدَمي فَرَسِي إِذْ جَالَتْ الْخَيْلُ بَيْنَ الْجَزَعِ وَالْقَاعِ
ما زال منكم بجنب الجزع من أحدٍ أصواتُ هام تَرَاقِي أَمْرُهَا شَاعِي
وفارسٌ قد أصاب السيفُ مفرقه أَفْلاقُ هامته كفروة الراعي
ثم يفتخر بسيفه وفرسه التي تهب مسرعة عند نداء الصرّيح :

إني وجدك لا أنفكُ مُتَّطِقاً بصارمٍ مثل لون الملح قطاع
على رحاله ملوّاج مُثَابِرَةً نحو الصرّيح إذا ماثوب الدّاعي
ثم ينتقل إلى الفخر بقومه وعشيرته ، فهم بجانب شجاعتهم ويسألهم في
الحروب ، أهل عزة ومنعة ، وأنفة وإباء ، بها ليل مُسْتَرْخِ حائلهم ، يسارعون
إلى الموت غير هيايين ولا وجلين ، يقول :

وما انتميتُ إلى خُورٍ ولا كُشِفٍ ولا لِقَامٍ غداةَ البأسِ أَوْرَاعٍ
بل ضارين حبيك البيض إذ لحقوا شَمَّ العرائن عند الموت لُدَّاعٍ
شَمُّ بها ليلٌ مُسْتَرْخِ حائلهم يَسْعَوْنَ للموت سَعْياً غير دَعْدَاعٍ

فضرار يستمد مادته في الفخر من القيم الجاهلية الموروثة حيث المباهاة
بالأحساب والأنساب والشجاعة .

وفي قصيدة أخرى ، يصف معركة أحد ، ويشير إلى تردده بعد أن رأى
جموع المسلمين وخاف منهم ، ثم يفتخر باقتحامه أهوال المعركة بعد تردد
منه . فيذكر أنه أكره مهرة على أن يقتحم عليهم جموعهم ، وقد ابتل من كثرة
دماء قتلاهم يقول :

خَيْرْتُ نَفْسِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ وَجَلٍ مِنْهَا وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْمَجْدَ مُسْتَبَقَ

أَكْرَهْتُ مُهْرِي حَتَّى خَاضَ غَمْرَتَهُمْ وَبَلَّهَ مِنْ نَجِيجِ عَانِكٍ عُلُقُ
فَظَلَّ مُهْرِي وَسِرْبَالِي جَسِيدُهُمَا نَفَحُ الْعُرُقِ رِشَاشُ الطَّعْنِ وَالْوَرَقِ
أَيَقَنْتُ أُنَى مَقِيمٍ فِي دِيَارِهِمْ حَتَّى يُفَارِقَ مَا فِي جَوْفِهِ الْحَدَقُ
ثُمَّ يَسْتَثِيرُ بَنَى مَخْزُومٍ وَيَذْكُرُهُمْ مَصَابِهِمْ فِي بَدْرِ ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى الثَّأْرِ
وَمَوَاصِلَةِ الْقِتَالِ حَتَّى يَدْبِرَ الشَّفَقُ :

لَا تَجْرَعُوا يَا بَنَى مَخْزُومٍ إِنَّ لَكُمْ مِثْلَ الْمَغِيرَةِ فِيكُمْ مَا بِهِ زَهَقُ
صَبْرًا فَدَى لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدْتُ تَعَاوَرُوا الضَّرْبَ حَتَّى يُدْبِرَ الشَّقَقُ

وَيَبْدَأُ ضَرَارَ قَصِيدَتِهِ فِي الْخَنْدَقِ بِالْفَخْرِ ، فَيَذْكُرُ مَسِيرَ قَرِيشَ وَجُمُوعَهَا
وَعِدَتَهَا وَسِلَاحَهَا ، وَيُخْطِئُ الْمُسْلِمِينَ وَيَرْمِيهِمُ بِالْغَوَايَةِ يَقُولُ :

وَمُشْفِقَةٍ تَظُنُّ بَنَا الظَّنُونَا وَقَدْ قُدْنَا عَرْنَدَسَةً طَحُونَا
كَأَنَّ زُهَاءَهَا أَحَدٌ إِذَا مَا بَدَتْ أَرْكَائِهِ لِلنَّاطِرِينَا
تَرَى الْأَبْدَانَ فِيهَا مُسْبَعَاتٍ عَلَى الْأَبْطَالِ وَالْيَلْبِ الْحَصِينَا
وَجُرْدًا كَالْقَدَاحِ مُسُومَاتٍ نَوْمٌ بِهَا الْعَوَاةُ الْخَاطِئِينَا

وَلَهُ فِي الْخَنْدَقِ قَصِيدَةٌ أُخْرَى ، يَسْتَهْلِكُهَا بِالْفَخْرِ بِقَوْمِهِ ، فَيَمَجِّدُهُمْ
بِعِرَاقَةِ نَسَبِهِمْ ، وَعَلُو شَأْنِهِمْ وَهَمَّتِهِمْ ، وَسَدَادِ رَأْيِهِمْ ، وَيَخَاطِبُ أَبْنَاءَ عَمُومَتِهِمْ
الْقَرَشِيِّينَ فِي صَفُوفِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ وَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّهُمْ يَسْتَهِينُونَ بِالْمَوْتِ
وَيَسْتَحْلُونَ رُكُوبَ الْمَخَاطِرِ وَلَا يَقْبَلُونَ الذِّلَّ أَوْ الْإِسَاءَةَ . ثُمَّ يَصِفُ أَفْعَالَهُمْ فِي
مِيَادِينِ الْقِتَالِ مَفْتَخِرًا بِمَاضِيهِمْ وَحَاضِرِهِمْ وَيَقُولُ :

إِنَّ الْحِمْرَةَ تَغْلِبُ عَلَى عَيُونِ أَبْطَالِهِمْ مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ فِي الْحَرْبِ وَالْجَرَاءَةِ
عَلَى الْأَعْدَاءِ . وَإِذَا حَمَى وَطِيسَ الْحَرْبِ ، وَجَفَلَتْ الْخَيْلُ مِنْ كَثَرَةِ الْقَتْلِ
وَالْجُرْحِ فَإِنَّهُمْ يَظْلُونَ يَبَاشِرُونَ قَتْلَ أَعْدَائِهِمْ وَيَطَارِدُونَهُمْ حَتَّى إِنْ فَلَّوْا أَعْدَائَهُمْ
بَعْدَ ذَلِكَ تَظَلُّ تَتَجَرَّعُ الْغَيْظَ وَتَعَانِي مَرَارَةَ الذِّلِّ وَالْهَزِيمَةِ . يَقُولُ :

مَهْلًا بَنَى عَمْنَا ظَلَامَتَنَا إِنْ بَنَا سَوْرَةٌ مِنَ الْعَلَقِ

لَمَلِكُكُمْ نَحْمِلُ السَّيْفَ وَلَا تُعْمَزُ أَحْسَابُنَا مِنَ الدَّقِّ
 إِنِّي لِأُنْمِي إِذَا انْتَمَيْتَ إِلَى عِزِّ عَزِيزٍ وَمَعَشِرٍ صُدُقِ
 بَيْضِ سَبَاطٍ كَانَ أَعْيُنُهُمْ تُكْحَلُ يَوْمَ الْهَيَاجِ بِالْعُلُقِ
 فَلَا لِعَمْرٍ الذِي تَبَيَّتَ لَهُ لَبَّاتُ بُدْنٍ يَنْضَحْنَ بِالْدَّقِّ
 أَوْتِيكُمْ تَلِكُمُ الظُّلَامَةُ مَا أَهْ تَزَّتْ غَصُونُ الْعِضَاةِ بِالْوَرَقِ
 أَوْ تَصْدُرُ الْخَيْلُ وَهِيَ جَافِلَةٌ عَنْ مَارِقٍ أَوْ جَمَاجِمٍ فُلُقِ
 تَجْرَعُوا الْغَيْظَ مَا بَدَا لَكُمْ أَوْ أَرْتُوا الْحَرْبَ مِنْ فَتَى حَنْقِ

إن أحسن أشعار ضرار هي ما يتصل بهذا الغرض ، نظراً لالتصاق
 الفخر بذاته ، فهو أحد شجعان قريش وفرسانها المشهورين ، ولذا نراه يحسن
 اختيار الألفاظ التي تناسب الفخر ، ويلائم بينها وبين المعنى المقصود . وهو
 بذلك يبرهن لنا أيضاً على قدرته اللغوية ، وبراعته في انتقاء المعاني المعبرة عن
 مشاعره وانفعالاته .

كما نلاحظ على أبياته السابقة غلبة الفخر الذاتي عليها ، فهو كثير
 الحديث عن نفسه ، وإذا فخر بقومه ، وتغنى بأمجادهم ومآثرهم ، فسرعان
 ما يعود مرة أخرى للحديث عن نفسه . ومرد ذلك يعود إلى إحساسه بمكانته
 الاجتماعية المتميزة ، فقد جمع بين الرئاسة والفروسية والشجاعة ، ولهذا تميزت
 أشعاره بالنزعة الفردية وأصبحت أظهر في شعره وأكثر بروزاً من النزعة القبلية .

ولم نجد لضرار شعراً تبدو فيه النزعة القبلية ظاهرة على النزعة الفردية
 إلا فيما سقط لنا من أشعاره في الوعد والوعيد ، فبعد مصاب قومه في بدر ،
 أورد له ابن هشام قصيدة في تلك المناسبة ، لا تصح نسبتها له عند عدد من
 الدارسين المحدثين ^(١) . فيها تظهر نزعته القبلية وتعصبه لقومه قريش ، فقد

(١) انظر على سبيل المثال تاريخ الشعر السياسي : ٩٢ ، شعر المخضرمين وأثر الإسلام =

قصر تهديده ووعيده على خصوم قومه من الأوس والخزرج دون المهاجرين من قريش . يقول :

وتردى بنا الجُردُ العناجيجُ وسطكمُ بنى الأوس حتى يشفى النفسَ ثائرُ
ووسط بنى النجار سوف نكرها لها بالقنا والدارعين زوافرُ
فترك صرعى تعصب الطير حولهم وليس لهم إلا الأمانى ناصرُ
وتبكيهم من أهل يثرب نسوة هنّ بها ليل عن الثوم ساهرُ
وذلك أنا لا تزال سيوفنا بهنّ دمّ ممن يُحاربن مائرُ

وتبلغ العصبية ذروتها عنده حينما يرجع النصر الذى تحقق للمسلمين في بدر إلى جموع القرشيين الذين كانوا في صفوف جيش المسلمين ، يقول :

فإن تظفروا في يوم بدر فإنما بأحمد أمسى جدكم وهو ظاهر
وبالتفرّ الأخيار هم أولياؤه يُحامون في اللأواء والموت حاضر
يعدّ أبو بكر وحمزة فيهم ويُدعى على وسط من أنت ذاكر
ويُدعى أبو حفص وعثمان منهم وسعد إذا ما كان في الحرب حاضر
أولئك لا من نتجت في ديارها بنو الأوس والتجار حين تفاخر
ولكن أبوهم من لوى بن غالب إذا عدت الأنساب كعب وعامرُ
هم الطاعنون الخيل في كل معرك غداة الهياج الأطيون الأكاثر

كما تظهر عصبية أيضا في أبيات الشماتة والاشتفاء التى خص بها الأنصار دون المهاجرين يقول من أبيات له في أحد :

= فيه ١٣٨ ، ومقاله للمؤلف تناولت صحة القصيدة نشرت في مجلة البحث العلمى والتراث الإسلامى ، العدد الرابع ، عام ١٤٠١ هـ تحت عنوان : « إخضاع الحدث التاريخى لدراسة صحة نص من النصوص الشعرية » .

فَمَا السَّحَابُ غَدَاةَ الْحَرِّ مِنْ أَحَدٍ بِنَاكِلِ الْخَدِّ إِذْ عَايَنْتَ غَسَّانَا
غَادَرَتْ مِنْهُمْ بِجَنْبِ الْقَاعِ مَلْحَمَةً صَرَعَنِي فَمَا عَدَلُوا يَامَيَّ قَتَلَانَا

ويقول من أبيات له في الخندق :

فَإِنْ نَرَحُلْ فَإِنَّا قَدْ تَرَكْنَا لَدَى أَيْبَاتِكُمْ سَعْدًا رَهِينَا
إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ سَمِعْتَ نَوْحِي عَلَى سَعْدٍ يُرْجَعُنِ الْحَنِينَا

٢ - الوصف :

اقتصر شعر ضرار في هذا الموضوع على وصف الحرب وما يتعلق بها وقد حدث ذلك نتيجة للحروب التي خاضتها مكة بعد ظهور الإسلام . فقرش التي لم تدخل قبل ظهور الإسلام إلا في حرب واحدة هي حروب الفجار ومن قبلها وقعة ذات نكيف ^(١) ويوم المشلل ^(٢) ، خاضت بعد ظهور الإسلام عدة حروب . ولذا فقد سجل ضرار أحداث تلك الأيام والغزوات فوصف المعارك والجيوش وأدوات القتال من خيول وسيوف ورماح وسهام وتحدث عن استعداد الفريقين ، وعن الكر والفر والتحام الأبطال ، فأشاد بشجاعة الأبطال وصبرهم وحسن بلائهم . يقول في يوم عكاظ من حروب الفجار وقد كان رئيس بني محارب في ذلك اليوم ، وأحد فرسان تلك المعركة :

أَلَمْ تَسْأَلِ النَّاسَ عَنْ شَأْنِنَا وَلَمْ يُثَبِّتِ الْأَمْرَ كَالْخَابِرِ
غَدَاةَ عُكَازٍ إِذْ اسْتَكْمَلْتُ هَوَازُنُ فِي كَفِّهَا الْحَاضِرِ
وَجَاءَتْ سُلَيْمٌ تَهْزُ الْقَنَا عَلَى كُلِّ سَلْهَبَةٍ ضَامِرِ
وَجِئْنَا إِلَيْهِمْ عَلَى الْمُضْمَرَاتِ بَارِعُنِ ذِي لَجَبٍ زَاخِرِ
فَلَمَّا التَقَيْنَا أَذَقْنَاهُمْ طِعَانًا بِسُمِّ الْقَنَا الْعَائِرِ

(١) المنق : ١٢٤ وما بعدها .

(٢) المصدر السابق : ١٣٠ وما بعدها .

فَفَرَّتْ سُلَيْمٌ وَلَمْ يَصْبِرُوا وَطَارَتْ شَعَاعاً بَنُو عَامِرٍ
وَفَرَّتْ ثَقِيفٌ إِلَى لَاتِهَا بِمَنْقَلَبِ الْخَائِبِ الْخَاسِرِ
وَقَاتَلَتِ الْعَنْسُ شَطْرَ النَّهْأِ ثُمَّ تَوَلَّتْ مَعَ الصَّادِرِ
عَلَى أَنْ دَهَمَانَهَا حَافِظَتْ أَخِيراً لَدَى دَارَةِ الدَّائِرِ

هذا اللون من الوصف يتمشى مع طبيعة ضرار وحياته الحافلة بكل صور الفروسية والشجاعة . إن ضراراً في هذه الأبيات ، لم يقتصر على وصف استعداد الفريقين وأسلحتهم ونتيجة المعركة ، بل ذكر بجانب أحداثها أسماء القبائل والبطون التي شاركت فيها . مما يعد وثيقة تاريخية مهمة في معرفة أحداث ذلك اليوم الذى سبق ظهور الإسلام بفترة لا تزيد عن عشرين عاماً . وفى الإسلام كان انتصار قريش فى أحد خير معين لضرار على التغنى بأحداث ذلك اليوم . فقد وصف جموع المسلمين وأدوات قتالهم ، واستعدادهم للقتال ، وأشار إلى أنهم حضروا إلى أرض المعركة يحدوهم الأمل بانتصار آخر على القرشيين يقول :

لَمَّا أَتَتْ مِنْ بَنَى كَعْبٍ مُزَيْنَةً وَالْخَزْرَجِيَّةُ فِيهَا الْبَيْضُ تَأْتِلِقُ
وَجَرَدُوا مَشْرِفِيَّاتٍ مُهَنْدَةً وَرَايَةً كَجَنَاحِ النَّسْرِ تَحْتَفِقُ
فَقُلْتُ يَوْمَ بَأْيَآمٍ وَمَعْرَكَةٍ تُنْبِئُ لَمَّا خَلَفَهَا مَا هُزْهَزَ الْوَرَقُ
قَدْ عُوْدًا كُلَّ يَوْمٍ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ رِيحُ الْقِتَالِ وَأَسْلَابُ الَّذِينَ لَقُوا

وفى غزوة الخندق حينما علم رسول الله ﷺ بما أجمعت عليه قريش ، أمر بحفر الخندق حول المدينة بمشورة من سلمان رضى الله عنه .

لقد جمعت قريش جموعها واجتمعت قبائل العرب لنصرتها . وكان عدد الذين وافوا الخندق منهم عشرة آلاف (١) ولضرار قصيدة نذكر منها أبياته فى وصف الحصار ، يقول :

(١) المغازى : ٤٤٤/٢ .

فأحجرناهم شهراً كريئاً وكنا فوقهم كالقاهرينا
 نراوهم ونغدوا كل يوم عليهم في السلاح مُدَجِّجينا
 بأيدينا صوارم مرهفات نقد بها المفارق والشُّونا
 كأنَّ وميضهنَّ معريات إذا لاحت بأيدي مُصلِّتينا
 وميضُ عقيقة لمعت بليل ترى فيها العقائق مُستبيننا
 فلولا خندق كانوا لديه لدمرنا عليهم أجمعينا
 ولكن حال دونهم وكانوا به من خوفنا متعوِّدينا

٣ - الهجاء :

احتفظت المصادر بأبيات قليلة نظمتها ضرار في هجاء خصومه من القرشيين قبل ظهور الإسلام (المقطوعة ٢٤) وعلى الرغم من قلة ما وصل إلينا من شعره الهجائي في تلك الفترة ، إلا أن الجدير بالملاحظة هنا هو استعداد ضرار المبكر لنظم هذا اللون من الشعر . ونحن وإن كنا لا ننكر معرفة ضرار بهذا الفن ، إلا أننا نميل إلى الاعتقاد بأن الهجاء قد غلب عليه في العصر الإسلامي . وقد احتل مكان الصدارة من بين أغراض شعره ، وشغل حيزاً كبيراً منها ، إلا أنه سقط ولم يصل إلينا . لما فيه من فحش وإقذاع وطعن في الدين والعقيدة ، وهذه وحدها أسباب كافية لطمسه . كما أن ضراراً نفسه وبعد أن هداه الله للإسلام ، أدرك قبل غيره أن مثل هذه الأشعار لا تحتل في الإسلام ، وقد أفصح عن رأيه ذلك وعبر عنه صراحة حينما خاطب هو وعبد الله بن الزبيرى حسان بن ثابت قائلين له : « يا أبا الوليد إن شعرك يحتمل في الإسلام ولا يحتمل شعرنا » ^(١) ولهذا تجاهله بل لعله عمد إلى طمسه

(١) الأغاني : ١٤٠/٤ .

وإبادته . وقد شجعه على ذلك موقف عمر الحازم من رواية هذه الأشعار ، فقد منع روايتها لما فيها من إثارة للأحقاد وبعث للحزازات القديمة التي عَفِيَ عليها الإسلام . ثم جاء الرواة بعد ذلك فتخرجوا من روايتها مما ساعد على ضياعها واندثارها .

وبهذا يمكننا أن نفسر قلة ما وصل إلينا من أشعاره في الهجاء ، فمن بين مجموع شعره الذى بقى ، نلاحظ أن شعر الهجاء منه نادر جداً ، فقد اقتصر على أبيات قلائل بعضها مَسَّ المسلمين مساً خفيفاً ، كما أنها لم تشكل قصائد أو مقطوعات مستقلة ، وإنما جاءت عرضاً غير مقصودة لذاتها ، ضمن أبيات لم تنظم في الهجاء أصلاً ، وإنما وردت ضمن أبيات القصيدة يقول من قصيدة له في الخندق :

أَنَاسٌ لَا نَرَى فِيهِمْ رَشِيدَا وَقَدْ قَالُوا أَلَسْنَا رَاشِدِينَ

أما أبياته التى خص بها سعد بن عبادة رضى الله عنه ، فقد كان الدافع لها موقف سعد من قريش ، فقد زعمت الروايات أنه قال حينما أمر الرسول ﷺ جيش المسلمين بدخول مكة يوم الفتح : « اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمه » (١) .

ولخوف ضرار على قومه قريش قال قصيدة ، يستعطف فيها الرسول ﷺ ويستأمنه فيها عليهم ، خوفاً من أن يحل بهم سوء أو مكروه نتيجة لمواقفهم العدائية السابقة من الدعوة وأتباعها . وقد ضمنها أبياتاً في هجاء سعد هى إن صحت تعتبر في الواقع رداً على عبارة سعد وتعريضاً بموقفه من قريش ونظرتهم إليهم . يقول فيها :

إِنَّ سَعْدًا يَرِيدُ قَاصِمَةَ الظَّهِ رَ بِأَهْلِ الْحُجُونِ وَالْبَطْحَاءِ

(١) السيرة النبوية : ٤٠٦/٢ ، الاستيعاب ٥٩٧/٢ .

خزرجي لو يستطيع من الغي ظرمانا بالنسر والعواء
 وعر الصدر لا يهيم بشيء غير سفك الدما وسبي النساء
 قد تلظى على البطاح وجاءت عنه هند بالسوء السواء
 إذ تنادى بُذِّلَ حي قريش وابن حرب بذا من الشهداء
 إلى أن يقول :

فأنهيه فإنه أسد الأسد لدى الغاب والنع في الدماء
 إنه مطرق يريد لنا الأم ر سكونًا كالحية الصماء

٤ - الرثاء :

ما يصدق على الهجاء يصدق على الرثاء ، فضرار قد رثى العديد من رجالات قريش الذين قتلوا أثناء سنوات الصراع بين مكة والمدينة . إلا أن هذا اللون من شعر ضرار وهو على ما نرجح ليس بالقليل قد أسقط وأهمل وأعرض عن روايته ، لمضمونه ومحتواه ، فقد قيل في رثاء طواغيت الكفر من قريش الذين قتلوا مشركين ولنا في عبارة ابن هشام التي عقب بها على مقطوعة للأسود بن المطلب قالها في رثاء بنيه الثلاثة ، زمعة ، وعقيل ، والحارث ، الذين قتلوا مشركين في بدر ، خير شاهد على ذلك .

قال ابن هشام معقباً على تلك المقطوعة التي أوردها ابن إسحاق في سيرته ونقلها عنه ابن هشام : « وهي مشهورة من أشعارهم ، وقد أسقطنا من رواية ابن إسحاق ما هو أشهر من هذا » (١) .

وإذا كان ابن هشام في السيرة وهي من أهم المصادر التي احتفظت

(١) السيرة النبوية : ٦٤٨/١ .

بالشعر الذى قيل أثناء سنوات الصراع الدامية بين مكة والمدينة قد أسقط عمداً من مروياته شعر قريش المناوئ للدعوة ، فلا عجب إذاً أن تقل أشعار ضرار فى الرثاء إذ لم يصل إلينا من رثائه فيمن قتل من القرشيين إلا أبيات مفردة (رقم ٢٥) أو مقطوعات قصيرة (رقم ١٢) أما قصيدته فى رثاء أبى جهل التى وردت ضمن مجموع شعره (رقم ٢١) فقد أنكر بعض أهل العلم بالشعر صحتها كما نوه بذلك ابن هشام فى سيرته .

وما اقتصار شعر ضرار فى الرثاء على مقطوعات قصيرة وأبيات مفردة إلا دليل آخر يؤكد ضياع شعره وطمسه وعدم اهتمام الرواة به .

٥ - المدح :

لم يصل إلينا من مدح الشاعر إلا ثلاث مقطوعات ، مجموعها تسعة أبيات فقط . هذه المقطوعات الثلاث أيضاً يعود نظمها إلى مرحلة مبكرة ، فالمقطوعتان (٥ ، ١٩) قيلتا فى مدح زهير وهاشم ابنى الحارث بن أسد وهما جاهليان عاشا فى الفترة التى سبقت ظهور الإسلام . أما المقطوعة (١٦) فقد قالها فى مدح أم غيلان وقد وقعت الحادثة بعد بدر بقليل فقد خرج ضرار مع ركب من قريش فمروا ببلاد دوس وهم يطالبون قريشاً بدم أبى أزيهر قتله هشام ابن الوليد بن المغيرة فثاروا بهم وقتلوا منهم . فقاتلهم ضرار ثم لجأ إلى أم غيلان فدافعت عنه هى وبناتها فقال فى ذلك :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا أُمَّ غِيلَانَ صَالِحاً	وَنَسَوْتَهَا إِذْ هُنَّ شَعْتُ عَوَاطِلُ
يَزْحِزُحُهُنَّ الْمَوْتُ بَعْدَ اقْتِرَابِهِ	وَقَدْ بَرَزْتُ لِلثَّائِرِينَ الْمُقَاتِلُ
دَعَتْ دَعْوَةَ دَوْسٍ فَسَالَتْ شَعَابَهَا	بِرَجُلٍ وَأَدَّتْهَا الشُّرُوجُ الْقَوَابِلُ
وَعَمراً جَزَاهُ اللَّهُ خيراً فَمَا وَنَى	وَمَا بَرَدَتْ مِنْهُ لَدَى الْمَفَاصِلُ
أَلَيْسَ الْأَلَى يُوْفَى الْجَوَارِ عِبِيدَهُمْ	بِقَوْمٍ كَرَامٍ حِينَ تَبْلَى الْمَحَاصِلُ
فَجَرَدَتْ سَيْفِي ثُمَّ قَمْتُ بِنَصْلِهِ	وَعَنْ أَى نَفْسٍ بَعْدَ نَفْسِي أَقَاتِلُ
وَأَقْبَلْتُ أَمْشَى بِالْحَسَامِ مُهَنْداً	فَلَا هُوَ مَغْلُولٌ وَلَا أَنَا نَاكِلُ

صحيح ما وصلنا من شعره في المدح قليل لا يمكننا بأى حال من إعطاء حكم يتناول الجانب الفنى فى مدحه إلا أن هذه القطعة تُنبئ بكل وضوح وجلاء عن موهبة الشاعر وتفصح عن حسه الشعرى . فقد استطاع أن ينقلنا إلى أجواء الحادثة ويصورها لنا بكل عفوية وبساطة . وقد التقط ألفاظه وعباراته من واقع ما جرى وعبر عنها بكل صدق وواقعية . فالنساء اللاتى دافعن عنه ، شعث الشعور من هول المفاجأة ، عواطل ليس عليهن حلى ، فقد أفصح لنا بأن الهجوم عليه قد وقع مبكراً قبل انبلاج نور الصباح ، ممّا جعل النسوة يفزعن من نومهن ويبادرن إلى نصرته وهن على تلك الحالة التى وصفها (شعث عواطل) . ويبدو لنا من خلال ألفاظ المقطوعة قدرة الشاعر على انتقاء الألفاظ والمعانى المعبرة عن انفعالاته والمنسجمة تماماً مع طبيعة الحدث .

ولم تقتصر براعة الشاعر على اختيار الألفاظ وحدها وإنما أجاد أيضاً اختيار المعانى القوية الملائمة للألفاظ والمعبرة فى الوقت نفسه عن مشاعر الثورة والغضب التى اعتلجت فى نفسه وخالطت أحاسيسه ومشاعره المضطربة ولننظر إلى عبارة : (ثم قمت بنصله) التى وردت فى صدر البيت : (فجردت سيفى ثم قمت بنصله) فالشاعر لم يكتف بالقول بأنه قد أحسن الضرب بسيفه بل أكد على أنه قد أبلى به خير البلاء دفاعاً عن نفسه وشرفه وتأكيداً على فروسيته وشجاعته .

وماذا عسانا نقول فى مدائحه وقد ضاعت ولم يصل إلينا منها إلا هذا النزر اليسير . أما فى الفترة التى أعقبت ظهور الإسلام فرجح أن لضرار أشعاراً كثيرة فى المدح قالها أثناء سنوات الصراع الدامية بين مكة والمدينة ، ضاعت ولم تصل إلينا للأسباب التى أشرنا إلى بعض منها فيما سبق عند حديثنا عن أغراضه الشعرية الأخرى .

شعر ضرار وقيمته الفنية

من الظلم أن نقوم شعر ضرار أو نحاول أن نصدر أحكاماً على خصائصه الفنية ، أو نتناول بالتحليل والدراسة موضوعات شعره . والدراسون لشعر هذه الفترة يتفقون على أمور تكاد تكون من الثابت المتفق عليها والمقطوع بصحتها ولعل من أبرزها :

١ - قلة ما وصل إلينا من شعره ، نظراً لإسقاطه من جانب الرواة الذين أهملوه وتناسوه ، بسبب مضمونه ومحتواه . فقد كان يناهض العقيدة ، ويطعن في الأسس التي قامت عليها ، كما كان حرباً على الإسلام ، بقيمه الروحية ومثله وتعاليمه ، وصرخةً مدويةً ، ودعوةً صريحةً لمناصرة الظلم ، والوقوف بجانب الباطل . وتلك أمور كانت كافية لنسيانه وطمسه ، ومحاوله إخفائه ومحوه من ذاكرة الزمن .

كما أن في رواية هذا الشعر وغيره إثارة للأحقاد والحزازات بين صفوف المسلمين ، بعد أن وحدهم الإسلام ، وجمع بين قلوبهم وأصبحوا بنعمته إخواناً . ولهذا كان عمر رضى الله عنه حازماً في منع روايته ، حفاظاً منه على وحدة المسلمين ، ولمّ شملهم ، وصفاء قلوبهم .

٢ - القليل الذى وصلنا منه ، قصائد قصيرة أو مقطعات ، وفي بعض الأحيان أبيات مفردة أو متناثرة ، ومع هذا يحوم الشك حول صحة بعضها .

لهذين السببين وغيرهما ، يجب أن نختاط عند دراسة خصائصه ، كما يجب أن نتوخى الدقة والحذر قدر الإمكان ، حتى لا نصدر أحكاماً تكون مبنية أصلاً على افتراضات غير دقيقة ، وعلى مادة مشوهة وناقصة .

وبالرجوع إلى أمهات المصادر ، نجد أن من تعرضوا للحديث عن سيرة ضرار يكادون يجمعون على تقديمه على غيره من شعراء قريش . فهو عندهم شاعر قريش المقدم على غيره من شعرائها .

يقول عنه ابن قتيبة^(١) : « ضرار بن الخطاب شاعر قريش في الجاهلية » .
ويقول عنه ابن عبد البر^(٢) : « وكان من فرسان قريش وشجعانهم ،
وشعرائهم المطبوعين المجودين ، حتى قالوا ضرار بن الخطاب فارس قريش
وشاعرهم » .

وقد عبر القدماء عن إعجابهم بشعر ضرار ، فقدموه على ابن الزبيري ،
أحد شعراء مكة البارزين عند ظهور الإسلام .

يقول السهيلي في ذلك^(٣) : « ضرار كان شاعر قريش وفارسها ،
ولم يكن في قريش أشعر منه ثم ابن الزبيري » .

ويعتبر الزبير بن بكار من أوائل الرواة الذين أفصحوا عن إعجابهم بشعر
ضرار وتقديمه على ابن الزبيري . وقد فسر سبب إعجاب القدماء بشعر ضرار
وإجماعهم على تقديمه بقوله^(٤) :

« لم يكن في قريش أشعر منه ، ومن ابن الزبيري . قال الزبير ويقدمونه
على ابن الزبيري ، لأنه أقل منه سَقَطًا وأحسن صنعة » .

وفي ترجمة عبد الله بن الزبيري نسب ابن عبد البر وغيره للزبير بن بكار
قوله^(٥) :

يقول رواية قريش إن عبد الله : « كان أشعرهم في الجاهلية وأما ما سقط
إلينا من شعره ، وشعر ضرار بن الخطاب فضرار عندى أشعر منه وأقل
سَقَطًا » .

(١) المعارف ٦٨ وانظر تاريخ بغداد ٢٠٠/١ والوفاء بالوفيات ٣٦٣/١٦ .

(٢) الاستيعاب ٧٤٨/٢ ، أسد الغابة ٥٣/٣ ، الإصابة ٤٨٤/٣ .

(٣) الروض الأنف : ١٣٠/٤ .

(٤) الاستيعاب ٧٤٨/٢ ، الروض الأنف ١٣٠/٤ ، أسد الغابة : ٥٣/٣ .

(٥) الاستيعاب ٩٠٢/٣ ، أسد الغابة ٢٣٩/٣ ، الإصابة ٨٨/٤ .

ومن خلال التنف والمقطعات التى وصلت إلينا من أشعار ضرار ،
يبدو لنا قصور الجانب الفنى فيها : ومرد ذلك يعود إلى جملة أسباب لعل من
أبرزها ما يأتى :

١ - كان الشعر عند ضرار وغيره من القرشيين مظهرًا من مظاهر
الصراع ، فبعد الانقلاب الروحى الذى حدث لمكة بعد ظهور الإسلام ،
أصبح الشعر وهو التعبير الفنى الذى يجله سائر العرب ، وله فى نفوسهم منزلة
لا تعلوها منزلة أخرى ، أصبح ضرورة ملحة أملت الظروف المستجدة التى
صاحبت ظهور الإسلام . ولهذا حرّكت الأحداث المتعاقبة والمتتالية ، الشاعرية
القرشية ، وزادت من حدّتها وتوهجها . ونهض الشعر بدور كبير أثناء
الخصومة بين المكيين والمدنيين ، إلا أنه أصبح فى معظمه أداة من أدوات
الصراع لا إبداعاً فنيا يرضى به الشاعر نوازعه الفنية وخلجات نفسه . ولهذا لم
يحتف ضرار كثيراً بالجانب الفنى قدر احتفائه بالتعبير عن الحادثة .

ولو استعرضنا مثلاً المقطعات ٩ ، ٧ ، ٢٣ ، ١ لوجدناها لا تشذ عن
هذه القاعدة . علماً بأن هذه المجموعة يميزها عن غيرها أمور منها :

(أ) طول نفسها الشعرى بالمقارنة إلى غيرها من مقطوعات شعره .

(ب) إثبات صحتها من قبل رواتها .

(ج) نظمها جاء فى مناسبات مختلفة ، وفى أزمنة متباعدة أيضاً .

فالمقطوعة (٩) تتألف من تسعة أبيات ، وقد نظمها ضرار قبل ظهور
الإسلام . وكان فيها شاهداً لأحداث تلك الفترة الحرجة من تاريخ قبيلته ،
ومعبراً فيها عن فرحتهم بما آلت إليه الحرب من نصر للقرشيين وهزيمة
لأعدائهم . وعلى الرغم من أن المقطوعة نظمت قبل هذا التحول الذى طرأ
على المجتمع القرشى ، فإن مستواها الفنى لا يرقى بها أو يصل إلى مستوى تلك
المقطعات والقصائد التى قيلت فى نفس المناسبة من أيام عكاظ والتى نظمها

غريمه خدّاش بن زهير^(١) . أو تلك المقطعات والقصائد التي كان الباعث على نظمها الأيام والحروب التي عرفتها القرى العربية المجاورة لمكة سواء في يثرب أو حتى في الطائف .

إن شعر القرشيين في العصر الجاهلي قليل لا يكاد يذكر . وليس لدينا من سبب يمكن أن نفسر به ندرة الشعر القرشي وقلته إلا ضعف الشاعرية القرشية . فمكة شرفها الله كانت تعيش في أمن وأمان ، وكان الاستقرار والوثام يسودان المجتمع القرشي في تلك الفترة . ولم يكن بين القرشيين نائرة ولم يحاربوا . والشعر إنما يكثر بالحروب التي تكون بين الأحياء ، نحو حرب الأوس والخزرج ، أو قوم يغيرون ويغار عليهم . وهذا هو الذي قلل شعر قريش هكذا فسر ابن سلام^(٢) قلة الشعر القرشي في العصر الجاهلي .

ولهذا أظهرت لنا حروب الفجار ، ضعف الشاعرية القرشية وهوانها أمام الأحداث الطارئة . إن أقل ما يمكن أن يقال عن أبيات ضرار هذه إنها أبيات لا ترقى إلى مستوى الحدث . وهي عبارة عن سرد لأحداث المعركة أتى فيه ضرار على ذكر أسماء القبائل والبطون التي حاربت في ذلك اليوم .

أما المقطوعة (٧) فتتألف من خمسة عشر بيتاً يفترض فيها أنها نظمت في بدر . أما الدافع لها فهو العصبية لقريش ، وإظهار العداء لأهل المدينة من الأنصار . حتى إن الشاعر ختمها بمدح الرسول ﷺ وصحابته من القرشيين ، وقد اتخذ ذلك ذريعة لهجاء الأنصار رضوان الله عليهم أجمعين .

والمقطوعة (٢٣) تتألف من سبعة عشر بيتاً قالها ضرار في غزوة الخندق ، يصف فيها قوة جيش قريش ، وحصار المدينة ، ويتوعد المسلمين ويتشفى بمصائب سعد بن معاذ ، سيد بني عبد الأشهل الذي أصيب في ذلك الحصار بسهم ، ومات بعد ذلك شهيداً متأثراً من جراحه في ذلك اليوم .

(١) انظر الأغاني ٦٠/٢٢ وما بعدها .

(٢) طبقات فحول الشعراء ٢٥٩/١ .

والمقطوعة (١) تتألف من ثلاثة عشر بيتا وقد قالها ضرار يستعطف فيها النبي ﷺ على قريش وذلك إثر فتح مكة ودخول جيش المسلمين لها ، كما خص فيها سعد بن عبادة بالهجاء .

إن أول ما نلاحظه على هذه المقطوعات وغيرها من أشعار ضرار . هو اعتمادها على وصف أحداث مرت بالمجتمع المكى سواء ما كان منها قبل ظهور الإسلام أو بعده .

لقد تفاعل ضرار مع تلك الأحداث فعبّر عنها ، بتلك المقطوعات التي هي في الواقع صدى وانعكاس لها . ولذلك فقيمتها لا تبدو في فنها ولا في مستواها الأدبي ، إنما في مادتها التي تشكل بدون شك وثيقة تاريخية مهمة في معرفة الأحداث التي مرت بالقرشيين قبل ظهور الإسلام وبعده .

إن ضراراً الذي أحلته الروايات منزلة رفيعة بين شعراء القرشيين ، لم يحفل بشكل القصيدة التقليدية ، وظلت أشعاره في حدود التنف والمقطعات . لأن الغاية من هذا الشعر هو أن يكون أداة من أدوات الصراع الهدف منه هو إثارة الحماس وإشعال الحمية في نفوس القرشيين ولهذا عبر ضرار بكل عفوية وصدق عن أحداث عصره . وكان شعره استجابة لتلك الأحداث ، ولما يعتلج في نفسه من انفعال ومشاعر وأحاسيس متضاربة . ولم يكن الشعر لديه أو لدى غيره من القرشيين إبداعاً يرضون به مواهبهم وملكاتهم الفنية ، ولذلك هبط المستوى الفني لشعر ضرار ولغيره من القرشيين في تلك الفترة . وغلب على أساليب الشعراء وتراكيبهم السهولة واللين ، فمعانيهم قريبة ، وألفاظهم بسيطة مألوقة يكثر دورانها على الألسنة ويشيع استعمالها في الأحاديث اليومية لعامة الناس بل إنها في مجملها تخلو من هذا المعجم الشعري المألوف في أشعار الجاهليين وهي كما لاحظ الدكتور القط ^(١) عبارة عن سرد مطرد للأحداث والوقائع . وذكر مفصل للأسماء كما يفعل المؤرخ .

(١) في الشعر الإسلامي ٣١ .

إن الشعر بصورة عامة ، قد خفت صوته ، وركدت ربحه بعد ظهور الإسلام . وقد صاحب ذلك أيضا ضعف في المستوى الفني لشعرائه . وإلى هذا ذهب معظم الدارسين لشعر تلك الفترة . يقول الدكتور القط : « إن الشعر في صدر الإسلام قد فقد - في معظمه وبخاصة الشعر السياسي - ما في الشعر الجاهلي من خيال حي ، واقتدار لغوي والتصاق بالطبيعة والمزاوجة بينها وبين مشاعر الإنسان ، وإنه في كثير من وجوهه قد أصبح أقرب إلى النظم منه إلى الإبداع وهذه الظاهرة أوضح ما تكون في شعر هؤلاء الشعراء الذين اتصلوا اتصالاً وثيقاً ممتداً بالصراع بين المسلمين والمشركون من أهل مكة وغيرهم من العرب ، سواء منهم من كان في جانب الإسلام ومن كان منهم في الجانب الآخر » (١) .

٢ - ملاحقة الأحداث المتعاقبة والتعبير عنها ، جعل الشاعر يرتحل الشعر في معظم الأحيان ، وكل هم يقتصر على التعبير عن الحدث والرد على الخصوم ، والشعر لا يتأق للشارع في كل حين بل إنه في كثير من الأحيان لا يصدر عنه إلا بعد معاناة ومشقة بالغة . ولهذا ظهر لنا من خلال القصائد السابقة ، أن ضاراً لم يعن بتجويد شعره وتنقيحه . وقد ظهر أثر الارتجال على قصائده السابقة فشاع فيها استعمال الألفاظ المألوفة والعبارات السهلة ، وأكثر فيها من استعمال المعاني القريبة . ولم يستطع أن يرتفع بصناعته الفنية إلى مستوى الأحداث الكبيرة التي تمر بمجتمعه . فيفيد منها بالتماس قوالب جديدة يطور بها شكل قصيدته ومضمونها .

إن تفاعل ضرار مع الأحداث المستجدة والمتعاقبة جعله لا يحفل كثيراً بالجانب الفني ، لأن هدفه هو رصد الحدث ومتابعته والتعبير عنه وما يشيع في ألفاظه من سهولة وفي تراكيبه من لين لا نعتقد أنه صدر عنه بسبب عجز أو تقصير منه . بدليل أنه يوجد عدد آخر من مقطوعاته أثر فيها جانب

(١) في الشعر الإسلامي والأموى ١٢ .

الصنعة حفلت بالعديد من الألفاظ المعجمية التي كانت شائعة في أشعار المخضرمين نأخذ منها على سبيل المثال المقطوعة (١٦) وهي في مدح أم غيلان وقد نظمها بعد أحداث بدر يقول فيها :

جزى الله عنا أمَّ غيلانَ صالحاً ونسوتها إذْ هُنَّ شعثٌ عواطِلُ
فهنَّ دفعنَ الموتَ بعد اقترابه وقد برزتْ للثائرين المقاتِلُ
دعتْ دعوةً دوساً فسالت شعابها برجلٍ وأدَّتْها الشُّروجُ القوابِلُ
وعمرأَ جزاه الله خيراً فما وني وما بردتْ منه لدى المفاصلِ
أليس الألى يوفى الجوار عبيدهم بقوم كرام حين تبلى المحاصلِ
فجردتُ سيفي ثم قمت بنصله وعن أيِّ نفسٍ بعد نفسى أقاتِلُ
وأقبلتُ أمشي بالحسام مهنداً فلا هو مغلول ولا أنا ناكل

هذه المقطوعة لا تتصل بصراع المكين والمدنين ، وقد عبر فيها الشاعر عن أحاسيسه الذاتية بعيداً عن أى مؤثرات أخرى . لقد تفاعل ضرار مع الحدث فجاءت ألفاظه ومعانيه معبرة عن انفعالاته ، ومنسجمة تماماً مع طبيعة الحدث . وكشفت لنا هذه الأبيات عن استعداد الشاعر الفنى وقدرته على تصوير مشاعره والتعبير عنها . لقد التقط مادته وصوره الشعرية من واقع ما جرى وعبر عنها بألفاظ تناسب الحادثة وتصور بصدق مشاعر الثورة والغضب فى نفسه . وقد استطاع ضرار إبراز الجانب الفنى فى هذه الأبيات . كما استطاع أن يحافظ على مستوى اللغة ، فاختر من الألفاظ ما يلائم الحدث فجاءت معانيه قوية ملائمة لألفاظه ومعبرة عنها . وما يصدق على هذه المقطوعة يمكن أن يقال عن المقطوعات ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٢ . فهذه المجموعة تنبئ بلا شك عن استعداد ضرار الفنى وقدرته على نظم الشعر . ومع أن المقطعات ٩ ، ١١ ، ١٨ مناسبة واحدة وتعبر عن فرحة ضرار بنصر القرشيين فى أحد ودوره فى ذلك النصر الذى تحقق . فإن رجحان كفة القرشيين فى أرض المعركة قد حرك مشاعره ، وأثار أشجانه ، فنفس عن حزنه

المكبوت لمصاب قومه في بدر ، وثمرت لمصاب المسلمين في أحد ، فقال هذه المقطعات بدافع الفخر والاشتفاء .

لقد وفق ضرار في صياغة هذه المجموعة ، وارتفع المستوى الفني عنده لأنه اعتمد فيها على مواهبه وقدراته ولم يلجأ هذه المرة كما هو حاله في كثير من مقطعاته إلى أسلوب السرد الذي يعتمد على وصف الحدث فظهرت شخصيته ، وجاء شعره جيداً على ما يبدو فيه من سهولة في الأسلوب وبساطة في التركيب ووضوح في المعنى .

وسهولة الشعر القرشي ولينه لاحظها القدماء ونهوا عليها فهذا ابن سلام يعقب على قصيدة أبي طالب ويقول : « وأشعار قريش فيها لين فتشكل بعض الأشكال » (١) .

ويعتبر الأستاذ أحمد الشايب من أوائل الدارسين المحدثين الذين نهوا على تفاوت أساليب النقائض الإسلامية الأولى فقد قال عنها : « إنها أساليب مضطربة غير مستوية سواء عند الشاعر الواحد أو بين الشعراء من المدرستين . كان منها العبارات الجزلة القوية ، ومنها الضعيفة المهلهلة ومنها الوسط العادى ، فإذا اعتبرنا الوضع لحظناه من بين أسباب هذا الاضطراب ، فإننا نرده كذلك إلى أسباب أخرى كضعف الشاعرية القرشية وحدائثها ، وارتجال الشعر أمام الحوادث الطارئة ، واقتحامهم جميعاً مجالاً جديداً تعوزه مرانة جديدة طويلة » (٢) .

لقد غلب على أشعار ضرار المقطعات والقصائد القصار ، وذلك نتيجة لارتجال هذا الشعر ، ولتناوله غرضاً واحداً هو الدفاع عن القرشيين وهجاء خصومهم . كما أن سرعة الأحداث ، وكثرتها ، وتتابعها ، لم تتح لضرار معاودة

(١) طبقات فحول الشعراء : ٢٤٥/١ .

(٢) تاريخ النقائض في الشعر العربي ١٣١ .

النظر والمراجعة . فلهذا اتسمت ألفاظه بالسهولة واللين . وخلت من أى أثر
للصنعة اللفظية . فالشعر قيل على عجل والشاعر كان معنياً بملاحقة الأحداث
والتعبير عنها .

* * *

منهج الجمع والتحقيق

العديد من الرواة الذين ترجموا لضرار ، أعجبوا بشاعريته وقدموه على طبقته من شعراء قريش . إلا أنهم مع ذلك لم يحتفوا به كشاعر . ولم يعنوا بجمع شعره وتلويحه ومرد ذلك يعود إلى أسباب نجملها في الآتي :

١ - أغلب شعر ضرار نظم في الفترة التي شهدت حدة الصراع بين مكة والمدينة . فهو إذاً شعر يناصر عدوان قريش وباطلها ، ويناهض الدعوة الإسلامية ويهجو رسولها ﷺ ويشتم في أعراض المسلمين ويسبب مضمونه هذا ومحتواه أغفله الرواة وتجاهلوه .

٢ - ضرار رضى الله عنه بعد إسلامه كان حريصاً على عدم نشره وروايته ، فهو كما ذكر لحسان بن ثابت رضى الله عنه ، شعر لا يحتمل في الإسلام .

٣ - ضرار شاعر حضري وأشعاره تغلب عليها السهولة واللين ، وليس فيها شيء من المفردات الغريبة والتراكيب النحوية التي تغرى علماء اللغة بروايتها والاستشهاد بها . رغبة في معرفة اللغة والكشف عن أسرارها وتراكيبها .

ولهذا أيضاً أغفله الرواة الذين قاموا على جمع الشعر وتلويحه .

أما منهجى في جمع وتحقيق هذا الشعر فقد سرت فيه على النحو التالى :

١ - الشعر في هذا المجموع ورد مرتباً حسب القوافى على حروف الهجاء . لقد ابتدأت بالروى المضموم ، فالملفوح ، فالمكسور ، فالساكن في قوافى كل حرف . كما بينت بحر كل منها في أول القصيدة أو المقطوعة .

٢ - بعد أن رتبت القصائد والمقطوعات والآيات المفردة ترتيباً هجائياً وفق القوافى . وضعت لكل قصيدة أو مقطوعة أو بيت رقماً خاصاً به .

وجعلت لكل بيت في القصيدة رقماً متسلسلاً ، أشير إليه في الحاشية لاختلاف الرواية أو الشرح .

٣ - خرجت الأشعار من مظانها المختلفة المخطوطة والمطبوعة وعند التخريج في الحاشية وضعت نفس الرقم الذي أعطيته من قبل للقصيدة أو المقطوعة أو البيت . وأعقبت ذلك بنجمة ذكرت بعدها مناسبة القصيدة ، أو نهبت فيها على رأى بعض العلماء في إنكار صحة بعض القصائد المنسوبة لضرار .

٤ - ضبطت الشعر وشرحت مفرداته وتراكيبه معتمداً في ذلك على شرح أبى ذر الحشنى (٥٣٥ - ٦٠٤) نظراً لعنايته بشرح شعر السيرة ، كما اعتمدت في شرح البعض الآخر على معاجم اللغة وأفدت أيضاً من ملاحظات وحواشي الكتب المحققة .

٥ - ترجمت لبعض الأعلام والأماكن والأيام والقبائل التي وردت في شعر ضرار وقد اعتمدت في ذلك على أمهات المصادر العربية .

٦ - تصرفت في ترتيب أبيات المقطوعة (١٤) فقد جاءت أبياتها مفردة في أكثر من مصدر ، فجمعت أجزاءها ، وتوخيت في ترتيبها أن يكون متفقاً مع الصورة التي وردت عليها في هذه المصادر .

٧ - جمعت شعر ضرار من مصادره ومظانه المختلفة ، وكل قصيدة أو مقطوعة أو بيت نسب لضرار وحده دون غيره جعلته أصلاً لهذا الديوان . كذلك القصائد التي أنكر صحتها بعض أهل العلم ممن رجع إليهم ابن هشام أثبتها في الأصل لأنها لم ترو لأحد غيره . أما القصيدة الأولى في الديوان فقد رجحت أكثر المصادر نسبتها لضرار ولهذا أثبتها في الأصل .

أما الشعر الذي ينسب له ولغيره فقد ألحقته في نهاية الديوان وذكرت رواياته ومن نسب إليه من الشعراء .

وبعد فهذا ما استطعت جمعه من شعر ضرار ، الصحاحى الفارس ، الذى دعاه واجب الجهاد قلبى ندائه ، وخرج غازياً فى سبيل الله ، مجاهداً لإعلاء كلمة الحق ، فقاتل أعداء الإسلام وشارك مع جيوش المسلمين فى فتوح العراق والشام وكانت له مواقف مشهودة عبرت بحق عن فروسيته وشجاعته .

وبعد فقد بذلت قصارى جهدى ، ولم أبخل بشيء من وقتى عند جمع مادة هذا الديوان . ومع ذلك لا أدعى أنه لم يفتنى شيء من شعر ضرار لم أقف عليه فى مصادره فذلك أمر غير ممكن إطلاقاً . والقطعة (٣) فى هذا المجموع مثل حي وشاهد يؤكد صحة ما أشرت إليه آنفاً ، لقد دفعت هذا الديوان إلى المطبعة والقطعة المذكورة فى ثلاثة أبيات وخلال الفترة التى انتظرت فيها وصول التجربة الأولى من الطباعة . قدر لى أن أقرأ الجزء المخطوط الذى لم ينشر من كتاب جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار . فعثرت على هذه المقطوعة فى سبعة أبيات وليست فى ثلاثة كما هى فى الكتب المطبوعة مما يعنى أن الأيام ربما تكشف لنا المزيد من أشعاره لذا أستمح القارئ عذراً إذا وجد شيئاً من شعر ضرار لم أقف عليه وفاتنى ضمه إلى هذا المجموع .

إن العناية بالتراث وجمعه ونشره مسئولية عظيمة ، يجب أن يسهم فى بعثها جميع طلاب العلم ؛ فهى لا تخص أفراداً دون غيرهم . لذا فمن واجبنا جميعاً أفراد ومؤسسات علمية العناية بجمعه والحرص على تبليغه . وسد أى نقص أو خلل يبدو فى أى عمل يقدم فى سبيله .

والله نسأل التوفيق والسداد .

الديوان

(١)

وقال ضرار بن الخطاب الفهرى :

« من الخفيف »

(١) القصيدة في الاستيعاب ٥٩٨/٢ و ٧٤٨ ، و عيون الأثر ١٧٢/٢ والعقد الثمين ٥١/٥ وحسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة ٣١/١ .
والأبيات ١ - ٦ ، ٩ - ١٣ في الاستبصار في أنساب الأنصار ٩٥ وفي الوافي بالوفيات ٣٦٤/١٦ .

و ١ - ٥ ، ٩ ، ١١ في جمهرة النسب ٤٧٥ وفي الروض الأنف ٩٩/٧ . و ١ - ٤ في أسد الغابة ٤/٣ وفي كتاب التبيين في أنساب القرشيين (مخطوط) ورقة ١٤٤ وفي الإصابة ٤٨٥/٣ . و ١ - ٥ ، ١٢ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ في البداية والنهاية ٢٩٤/٤ .
و ١ ، ٢ ، ٤ في فتح البارى ٩/٨ .

قال الأموى كانت راية رسول الله ﷺ يوم الفتح بيد سعد بن عباد فلما مر بها على أبى سفيان وكان قد أسلم أبو سفيان فقال سعد إذ نظر إليه اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمه ، اليوم أذل الله قريشاً . فأقبل رسول الله ﷺ في كتيبة الأنصار حتى إذا حاذى أباً سفيان ناداه يارسول الله أمرت بقتل قومك ، فإنه زعم سعد ومن معه حين مرّ بنا أنه قاتلنا . أنشدك الله في قومك فأنت أبر الناس وأرحمهم وأوصلهم . وقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف يارسول الله والله لا نأمن سعداً أن تكون منه في قريش صولة فقال رسول الله ﷺ يا أباً سفيان اليوم يوم الرحمة ، اليوم أعز الله فيه قريشاً وقال ضرار بن الخطاب الفهرى يومئذ الأبيات فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد بن عباد فمزع اللواء من يده وجعله بيد قيس ابنه ورأى رسول الله ﷺ أن اللواء لم يخرج عنه إذ صار إلى ابنه قيس . قال أبو عمر وقد روى أن النبی ﷺ أعطى الراية للزبير إذ نزعها من سعد عيون الأثر ١٧١/٢ ، ١٧٢ .

وقال ابن عبد البر ٥٩٨/٢ هكذا ذكر يحيى بن سعيد الأموى في السير ، ولم يذكر ابن اسحاق هذا الشعر ولا ساق هذا الخبر .

وقال السهيلي : (الروض ٩٩/٧) وزاد غير ابن اسحاق في الخبر أن ضرار =

- ١ - يا نَبِيَّ الْهُدَى إِلَيْكَ لَجَاحِي قريش ولات حينَ لُجاءِ
 ٢ - حينَ ضاقتْ عليهم سَعَةُ الْأَرْضِ ضي وعاداهُمُ إِلَهُ السَّمَاءِ
 ٣ - وَالتَّقَتْ حَلَقَتَا الْبَطَانِ عَلَى الْقَوْمِ وَنُودُوا بِالصَّيْلِمْ الصَّلْعَاءِ
 ٤ - إِنْ سَعْدًا يَرِيدُ قَاصِمَةَ الظَّهْرِ ر بأهل الْحُجُونِ وَالْبَطْحَاءِ

= ابن الخطاب قال يومئذ شعراً حين سمع قول سعد استعطف فيه النبي ﷺ على قريش وهو من أجود شعر له .

وروى ابن عساكر من طريق أبي الزبير محمد بن مسلم المكي عن جابر بن عبد الله قال : لما قال سعد بن عبادة ذلك عارضت امرأة رسول الله ﷺ فقالت : ثم ذكر القصيدة .

وعند الواقدي والأموي أن هذا الشعر لضرار .
 قال الحافظ : فكأن ضراراً أرسل به المرأة ليكون أبلغ في انعطافه ﷺ على قريش .

انظر البداية والنهاية لابن كثير ٢٩٤/٤ وما بعدها . وفتح الباري ٩/٨ .
 ١ - في جمهرة النسب وأسد الغابة وكتاب التبيين والعقد الثمين « وأنت خير لُجاء » و « اللُجأ الملجأ » والملاذ وقد أثبت الألف في لُجاء للضرورة وإلا ملجأً مهموز من بابي نفع وتعب .

٣ - البطان : حزام القتب الذي يجعل تحت بطن البعير ، يقال « التقت حَلَقَتَا البطان » للأمر إذا اشتد . والصَّيْلَم : الداهية ، وأصل الصلَم القطع والاستئصال . والصَّلْعَاءُ أيضاً الداهية الشديدة ، والصلعاء مؤنث الأصلع وهو الساقط مقدم شعر رأسه .

٤ - يريد سعد بن عبادة حيث قال يوم الفتح « اليوم تستحل الحرمة » قاصمة ، القصم : القطع يعنى به الهلاك . الحجون : بفتح أوله على وزن فَعول وهو جبل يقع في أعلى مكة مما يلي مقابرها ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد . وهو الذي عناه مضاض بن عمرو الجرهمي حين قال يتشوق إلى مكة :

وَقَاتِلِيْهِ وَالْدَّمْعُ سَكَبٌ مُبَادِرٌ وَقَدْ شَرَقَتْ بِالْدَّمْعِ مِنْهَا الْمَاجِرُ
 كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُونِ إِلَى الصَّفَا أَنْيَسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ
 انظر القصيدة في السيرة النبوية ١١٤/١ .

- ٥ - خَزَرَجِيّ لَوْ يَسْتَطِيعُ مِنَ الْغَيْظِ
 ٦ - وَغَرُّ الصَّدْرِ لَا يَهُمُّ بِشَيْءٍ
 ٧ - قَدْ تَلَطَّى عَلَى الْبَطَاحِ وَجَاءَتْ
 ٨ - إِذْ تَنَادَى بِذُلٍّ حَتَّى قَرِيشَ
 ٩ - فَلَمَنَ أَقْحَمَ اللِّوَاءَ وَنَادَى
 ١٠ - ثُمَّ ثَابَتْ إِلَيْهِ مِنْ بُهْمٍ الْخَزْ
 ١١ - لَتَكُونَنَّ بِالْبَطَاحِ قَرِيشُ
 ١٢ - فَانْهَيْتُهُ فَإِنَّهُ أَسَدُ الْأَسَدِ
 ١٣ - إِنَّهُ مَطْرُقٌ يَرِيدُ لَنَا الْأَمْرَ
- رَمَانَا بِالنَّسْرِ وَالْعَوَاءِ
 غَيْرَ سَفَكِ الدِّمَا وَسَبَى النِّسَاءِ
 عَنْهُ هِنْدٌ بِالسَّوَةِ السَّوَاءِ
 وَابْنُ حَرْبٍ بَذَا مِنَ الشُّهَدَاءِ
 يَاحِمَاةَ اللِّوَاءِ أَهْلَ اللِّوَاءِ
 رَجِ وَالْأَوْسَ أَنْجُمُ الْهَيْجَاءِ
 فَقَعَةُ الْقَاعِ فِي أَكْفِ الْإِمَاءِ
 لَدَى الْغَابِ وَالْعُفِّ فِي الدِّمَاءِ
 رَ سَكُونًا كَالْحَيَّةِ الصَّمَاءِ

- ٥ - رمانا بالنسر والعواء : يقصد بها الطيور والحيوانات تحوم حول جنث القتل والعواء من العوة ، والعوة هي الدبر فكأنهم سموها بذلك لأنها دبر الأسد من البروج ولها أكثر من معنى . انظر اللسان .
- ٦ - وغر : الوغرة : شدة توقد الحر : والوغر : احتراق الغيظ ومنه قيل : في صدره على وغر ، بالتسكين ، أى ضغن وعداوة وتوقد من الغيظ ، والمصدر بالتحريك . ويقال وغر صدره عليه يوغر وغراً ، ووغر يغر ، إذا امتلأ غيظاً وحقداً ، وقيل : هو أن يحترق من شدة الغيظ ، اللسان وغر .
- ٨ - في عيون الأثر إذ ينادى ...
- ١٠ - ثابت : رجعت . وبهم : بضم الباء وفتح الهاء جمع بهمة وهو الفارس الذى لا يؤتى من شدة بأسه . ويقال أيضاً للجيش . والهيحاء : الحرب .
- ١١ - في جمهرة النسب والروض والبداية « بقعة القاع » .
- فقعة بفتح الفاء وكسرهما وسكون القاف ضرب من الكمأة ، وهى الرخوة البيضاء يشبه به الرجل الذليل ، لأن الدواب تنحله بأرجلها .
- وأما البقعة فمكان يستنقع فيه الماء ، وبضم الباء وفتحها أيضاً القطعة من الأرض على غير هيئة التى إلى جنبها .
- ١٢ - في البداية : إنه مصلت يريد لها رأى صموت ... الصماء : مؤنث الأصم ، والأصم من الحيات ما لا يقبل الرقية كأنه قد صم عن سماعها . اللسان .

(٢)

يقال إن ضرار بن الخطاب الفهري يرد (*) في هذه القصيدة على قصيدة لكعب بن مالك قالها ييكى فيها حمزة بن عبد المطلب وقتلى أحد من المسلمين :

(متقارب)

- ١ - أيجزع كَعْبٌ لأشْيَاعِهِ وَيَيْكِي من الزَّمن الأعْوَج
- ٢ - عجيج المذكى رأى إلفه تَرَوَّحَ فى صَادِرٍ مُّحَنِّج
- ٣ - فراح الروايا وغادرته يُعَجِّجُ قَسْرًا ولم يُحْدَج
- ٤ - فقولا لكعب يُثْنِي البُكا وللنَّيِّء من لحمه يَنْضَج
- ٥ - لمصرع إخوانه فى مَكْرِ من الخيل ذى قَسْطَلٍ مُّرْهَج

(٢) القصيدة فى السيرة النبوية ١٣٩/٢ والبيت ٨ فى اللسان (ضئج) .

(*) قال ابن هشام . وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار .

١ - الأشياع : الأتباع .

٢ - العجيج : الصياح . و « المذكى » (هنا) المسن من الإبل ، وأكثر ما يقال فى الخيل ، و « الصادر » هنا اسم للجماعة الصادرة عن الماء أى الراجعة عنه .

و « مُحَنِّج » أى مصروف عن وجهه .

٣ - الروايا : الإبل التى تحمل الماء . وغادرته : تركته .

ويعجج : يصوت . وقسراً : أى قهراً . ولم يحْدَج : أى لم يجعل عليه الحدج وهو مركب من مراكب النساء .

٥ - القسطل : الغبار . و « المرهج » المرتفع .

- ٦ - فياليت عمراً وأشياعه وعتبة^(١) في جَمْعِنَا السَّورج^(٢)
 ٧ - فيشفوا النفوس بأوثارها بقتلى أُصِيبَتْ من الخرج
 ٨ - وَقَتْلَى من الأوس في معركٍ أُصِيبُوا جميعاً بذى الأضوج
 ٩ - ومقتل حمزة تحت اللواء بمطَّرِدٍ مَارِنٍ مُخْلَج
 ١٠ - وحيث انثنى مُصْعَبٌ ثَاوِيّاً بضربة ذى هبة سلجج^(٣)
 ١١ - بأُحْدٍ وأسيفنا فيهم تَلَهَّبُ كاللَّهَبِ الموهج

٦ - عمراً . يقصد به أبا جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى . وكان يكنى أبا الحكم ، قتل كافراً يوم بدر .

(١) عتبة : هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب . قتل كافراً يوم بدر .

(٢) السورج : المتقد .

٧ - الأوتار : جمع وتر ، وهو طلب الثأر .

٨ - رواية اللسان . وقتلى من الحى ...

المعرك : موضع الحرب . و « الأضوج » زوج الوادى منعطفه والجمع أضواج . وأضوج والأخيرة نادرة . انظر اللسان (ضوج) .

٩ - حمزة : يقصد به حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ قتل شهيداً في معركة أحد . قتله وحشى غلام جبير بن مطعم ، ومثل به رضى الله عنه ، فبقر بطنه عن كبده ، وجدع أنفه وأذنيه . السيرة النبوية ٩٥/٢ .

المطرد : الذى يهتز ، ويعنى به رمحاً . و « المارن » : اللين : و « المخلج » الذى يطعن بسرعة .

١٠ - مصعب : هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، قتل شهيداً في معركة أحد ، قتله ابن قمعة الليثى . السيرة النبوية ٧٣/٢ .

(٣) السلجج : الذى يطعن بسرعة .

- ١٢ - غَدَاة لَقِينَاكُمْ فِي الْحَدِيدِ كَأَسَدِ الْبَرَّاحِ فَلَمْ تُعْنَجْ
 ١٣ - بِكُلِّ مُجَلَّحَةٍ كَالْعُقَابِ وَأَجْرَدَ ذِي مَيْعَةٍ مُسْرَجٍ
 ١٤ - فَدُسْنَاهُمْ ثُمَّ حَتَّى انْتَنَوْا سَوَى زَاهِقِ النَّفْسِ أَوْ مُخْرَجِ

* * *

١٢ - البراج : المتسع من الأرض . فلم تعنج : معناه لم تكف ولم تصرف يقال
 عنجت البعير إذا لففته بخطامه .

١٣ - المجلَّحة : الماضية المتقدمة ويعنى به هنا فرساً ومن رواه مُجَلَّلةً فهو من
 التحجيل في الخيل . والأجرد : الفرس العتيق . و « الميعة : النشاط .

١٤ - دسناهم : وطئناهم . و « المخرج » المضيق عليه .

(٣)

« متقارب »

١ - دعوتُ إلى فحمة خالداً من المجد ضيَّعها خالداً

(٣) الأبيات في جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار المجلدة الثانية المخطوطة لوحة (٤٨) الأغاني ٢٨٧/٧ .

وفي نسب قريش ٢٦٤ .

وفي المنق ٢٤٨ (تحقيق خورشيد أحمد فاروق دائرة المعارف العثمانية الطبعة الأولى ، ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م .

وعن مناسبة الأبيات : قال ابن دأب : وأما سبب قتلهم القرشيين ، فإنه كان نفر من قريش بضعة عشر . أقبلوا من اليمن حتى نزلوا على ماء من مياه بنى عامر بن عبد مناة بن كنانة ، وكان يقال لهم « لعقة الدم » وكانوا ذوى بأس شديد . فجاءت إليهم بنو عامر فقالوا للقرشيين : إياكم أن يكون معكم رجل من فهم ، لأنه كان له عندهم ذحل . قالوا لا والله ما هو معنا ، وهو معهم . فلما راحوا أدركهم العامريون ففتشواهم فوجدوا الفهمي معهم في رحالهم ، فقتلوه وقتلوههم وأخذوا أموالهم فقال راجزهم :

* إن قريشاً غدرت وعادة *

* نحن قتلنا منهم بغادة *

* عشرين كهلاً ما لهم ريادة *

(غادة موضع في ديار كنانة) انظر معجم البكرى . مادة : غاد .

وكان فيمن قتل يومئذ عفان بن أبي العاصي أبو عثمان بن عفان ، وعوف بن عوف أبو عبد الرحمن بن عوف ، والفاكه بن المغيرة ، والفاكه بن الوليد بن المغيرة فأرادت قريش قتلهم حتى خذلتهم بنو الحارث بن عبد مناة فلم يفعلوا شيئاً . وكان خالد بن عبيد الله أحد بنى الحارث بن عبد مناة فيمن حضر الواقعة هو وضرار . فأشار إلى ذلك ضرار بن الخطاب بقوله : الأبيات . الأغاني ٢٨٦/٧ . وانظر رواية ابن الكلبي في المنق ٢٤٦ . والسيرة النبوية ٤٣١/٢ . وللزبير بن بكار رواية قريية من هذه الرواية وردت في الجزء الثاني من المجلدة الثانية من كتاب نسب قريش وأخبارها المخطوطة لوحة (٤٨) .

١ - في ن قريش : « دعوت إلى نجمة » وفي الأغاني : « خطة » وخالداً =

- ٢ - لمولّى يطيف به القائلون أتيا لعورته شاهد
 ٣ - ولو جاء يدعو إلى مثلها لأتبعه عنق وارد
 ٤ - من الخيل يعدو عليها الليوث والقوم قصرهم حاشد
 ٥ - فياليت شعري ألاق نبا العشيرة أم فخمه بارد
 ٦ - على أن من عامر عصبه وأنى لما فعلوا حامد
 ٧ - وأن ابن هودّة لم ألحه وذلك ما حمّد الرائد

* * *

= هو خالد بن عبيد بن جابر وهو أبو قارظ أحد بني الحارث بن عبد مناة ، وكان حليفاً لبني زهرة . المنمق ٢٤٧ .

٢ - جاءت رواية هذا البيت في الأغاني هكذا : فوالله أدرى أضاهى بها : بني القم أم صدره بادر .

٣ - رواية هذا البيت في الأغاني :-

ولو خالد عاد في مثلها لتابعه

ومعنى عنق وارد : متدل ، يكنى بذلك عن موته .

(٤)

وقال ضرار في يوم أحد (*) : « من البسيط »

- ١ - مابأل عينك قد أزرى بها السُّهد
 - ٢ - أمِنْ فراق حبيبٍ كنتَ تألفُهُ
 - ٣ - أم ذاك من شغب قومٍ لاجدء بهم
 - ٤ - ما ينتهون عن الغيِّ الذى ركبوا
 - ٥ - وقد نشدناهمُ بالله قاطبةً
 - ٦ - حتى إذا ما أبوا إلا محاربةً
 - ٧ - سرنا إليهم بجيش فى جوانبه
 - ٨ - والجردُ ترفُلُ بالأبطال شازيةً
- كأنما جال فى أجفانها الرِّمد
قد حال من دونه الأعداء والبُعْد
إذ الحروب تلظَّت نازها تقد
وما لهم من لُوىٍّ ويحهم عَضْد
فما تردهمُ الأرحامُ والنَّشْد
واستحصدتُ بيننا الأضغان والحِقد
قوانسُ البيض والمحبوكةُ السُّرد
كانها جدًّا فى سيرها تُود

(٤) القصيدة فى السيرة النبوية ١٦٣/٢ .

(*) قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار .

- ١ - أزرى : قصر ، يقال أزريت بالرجل ، إذا قصرت به ، وزريت على الرجل ، إذا عبت عليه فعله ، والسهد : عدم النوم . والرمد : وجع العين .
- ٢ - أمِنْ : لا جداء : لا منفعة ولا قوة . وتلظت : أى التهب .
- ٣ - قاطبة : أى جميعاً . والنشد : جمع نشدة وهى اليمين .
- ٤ - استحصدت : أى تقوت واستحكمت مأخوذ من قولك حبل محصد إذا كان شديد الفتل محكمه . والأضغان العداوات واحداها ضغن ، والحقد العداوات أيضاً . والحقد : أصله بسكون القاف ، وحركه بالكسر للضرورة .
- ٥ - القوانس : أعالي بيض السلاح . والمحبوكة : الشديدة . والسرد : المنسوجة يعنى الدروع .
- ٦ - الجرد : الخيل العتاق ، وشازبة : أى ضامرة شديدة اللحم ، والحدأ : جمع حدأة وهو طائر معروف ، وتؤد : أى ترفق وتمهل .

- ٩- جيشٌ يُقودهم صَخْرٌ وِراسُهُمْ كأنَّه لَيْثٌ غَابٍ هَاصِرٌ حَرِدُ
 ١٠- فَأُبْرِزَ الْحَيْنُ قَوْمًا مِنْ مَنَازِلِهِمْ فَكَانَ مِنَّا وَمِنْهُمْ مُلْتَقَى أَحَدُ
 ١١- فَعُودِرْتُ مِنْهُمْ قَتْلَى مَجْدَلَةٍ كَالْمَعَزِ أَصْرَدَهُ بِالصَّرْدِحِ الْبَرْدِ
 ١٢- قَتَلَى كِرَامَ بَنِي النَّجَارِ وَسَطَهُمْ وَمَصْعَبٌ مِنْ قَنَانَا حَوْلَهُ قِصْدُ
 ١٣- وَحِمَزةُ الْقَرَمِ مَصْرُوعٌ تُطِيفُ بِهِ ثُكْلَى وَقَدْ حُزَّ مِنْهُ الْأَنْفُ وَالْكَبِدُ
 ١٤- كَأَنَّهُ حِينَ يَكْبُو فِي جَدِيَّتِهِ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَفِيهِ ثَعْلَبُ جَسِدُ
 ١٥- حُوَارُ نَابٍ وَقَدْ وَلِيَ صَحَابَتَهُ كَمَا تَوَلَّى النَّعَامُ الْهَارِبُ الشُّرْدُ
 ١٦- مُجَلِّحِينَ وَلَا يَلُوتُونَ قَدْ مُلِئُوا رُغْبًا فَنَجَّتْهُمْ الْعَوْصَاءُ وَالْكُودُ

-
- ٩ - صخر : اسم أى سفيان . وغاب : جمع غابة ، وهى موضع الأسد .
 وهاصر : كاسر أى يكسر فريسته إذا أخذها . وحرد : معناه غاضب .
 ١٠ - أحد : جبل تلقاء المدينة دون قناة إليها . انظر معجم البكرى .
 ١١ - مجادلة : أى لاصقة بالأرض واسم الأرض الجدالة .
 وأصرده . بالغ فى برده . والصرد : البرد . والصردح المكان الصلب الغليظ .
 ١٢ - قصد : قطع متكسرة .
 ١٣ - القرم : الفحل وهو هنا الرجل السيد . وثكلى : أى حزينة فاقد .
 وجز : قطع .
 ١٤ - يكبو : يسقط . والجديدة : طريقة الدم . والعجاج : الغبار . والثعلب
 هنا مادخل من الرمح فى السنان . وجسد أى قد ييس عليه الدم .
 ١٥ - الحوار : ولد الناقة ، والناب : المسنة من الإبل ، والشرد : النافرة .
 ١٦ - مجلحين : مصممين لا يردهم شئ ، والرعب : الفرع . والعوصاء :
 عقبة صعبة المرتقى .

- ١٧- تبكى عليهم نساء لا بُعُولَ لها من كل سَالِيَةٍ أَثْوَابُهَا قَدَدُ
 ١٨- وقد تركناهم للطير ملَحَمَةً وللضباع إلى أجسادهم نَفْدُ

* * *

١٧ - السالبة (هنا) : التى لبست ثياب الحزن . وقدد : أى قطع يعنى أنها مزقت ثيابها .

١٨ - الملحمة : الموضع الذى تقع فيه القتل فى الحرب . والضباع : ضرب من السباع . ونفد أى تقدم وتزور .

(٥)

ولزهير وهاشم ابني الحارث بن أسد يقول ضرار بن الخطاب :

(من البسيط)

- ١ - لهاشم وزهير فرغ مكرمة
بحيث لاحت نجوم الفرغ والأسد
- ٢ - مجاور البيت ذى الأركان بيتهما
مادونه في جوار البيت من أحد

* * *

-
- (٥) البيتان في : جمهرة نسب قريش وأخبارها ٤٤١ للزبير بن بكار (شرحه وحققه محمود محمد شاكر) مطبعة المدنى ، وبدون عزو في نسب قريش ٢١١ .
- ١ - « فرع مكرمة » : فرع كل شيء أعلاه ، يعنى مكرمة شائخة لا ثنال .
و « الفرغ » بالغين المعجمة : نجم من منازل القمر ، وهما فرغان منزلان في برج : فرغ : الدلو المقدم ، وفرغ الدلو المؤخر ، وهما كوكبان نيران .
 - ٢ - في نسب قريش « نواحي البيت » .

(٦)

قال ضرار بن الخطاب : (من الطويل)

- ١ - أَقُولُ لَهُ وَالرَّمْحُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ آذِينَ مَاذَا الْفَعْلُ مِثْلَ الَّذِي تُبْدِي
٢ - فَقَالَ وَلَمْ أَحْفِلْ لِمَا قَالَ إِنَّنِي أَدِينُ لِكَسْرِي غَيْرَ مُدْخَرٍ جَهْدِي
٣ - فَصَارَتْ إِلَيْنَا السَّيْرَوَانُ وَأَهْلُهَا وَمَا سَبْدَانٌ كُلُّهَا يَوْمَ ذِي الرَّمْدِ

* * *

(٦) الأبيات في معجم البلدان (سِيرَوَان) ٢٩٦/٣ .

والبيت ٣ في معجم البلدان « مَا سَبْدَان » ٤١/٥ .

المناسبة : بعد هزيمة الفرس في « بَهْنَدَف » وأسر قائدهم آذين بن الهرمزان
خرج ضرار بن الخطاب مع جيشه في طلب الفرس حتى انتهى إلى السَّيْرَوَان فأخذ
مَا سَبْدَانَ عنوة فتطأير أهلها في الجبال ، فدعاهم فاستجابوا له . الطبري ٣٧/٤ .
٣ - سِيرَوَان : بكسر أوله وآخره نون ، بلدة بالجبل وقيل كورة بالجبل وهي
كورة ماسبدان . وقيل : بل هي كورة برأسها ملاصقة لماسبدان . معجم البلدان .

(٧)

وقال ضرار بن الخطاب بن مرداس ، أخو بني محارب بن
فهر ، في يوم بدر : « من الطويل »

- ١ - عَجِبْتُ لِفَخْرِ الْأَوْسِ وَالْحَيْنُ دَائِرُ عَلَيْهِمْ غَدًا وَالْدَهْرُ فِيهِ بَصَائِرُ
- ٢ - وَفَخْرِ بَنِي النَّجَّارِ أَنْ كَانَ مَعَشَرُ أَصَيُّوْا يَبْدُرُ كُلَّهُمْ ثُمَّ صَابِرُ
- ٣ - فَإِنْ تَكُ قَتَلْتِ غُوْدِرْتَ مِنْ رَجَالِنَا فَأَنَا رَجَالٌ بَعْدَهُمْ سُنْغَادِرُ
- ٤ - وَتَرْدِي بِنَا الْجُرْدُ الْعَنَاجِيحُ وَسَطَكُمْ بَنِي الْأَوْسِ حَتَّى يَشْفَى النَّفْسَ ثَائِرُ
- ٥ - وَوَسَطَ بَنِي النَّجَارِ سَوْفَ نَكْرَهَا لَهَا بِالْقَنَا وَالْدَارَعَيْنَ زَوَافِرُ

(٧) القصيدة في السيرة النبوية ١٣/٢ ، ١٤) وهي ماعدا البيت الثاني عشر
في عيون الأثر ٢٨٩/١ ، ٢٩٠ ، والبداية والنهاية ٣٤٢/٣ .
وقبل أن يأتي على ذكر القصيدة قال ابن كثير : ٣٤٢/٣ .

وقد ذكر ابن إسحاق أشعاراً من جهة المشركين قوية الصنعة يرثون بها قتلاهم
يوم بدر فمن ذلك قول ضرار بن الخطاب بن مرداس أخى بني محارب بن فهر وقد
أسلم بعد ذلك والسهيل في روضه يتكلم على أشعار من أسلم بعد ذلك .

- ٢ - في عيون الأثر والبداية « ثم صائر » .
- ٣ - في عيون الأثر : « ييدر فائاً بعدهم » وفي البداية : فائاً رجلاً
بعدهم

- ٤ - تردى : تسرع . والجرد : الخيل العتاق القصيرات الشعر .
والعناجيج : جمع عنجوج ، وهو الطويل السريع . والثائر : الطالب بثأره .
- ٥ - في عيون الأثر « سوف يكرها لنا » .
الزوافر : جمع زافرة ، وهي الحاملات للثقل .

- ٦ - فترك صرعى تعصب الطير حولهم
 ٧ - وتبكيهم من أهل يثرب نسوة
 ٨ - وذلك أننا لا تزال سيوفنا
 ٩ - فإن تظفروا في يوم بدر فإنما
 ١٠ - وبالنفر الأخيار هم أولياؤه
 ١١ - يُعدُّ أبو بكر وحمة فيهم
 ١٢ - ويُدعى أبو حفص وعثمان منهم
 ١٣ - أولئك لا من نتجت في ديارها
 ١٤ - ولكن أبوهم من لؤي بن غالب
 ١٥ - هم الطاعنون الخيل في كل
- وليس لهم إلا الأمانى ناصير
 لهم بها ليل عن النوم ساهير
 بهن دم ممن يحاربن مائر
 بأحمد أمسى جدكم وهو ظاهر
 يحامون في اللأواء والموت حاضر
 ويدعى على وسط من أنت ذاكر
 وسعد إذا ما كان في الحرب حاضر
 بنو الأوس والنجد حين تفاخر
 إذا عُدَّت الأنساب كعب وعامر
 معرك غداة الهياج الأطيبون الأكثر

* * *

-
- ٦ - في عيون الأثر « نحوهم » وتعصب : تجتمع عصائب عصائب .
 ٧ - في البداية « من أرض يثرب » .
 ٨ - مائر : سائل .
 ١٠ - اللأواء : الشدة .
 ١٣ - في عيون الأثر والبداية : « من ديارها » نتجت : ولدت .

(٨)

قال ابن إسحاق : وكان أول شعر قيل في الهجرة بيتين قالهما ضرار
ابن الخطاب بن مرواس ، أخو بنو مخارب بن فهر : (من الطويل) .

- ١ - تداركت سعداً عنوةً فأخذته وكان شفاءً لو تداركت منذراً
٢ - ولو نلتته طلّ^(١) هناك جراحه وكانت حرياً أن يهأن ويهدرا

(٨) البيتان في السيرة النبوية ٤٥٠/١ ، وديوان حسان : ٢٢٤/١ ، وأنساب
الأشراف : ٢٥٤/١ و ١ في نسب قريش ١٢٦ ، والاستيعاب ٦٠٦/٢ ، وأسد
الغابة : ٣٧٨/٢ والروض الأنف ١٣٠/٤ ، وإمتاع الأسماع ٩٦/١ .

١ - في أنساب الأشراف ونسب قريش « فأسرته » وفي ديوان حسان (ت
عرفات) « تداركت » و « لو تداركت » بضم التاء .

سعد : هو سعد بن النعمان بن أكال ، أحد بني عمرو بن عوف خيره وترجمته
في نسب قريش ١٢٦ والاستيعاب ٦٠٥/٢ وأسد الغابة ٣٧٧/٢ ، والإصابة ٨٧/٣
وعلى رواية ابن اسحاق : المقصود بسعد هو سعد بن عبادة السيرة ٤٤٩/١ .
و « عنوة » قسراً وقهراً .

المنذر هو المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لؤذان خيره وترجمته في
الاستيعاب ١٤٤٩/٤ ، وأسد الغابة ٢٦٩/٥ والإصابة ٢١٧/٦ .
٢ - في أنساب الأشراف .

* أحق دماء أن تطل وتهدرا *

وفي ديوان حسان (ت عرفات) : وكانت جراحاً أن تهان وتهدرا .

وعند ابن هشام رواية غير رواية ابن إسحاق هي :

..... وكان حقيقاً أن يهان ويهدرا

(١) يقال « طل دمه » بالبناء للمجهول وبالبناء للمعلوم ، والأول أكثر إذا
هذر ولم يثأر به .

وقال ضرار بن الخطاب الفهرى :

- « متقارب »
- ١ - أَلَمْ تَسْأَلِ النَّاسَ عَنْ شَأْنِنَا وَلَمْ يُثَبِّتِ الْأَمْرَ كَالْحَايِرِ
٢ - غَدَاةَ عُكَاظٍ^(١) إِذَا اسْتَكْمَلْتُ هَوَازُنُ^(٢) فِي كَفِّهَا الْحَاضِرِ
٣ - وَجَاءَتْ سُلَيْمٌ تَهْزُ الْقَنَا عَلَى كُلِّ سَلْهَبَةٍ^(٣) ضَامِرِ

(٩) الأبيات في الأغاني ٦٩/٢٢ ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ في الحماسة الشجرية
٥٨/١ (تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي) منشورات وزارة الثقافة دمشق
١٩٧٠ م . ٧ وفي السيرة النبوية ٤٧/١ .

١ - في الحماسة الشجرية « أَلَمْ تَسْأَلِي » . « وَلَمْ يُثَبِّتِ بِالْأَمْرِ » .
٢ - في الحماسة الشجرية « وَقَدْ أَقْبَلْتُ » و « فِي لَفْهَا » واللف بالكسر الصنف
من الناس والحزب والقوم المجتمعون . وعلى رواية الأغاني « كَفِّهَا » لعله من الكف
بمعنى ضم الشيء بفضه إلى بعض ، والمراد ضم جيوشها . انظر « كَفِّ » في اللسان .
(١) عكاظ : بضم أوله وفتح ثانيه ، أعظم أسواق العرب في الجاهلية وهو
مشتق من قولك : عكظت الرجل عكظا إذا قهرته بمجنتك ، لأنهم كانوا يتعاكظون
هناك بالفخر . وكانت بعكاظ أيام حروب الفجار ولأخبارها انظر المنق ١٩٠
والعقد ٢٥٣/٥ والأغاني ٥٤/٢٢ ومعجم ما استعجم ٩٥٩ .

(٢) هو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس عَيْلَانَ .
جمهرة أنساب العرب ٢٦٤ وما بعدها . والاشتقاق ٢٩١ وما بعدها .
٣ - هو سُلَيْمٌ بن منصور ومن قبائل بنى سُلَيْمٍ بنو ذَكْوَانَ وبنو بُهْثَةَ ،
وبنو سَمَّالٍ وبنو بَهْزٍ ، وبنو مَطْرُودٍ ، وبنو الشَّرِيدِ ، وبنو قُنْفُذٍ ، وبنو عُصَيَّةٍ ،
وبنو ظَفَرٍ . جمهرة أنساب العرب ٢٦١ والاشتقاق ٣٠٧ .
(٣) يقال فرس سَلْهَبٌ وسَلْهَبَةٌ للذكر إذا عظم وطال ، وطالت عظامه .
وقيل « السَّلْهَبُ » هو الطويل من الخيل والناس . اللسان « سَلْهَبُ » .

- ٤ - وجئنا إليهم على المضمرات بأرعن ذى لجب زاجر
 ٥ - فلما التقينا أذقناهم طعناً بسمر القنا العائر
 ٦ - ففرث سليم ولم يصبروا وطارت شعاعاً بنو عامر
 ٧ - وفرث ثقيف إلى لاتها (١) بمنقلب الخائب الخاسر
 ٨ - وقاتلت العنس شطر النّها ر ثم تولّت مع الصادر
 ٩ - على أن دهمائها حافظت أخيراً لدى دارة الدائر

- ٤ - « بأرعن » بجيش أرعن أى عظيم جرار .
 « لجب » اللجب : الصوت والصياح والجلبة ، تقول : « لجب » بالكسر .
 « واللجب » ارتفاع الأصوات واختلاطها . وهو صوت العسكر .
 وعسكر لجب : عرمرم وذو لجب وكثرة . اللسان (لجب) .
 ٥ - العائر : الذى يصيب العين بالبور .
 ٦ - الشعاع : المتفرق المنتشر .
 بنو عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .
 جمهرة أنساب العرب ٢٨٠ والاشتقاق ٢٩٥ .
 ٧ - فى حماسة ابن الشجرى « الحائن » ومعناه الهالك أو الذى لم يوفق للصواب .
 ثقيف : هم بنو مئبّه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس
 عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان : السيرة النبوية ٤٧/١ وجمهرة أنساب العرب
 ٢٦٦ وما بعدها والاشتقاق ٣٠١ .
 (١) إلى لاتها : إلى صنمها الذى تعبده . وهو بيت لثقيف بالطائف ، كانوا
 يعظمونه نحو تعظيم الكعبة .
 ٨ - العنس : هم ولد عنس بن مذحج بن أدّ بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن
 كهلان بن سبأ ، وأمهم سلمى بنت منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر .
 جمهرة أنساب العرب ٤٠٥ .
 ٩ - دهمان : أهل بيت قيس يرجعون إلى قيس عيلان بن مضر بن نزار قال
 ابن حزم « وهم أهل بيت قيس » . والأصح أنه قيس بن مضر ، وأن عيلان
 عبد حضنة ، فنسب قيس إليه .
 جمهرة أنساب العرب ٢٤٣ .

(١٠)

غزا المسلمون أيام الفتوح بهندف ، وكان لهم بها وقعة في السنة السادسة عشرة من الهجرة ، فقال ضرار بن الخطاب وكان صاحب الجيش :

ولما لقينا في بهندف جمعهم أناخوا وقالوا اصبروا آل فارس
فقلنا جميعاً نحن . أصبر منكم وأكرم في يوم الوغى والتمارس
ضربناهم بالبيض حتى إذا انثنت أقمنا لهم مثلاً بضرب القوانس ^(١)
فما فئت خيلي تقض طريقهم وتقتلهم بعد اشتباك الحنادس ^(٢)
فعادوا لنادينا ، ودانوا بعهدنا وعُدنا عليهم بالنهي في المجالس

* * *

(١٠) المقطوعة في معجم البلدان (بهندف) ٥١٦/١ .

و« بهندف » بفتحتين ، ونون ساكنة ، ويفتح الدال المهملة ، وتكسر وفاء : بليدة من نواحي بغداد في آخر أعمال النهران بين بادرايا وواسط وكانت تعد من أعمال كسكر .

(١) القونس : مقدم البيضة وقيل أعلى البيضة من الحديد . والقونس في البيضة سنبكها الذي فوق جمجمتها ، وهي الحديد الطويلة في أعلاها اللسان .
(٢) الحنادس : ثلاث ليال من الشهر لظلمتهن ، ويقال دحاس .

(١١)

وقال ضرار بن الخطاب في يوم أحد : « من البسيط »

- ١ - إني وجدك لولا مُقَدَمي فرسي إذ جالَّت الخيل بين الجِزَع والقاع
- ٢ - مازال منكم بجنب الجِزَع من أحد أصوات هام تَزَاق أمرها شاعى
- ٣ - وفارس قد أصاب السيف مفرقه أفلأق هامته كَفَرَوَة الرَّاعى
- ٤ - إني وجدك لا أنفك مُتَطِّقاً بصارم مثل لون المِلْج قَطَّاع
- ٥ - على رِحالَة ملوَّاح مُثابِرَة نحو الصَّرِيخ إذا ما ثَوَّبَ الداعى

(١١) المقطوعة في السيرة النبوية : ١٤٤/٢ ، والأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٨ مع زيادة بيت آخر على رواية ابن هشام في تاريخ دمشق (مخطوط) ٢٣١/٥ وتهذيب تاريخ دمشق ٣٦/٧ . والبيتان ٦ ، ٧ في شرح شواهد الألفية ١٥٧/٤ ومع الهوامع ٢٥٦/٥ والدرر اللوامع ١٨٦/٢ ، ٢٢٦ .

- ١ - في تاريخ دمشق وتهذيبه القوم أعلم لولا ...
والجزع منعطف الوادى . و « القاع » هو المنخفض من الأرض .
- ٢ - في تاريخ دمشق وتهذيبه : أخلاق هام . والهام « جمع هامة » وهى الطائر التى تزعم العرب أنها تخرج من رأس القتيل فتصبح .
و « تَزَاق » تصيح . والزقاء : أصوات الديكة وشبهها .
و « شاعى » : أراد شائع فقلب .
- ٣ - في تاريخ دمشق وتهذيبه « كَفَرَوَة » بالقاف . المفرق : حيث تفرق الشعر فوق الجبهة و « الفروة » بالفاء معروفة ومن رواه بالقاف فهو إناء من خشب يحمله الراعى معه .
- ٤ - منتطق : محتزم . و « الصارم » السيف القاطع .
- ٥ - الرِّحالَة : السرج . و « الملوَّاح » هنا الفرس الشديدة التى ضَمَرَ لحمها .
و « مُثابِرَة » : أى متابعة . و « الصَّرِيخ » المستغيث . و « ثَوَّبَ » أى كرر الدعاء .

- ٦- وما انتميتُ إلى خورٍ ولا كُشِفَ ولا لئامُ غداةَ البأسِ أُوْرَاعِ
 ٧- بل ضارينِ حبييك البيضِ إذ لَحِقُوا شَمَّ العرائنِ عند الموتِ لُذَّاعِ
 ٨- شَمَّ بهاليلُ مُستَرخِ حمائلهم يسعونُ للموتِ سَعِيًّا غيرِ دُعْدَاعِ
 ٩- (ولا يضنونُ بالمعروفِ قد علموا لكنهم عند عُرْفِ الحقِ سُمَاعِ)

* * *

- (٦) في تاريخ دمشق وتهذيبه : ولا انتميت ... وغداة الروع ...
 الخور : الضعفاء واحدهم أخور . و « كشف » جمع أكشف ، وهو الذي لا ترس له في الحرب .
 و « أوراغ » بالواو جمع وَرِج وهو الجبان ومن رواه بالزاء فمعناه متفرون .
 (٧) رواية هذا البيت في تاريخ دمشق وتهذيبه :
 قوم همو يضربون الكبش ضاحية ولا يراعون عند الموت للداعي
 و « الحبيك » الأبيض طرائفه . و « شم » أى مرتفعة .
 و « العرائن » الأنوف يصفهم بالعزة .
 (٨) رواية هذا البيت في التهذيب :
 شَمَّ العرائنِ مَحْمُودٌ لِقَاؤُهُمْ وسعيهم كان سَعِيًّا
 البهاليل : جمع بُهْلُول وهو الأبيض السيد .
 و « مسترخ حمائلهم » يعنى حمائل سيوفهم وهو إشارة إلى طولهم .
 و « الدعداع » بالذال المهملة الشئ الضعيف .
 (٩) لم يرد هذا البيت عند ابن هشام وقد انفرد ابن عساكر بروايته .

(١٢)

وقال ضرار بن الخطاب (يرثى عقبة بن أبي معيط) (*) :

(من الطويل)

- ١ - إذا اتَّصلتْ تدعو أباهَا لحارثٍ
دعَتْ باسم سيَّالِ العطاء زعوف
- ٢ - وهوب النجيبات المرافيل بالضَّحَى
بأكوارها تجتَاب كلَّ تنوف

* * *

(*) قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح بأمر رسول الله ﷺ بالصفراء صبراً ،
وكان أخذ أسيراً وقال ابن الكلبي : قتل عقبة بعرق الطَّيِّبَةِ . وقال عقبة : مَنْ لِلصَّبِيَّةِ
يا محمد ؟ قال : النَّار . ويقال إن النبي ﷺ صلبه ، فكان أول مصلوب في الإسلام .

أنساب الأشراف ٢٩٧/١ . والسيرة النبوية ٦٤٤/١ .

(٢،١) البيتان في أنساب الأشراف ٢٩٧/١ .

(١٣)

وقال ضرار بن الخطاب : « من البسيط »

- ١ - لَمَّا أَتَتْ مِنْ بَنِي كَعْبٍ مُزَيْنَةٌ وَالخُرْجِيَّةُ فِيهَا الْبَيْضُ تَأْتِلُقُ
- ٢ - وَجَرَّدُوا مَشْرِفِيَّاتٍ مُهَنْدَةً وَرَايَةً كَجَنَاحِ النَّسْرِ تَخْتَفِقُ
- ٣ - فَقُلْتُ يَوْمَ بَأْيَايَمٍ وَمَعْرَكَةٍ تُنْبِئُ لَمَّا خَلَفَهَا مَا هُزْهَزَ الْوَرَقُ
- ٤ - قَدْ عَوَّدُوا كُلَّ يَوْمٍ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ رِيحُ الْقِتَالِ وَأَسْلَابُ الَّذِينَ لَقُوا
- ٥ - خَيْرْتُ نَفْسِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ وَجَلٍ مِنْهَا وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْمَجْدَ مُسْتَبَقُ

(١٣) القصيدة في السيرة النبوية ١٤٥/٢ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٣ ، ١٠ ، ٥ في كتاب التبيين في أنساب القرشيين (مخطوط) ورقة ١٤٤ وتاريخ دمشق (مخطوط) ٢٣١/٥ ، وفي تهذيب تاريخ دمشق الكبير ٣٧/٧ .

- ١ - رواية التبيين وتاريخ دمشق وتهذيبه : من بنى عمى ململمة . ومزينة : يعنى كتيبه فيها ألوان من السلاح . وتأتلق معناه تلمع وتضئ .
- ٢ - رواية التبيين وتاريخ دمشق وتهذيبه : ممددة . والمشرفيات : سيوف منسوبة إلى المشارف ، وهى قرى الشام .
- ٣ - رواية التبيين وتاريخ دمشق وتهذيبه : وقلت يوم كأيام ومكرمة تُنْشِئُ الذى بعدها ما أنضر الورق والمعركة : موضع القتال في الحرب . وتنسئ : يريد تنسئ فخفف وحذف الهزمة : وتروى ثنيا ، أى ثانية على أولى . وهُزْهَزَ : بالبناء للمجهول أى حُرَّكَ . ويروى هزهر بفتح الهاء أى يحرك .

٤ - رواية التبيين وتاريخ دمشق وتهذيبه : أن يكون لهم .

والأسلاب : جمع سلب .

٥ - رواية التبيين وتاريخ دمشق وتهذيبه .

جَبَرْتُ يُسْتَبَقُ

والوجل : الفزع .

- ٦- أكرهتُ مُهرى حتى خاضَ غَمْرَتَهُم وبَلَّه من نَجِيعِ عَائِلِكِ عَلَيَّ
 ٧- فَضَّلُ مُهرى وَسِرْبَآلى جَسِيدُهُمَا نَفْحُ العُرُوقِ رِشَاشُ الطَّعْنِ وَالْوَرَقِ
 ٨ - أَيْقَنْتُ أَنى مَقِيمٌ فى دِيَارِهِم حتى يُفَارِقَ ما فى جَوْفِهِ الحَدَقِ
 ٩ - لا تَجْزَعُوا يا بَنى مَخْزُومٍ إِنَّ لَكُمْ مِثْلَ المُغِيرَةِ فىكُمْ ما به زَهَقُ
 ١٠ - صَبْرًا فِدَى لَكُمْ أُمِّى وما وَلَدْتُ تَعَاوَرُوا الضَّرْبَ حتى يُدْبِرَ الشَّفَقُ

* * *

-
- ٦ - غمرتهم : جماعتهم ، والنجيع ، الدم . وعانك : أحمر .
 ويروى عاند : أى لا ينقطع والعلق من أسماء الدم .
 رواية التبيين وتاريخ دمشق وتهذيبه من نجيع ضائق .
 ٧ - جسيدهما : لونهما أو صبغهما ، ونفخ العروق : ما ترمى به من الدم ،
 ويروى ، نفخ العروق بالخاء المعجمة . والورق الدم المنقطع ، ويروى العرق .
 ٨ - الحدق : جمع حَدَقَةٍ وهى سَوَادُ العين .
 ٩ - زهق : أى عيب .
 ١٠ - فى التبيين وتاريخ دمشق وتهذيبه :
 مَهْرًا
 حتى يطلع
 وتعاوروا : أى تداولوا .

(١٤)

وقال ضرار بن الخطاب القرشي (*) : (من المنسرح)

١ - مَهْلًا بَنَى عَمَّنَا ظُلَامَتَنَا إِنَّ بَنَى سَوْرَةَ مِنَ الْعَلَق (١)

(١٤) الأبيات : ١ - ٤ في الأغاني ١٩/١٩١ . تحقيق عبد الكريم العزباري ، الناشر دار التأليف والنشر ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م وفي البصائر والذخائر : ٤٩/١ (ت د . إبراهيم الكيلاني) وفي شرح نهج البلاغة ٣/٣٠٩ (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م .
و ٣ - ٨ في الحماسة الشجرية ٥٦/١ .

و ١ ، ٥ ، ٦ في حماسة البحترى ٢٦ (تحقيق لويس شيخو) دار الكتاب العربي ، بيروت ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

و ٤ في سبط اللآلئ : ١/٧٧ (تحقيق الميمنى) دار الحديث للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م . وفي المعاني الكبير : ١/٥٣٧ ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .

(*) وعن مناسبة القصيدة . قال المفضل : خرجت مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن ، فلما صار بالمربد ، وقف على رأس سليمان بن علي وأخرج إليه صبيان من ولده فضمهم ، إليه وقال : هؤلاء والله منا ونحن منهم ، إلا أن آبائهم فعلوا بنا وصنعوا ، وذكر كلاماً يعتد عليهم فيه الإساءة ، ثم توجه لوجهه وتمثل : الأبيات فقلت : ما أفحل هذه الأبيات ، فلمن هي ؟ قال : لضرار بن الخطاب الفهري قالها يوم الخندق ، وتمثل بها على بن أبي طالب عليه السلام يوم صفين ، والحسين بن علي يوم قتل ، وزيد بن علي عليهم السلام . الأغاني ١٩/١٩١ .

١ - في البصائر والذخائر مهلاً أزيلولنا ...

والسورة : الوثبة وقد سرت إليه أى وثبت إليه .

ويقال : إن لغضبه لسورة ، وفلان ذو سورة في الحرب : أى ذو نظر شديد

- ٢ - لِمِثْلِكُمْ نَحْمِلُ السِّوْفَ وَلَا
 ٣ - إِنِّي لَأُنْمِي إِذَا انْتَمَيْتَ إِلَى
 ٤ - بِيضٍ سِبَاطٍ كَأَن أَعْيُنُهُمْ
 ٥ - فَلَا لِعَمْرٍ الذِّي تَبَيَّتَ لَهُ
 ٦ - أَوْتِيكُمْ تِلْكَمُ الظُّلَامَةَ مَا أَهْ
 ٧ - أَوْ تَصْدُرُ الْخَيْلُ وَهِيَ جَافِلَةٌ
 ٨ - تَجْرَعُوا الْغَيْظَ مَا بَدَأَ لَكُمْ
- تُعْمَزُ أَحْسَابُنَا مِنَ الدَّقِ
 عَزٌّ عَزِيْزٍ وَمَعَشَرٍ صُدُقٍ
 تُكْحَلُ يَوْمَ الْهِجَابِ بِالْعُلُقِ (١)
 لَبَّاتُ بَدْنٍ يَنْضَحْنَ بِالْدَّفَقِ (٢)
 تَزَّتْ غُصُونُ الْعِضَاءِ (٣) بِالْوَرَقِ
 عَنْ مَارِقٍ أَوْ جَمَاجِمٍ فَلَقِ
 أَوْ أَرْتُوا الْحَرْبَ مِنْ فِتْنَى حَقَقِ

= وشرح نهج البلاغة . و « الغلق » قال أبو عمرو : الضجر . وقيل الهلاك . وقال
 المبرد : الغلق ضيق الصدر ، وقلة الصبر . اللسان « غلق » .

٢ - في البصائر والذخائر وشرح نهج البلاغة « من الرق » بالراء ومعناه
 الضعف و « الدق » جمع داق وهم المظهرون عيوب الناس .

٣ - في الحماسة الشجرية « حَيَّ كَرِيم » .

٤ - في الحماسة الشجرية « بِيضُ جَعَادٍ » وفي البصائر والذخائر « بِيضُ
 سِبَاطٍ » بضمين وفي المعاني الكبير « بِيضُ جَعَادٍ » بضمين و « تَكْحَلُ » وفي سبط
 اللآلئ « بِيضُ كَرَامٍ » و « فوق الهياج » .

(١) « الْعُلُقُ » جمع علوق ، وهي المنية وقد جاءت العين واللام مضمومتان في
 الأغاني أما باقي المصادر الأخرى فقد جاءت العين واللام مفتوحتان « الْعَلَقُ » ومعناه
 هنا الدم وصفهم بحمرة العين لشدة الغضب في الحرب .

٥ - رواية هذا البيت في حماسة البحتری :

إِنِّي لِعَمْرٍ الذِّي رَأَيْتَ لَهُ تَحْتَ يَدِي نَاضِحًا مِنَ الْغُلُقِ
 (٢) « بِالْدَّفَقِ » بصب العرق .

٦ - في حماسة البحتری « أَعْطَيْكُمْ » و « هَبَّتْ رِيَا حُ » .

(٣) العضية : جمع عضاهة بالكسر : أعظم الشجر .

٧ - جَافِلَةٌ : منزعجة . و « المارق » الرمح النافذ أو الرمل الخارج . أى إذا
 اشتدت الحرب وجفلت الخيل من كثرة الجرحى والقتلى .

٨ - المِخْنَقُ : المغناط و « الحنق » الغيظ . وقيل شدة الاغتيال . اللسان

« حنق » .

وقال ضرار بن الخطاب القرشي : « من الطويل »

- ١ - أرى ابني لؤى أوشكا أن يسالما وقد سلكت أبناؤهم كلَّ مسلك
- ٢ - فيا ابني لؤى إنما يمنع الحنا أولو العرض والأحساب والمتمسك
- ٣ - فإن شقاء الظلم ما قد جمعتمما ومن يتقى الأقوام بالشر يترك
- ٤ - فإن أنتم لم تتأروا بأخيكُم فدوكو الذى أنتم عليه بمذكوك
- ٥ - ألم يك منا الجار فيكم فتغضبوا لما نيل من عرض ومالٍ منهل

* * *

(١٥) الأبيات : فى حماسة البحرى ٢٩ . و ١ ، ٤ ، ٣ فى الأغانى ٢٨٧/٧ .

١ - فى الأغانى « أسرع أن تسالما » و « أبناؤها » و « لؤى » هو لؤى بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان . وولده : كعب بن لؤى ، وفيه البيت والعدد ، وعامر بن لؤى وهذان الصريحان من ولد لؤى بن غالب وسامة بن لؤى . وقد قيل وسعد بن لؤى وعوف بن لؤى ، والحارث ، وهو جُشَم بن لؤى ، وليس هؤلاء ممن يقطع على صحة أمرهم . جمهرة أنساب العرب ١٢ .

٢ - الحنا : الفحش .

٣ - فى الأغانى « فإن أداة الحرب ما قد جمعتم » .

٤ - فى الأغانى « برجالكم » .

وفى حماسة البحرى « بمذكوك » بالراء وهو تحريف صوابه من الأغانى . ومعنى « ذكوا » اسحقوا . و « المذوك » حجر يسحق به الطيب .

(١٦)

قال ضرار بن الخطاب : (من الطويل)

- ١ - جَزَى اللَّهُ عَنَّا أُمَّ غِيلَانَ صَالِحاً ونُسَوَّتْهَا إِذْ هُنَّ شُعْتُ عَوَاطِلُ
- ٢ - يَزْحَرْهُنَّ ، المَوْتُ بعد اقترابه وقد برزتْ للثائرين المقاتِلُ
- ٣ - وعَوْفاً جزاه الله خيراً فما وني وما بردتْ منه لدى المفاصلِ
- ٤ - دَعَا دَعْوَةً دَوْساً فَسَالَتْ شِعَابُهَا بَغْرٌ وَلَمَّا يَبْدُ مِنْهُمْ تَخَاذُلُ
- ٥ - أليس الألى يوفى الجوار عبيدهم بقوم كرامٍ حين تُبلى المحاصيل
- ٦ - وقمتُ إلى سيفي فجردتُ نصله وعن أَى نفس بعد نفسى أُقاتِلُ
- ٧ - وأقبلتُ أمشي بالحُسام مُهنّداً فلا هو مغلولٌ ولا أنا ناكِلُ

(١٦) المقطوعة في تاريخ دمشق (مخطوط) ٢٢٩/٥ والأبيات تنتهى روايتها إلى مصعب بن عبد الله الزبيرى وهى أيضا في تهذيب تاريخ دمشق الكبير ٣٦/٧ .
والأبيات : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٣ ، ٦ فى المنمق : ٢٤٢ والسيرة النبوية : ٤١٤/١ .
وديان حسان (ت عرفات) ٢٦٣/٢ .
و ١ ، ٢ ، ٤ ، ٦ فى أنساب الأشراف : ١٣٦/١ و ١ ، ٢ ، ٦ فى طبقات
فحول الشعراء : ٢٥٢/١ ، و ١ ، ٣ فى الإصابة : ٤٨٥/٣ .
١ - شعْتُ : جمع شعْء وهى المتفرقة الشعر ، لم تَدْهِن ولم تَمَشِطُ .
عواطل : جمع عاطل وهى المرأة ليس عليها حلى .
٢ - فى المنمق والسيرة وديان حسان وأنساب الأشراف وطبقات فحول
الشعراء « فهن دفعن الموت » .
فى طبقات فحول الشعراء : وقد ظهرت للثائرين مقاتل .
٣ - فى المنمق والسيرة النبوية « وعمرأ » .
وفى ديان حسان وعمرأ و « إلَى » .

المناسبة :

قال أبو عبيدة : لم يكن في أبنى أزهر ثأر نعلمه ، حتى حجز الإسلام بين الناس ، إلا أن ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري خرج في نفر من قريش إلى أرض دوس ، فنزلوا على امرأة يقال لها أم غيلان مولاة لدوس ، وكانت تمشط النساء ، وتجهز العرائس ، فأرادت دوس قتلهم بأبنى أزهر فقامت دونهم أم غيلان ونسوة معها حتى منعتهن .

قال البكائي : وأرسل أبو سفيان إلى مائة ناقة فعقل بها أبا أزهر ثم بعث بها مع رهط من قريش فيهم ضرار بن الخطاب إلى قوم أبنى أزهر بالسراة ، فأتوا بالدية رهط أبنى أزهر فقبلوا الدية منهم ، ثم أمهلوا حتى إذا أرادوا الانصراف شددت عليهم الغطاريف ، وهم أهل الحارث بن عبد الله بن عامر الغطريف ، والنمر ودوس ، فقتلوا بعضهم ونجا بعضهم فهرب ضرار بن الخطاب واستجار بامرأة من دوس يقال لها أم غيلان فأدخلته منزلها وأجارته ، وأقبلت الأزدي فلما رأتهم أخرجت بناتها حسراً دونه ، فلما جاءت دوس تطلبه قالت : إني قد أجرتة وحرمتكم حُسراً دونه فإن شئتم فاهتكوا الستر واستحلوا حرمته ، فتركوه لها فانصرف وهو يقول : الأبيات
المنمق ٢٤١ والسيرة النبوية : ٤١٤/١ .

-
- = ٤ - في المنمق والسيرة وأنساب الأشراف وديوان حسان « دعت » .
في ديوان حسان « فشالت » بالشين .
ورواية عجز البيت في المنمق : برجل وأردفها الشروج القوابل .
وفي ديوان حسان : برجل وأدتها ... وفي السيرة بغز وأدتها ...
وفي أنساب الأشراف : بعزف لما بيد منهم تخاذل « وهو تصحيف لما أثبت .
« الشعاب » جمع شعب ، وهي مسيل الماء في الحرة . الشروج والشرج بمعنى ، جمع شرج ، وفي اللسان الشرج مسيل الماء من الحرار إلى السهولة والجمع أشراج وشرج وشرج .
القوابل : التي يقابل بعضها بعضا .
٥ - في المنمق والسيرة وطبقات فحول الشعراء « فجردت سيفي ثم قمت بنصله » وفي ديوان حسان وأنساب الأشراف : وجردت

(١٧)

الحواء فرس ضرار بن الخطاب الفهري قال :

(من الوافر)

خرجت ببزلة^(١) الحواء لَمَّا تَلَاقَتْ خَيْلُ خُثْعَمَ وَالرَّسُولُ

* * *

(١٧) البيت في : كتاب أسماء خيل العرب وأنسابها ٧٤ .

(ت محمد على سلطاني الناشر مؤسسة الرسالة)

(١) البزلاء : الداهية العظيمة .

(١٨)

وقال ضرار بن الخطاب الفهرى فى أسر قائد الفرس فى معركة
ماسبذان (٥) :

ويوم حبسنا قوم آذين جنده وقطراته عند اختلاف العوامل (١)
وزُردَ وآذينا وفهداً وجمعهم غداة الوغى بالمرهفات القواصل (٢)
فجاءوا إلينا بعد غب (٣) لقائنا بماسبذان بعد تلك الزلازل

* * *

-
- (١٨) الأبيات فى معجم البلدان (ما سبذان) ٤١/٥ .
- (*) ما سبذان بفتح السين والياء والذال ، مدينة مشهورة بقرب السَّيرَوَان .
كثيرة الشجر كثيرة الحمامات والكباريت والزاجات والبوارق والأملاح .
معجم البلدان وآثار البلاد وأخبار العباد ٢٦٠ .
- المناسبة : بلغ سعد بن أبى وقاص أن آذين بن الهرمزان قد جمع جمعاً ، فخرج
بهم إلى السهل ، فكتب بذلك إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب إليه
عمر : ابعث إليهم ضرار بن الخطاب فى جند ، فالتقوا بمكان يدعى بهتدَف ، فاقتتلوا
بها ، فأسرع المسلمون فى المشركين ، وأخذ ضرار آذين سلماً ، فأسره فانهزم عنه
جيّشه ، فقدمه فضرب عنقه . فقال ضرار فى ذلك .
- (١) العوامل : الأرجل : والعوامل بقر الحرت والدياسة .
- (٢) بالمرهفات : بالسيوف . والسيف المرهف هو الذى زفت حواشيه .
اللسان . القواصل : القواطع .
- (٣) غب كل شىء : عاقبته وجئته غب الأمر أى بعده .

(١٩)

حدثنا الزبير قال ، وأخبرني غير واحد من مشيخة قريش ،
منهم : محمد بن الضحّاك بن عثمان ، ومصعب بن عثمان : أن زهير
ابن الحارث بن أسد ، دُفِنَ في الحجر . وفي ذلك يقول ضرار بن
الخطّاب :
(من البسيط)

١ - ما ضُمنَ الحجرَ من قد مضى أحدٌ

من البريّة لا فصّح ولا عجمُ

٢ - بعد ابنِ آجرَ أن الله فضّله

إلا زهيراً له التفضيلُ والكرمُ

* * *

(١٩) البيتان في : جمهرة نسب قريش ٤٤٢ .

١ - الحجر ، هو حجر الكعبة ، وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس
إبراهيم وحجرات على الموضع ليعلم أنه من الكعبة .

٢ - قال الأستاذ محمود شاكر : « أمام هذا البيت في المخطوطة علامة شك
ويعنى « آخر » فإنه لم ينقطها ، ووضع تحت الحرف الثانى كسرة وفوقه فتحة .
والصواب ما أثبت . و « آجر » بفتح الجيم هى « هاجر » .

أم أبينا إسماعيل عليه السلام ، وهو المدفون في الحجر ، والهمزة في « آجر » بدل من
الهاء . جمهرة نسب قريش حاشية ٤٤٣ .

(٢٠)

قال ابن مأكولا خرج (ضرار) مع أبي عبيدة وكان شجاعا
شاعرا فقال : (من الطويل)

بَلُّغْ أبا بكر إذا ما لقيته بأن الهرقل عنك غير نائم
يقيقك الأسى الله من دون غيره وحسبى إله نصره خير غانم

* * *

(٢١)

وقال ضرار بن الخطاب الفهري ، يرثى أبا جهل (*) :

(من الطويل)

- ١ - أَلَا مَنْ لِعَيْنٍ بَاتَتْ اللَّيْلُ لَمْ تَنَمْ
- ٢ - كَأَنَّ قَذَى فِيهَا وَلَيْسَ بِهَا قَذَى
- ٣ - فَبَلَّغْ قُرَيْشًا أَنَّ خَيْرَ نَدِيَّهَا
- ٤ - ثَوَى يَوْمَ بَدْرٍ رَهْنٌ خَوْصَاءَ رَهْنُهَا
- ٥ - فَآلَيْتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي بِعَبْرَةٍ
- ٦ - عَلَى هَالِكٍ أَشْجَى لَوْىَ بْنَ غَالِبٍ
- ٧ - تَرَى كِسْرَ الْخَطِىِّ فِي نَحْرِ مُهْرِهِ
- ٨ - وَمَا كَانَ لِيْثٌ سَاكِنٌ بَطْنُ بَيْشَةٍ
- تُرَاقِبُ نَجْمًا فِي سَوَادٍ مِنَ الظُّلَمِ
- سَوَى عَبْرَةٍ مِنْ جَائِلِ الدَّمْعِ تَنْسَجِمُ
- وَأَكْرَمَ مِنْ يَمْشِي بِسَاقٍ عَلَى قَدَمِ
- كَرِيمِ الْمَسَاعِي غَيْرُ وَغْدٍ وَلَا بَرَمِ
- عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الرَّئِيسِ أَيْ الْحَكَمِ
- أَتَتْهُ الْمَنَآيَا يَوْمَ بَدْرٍ فَلَمْ يَرِمِ
- لَدَى بَائِنٍ مِنْ لَحْمِهِ بَيْنَهَا خِذَمِ
- لَدَى غَلَلٍ يَجْرِي بِبِطْحَاءٍ فِي أَجَمِ

(٢١) القصيدة في السيرة النبوية ٢٧/٢ ، ٢٨ .

(*) قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار .

٢ - القذى : ما يسقط في العين وفي الشراب والماء . و « تنسجم » تنصب .

٣ - الندى : المجلس .

٤ - الخوصاء : يقصد بها هنا البئر الضيقة . و « الوغد » الدناء من القوم .

والبرم : البخيل الذى لا يدخل مع القوم في الميسر لبعده .

٦ - أشجى : أحرز ، من الشجو ، وهو الحزن . ولم يرم : أى لم يبرح ، ولم

يزل .

٧ - الخطى : الرماح . والخذم بالخاء أو بالجيم : قطع اللحم .

٨ - بيشة : موضع تنسب إليه الأسود ، والغلل (بالغين المعجمة) : الماء الجارى في

أصول الشجر ، والأجم : جمع أجمة ، وهى الشجر الملتف وهى موضع الأسود .

- ٩ - بِأَجْرًا مِنْهُ حِينَ تَخْتَلِفُ الْقَنَا وَتُدْعَى نِزَالٌ فِي الْقِمَاقِمَةِ الْبُهْمِ
 ١٠ - فَلَا تَجْزَعُوا آلَ الْمُغِيرَةِ وَاصْبِرُوا عَلَيْهِ وَمَنْ يَجْزَعُ عَلَيْهِ فَلَمْ يُلَمْ
 ١١ - وَجِدُّوا فَإِنَّ الْمَوْتَ مَكْرَمَةً لَكُمْ وَمَا بَعْدَهُ فِي آخِرِ الْعِيشِ مِنْ نَدَمٍ
 ١٢ - وَقَدْ قُلْتُ إِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةٌ لَكُمْ وَعِزُّ الْمَقَامِ غَيْرَ شَكٍّ لَذَى فَهَمٍّ

٩ - القماقمة : السادة الكرماء ، واحدهم قمقام . والبهمة : الشجعان ،
 الواحد : بهمة .

- ١٠ - فلم يلَمْ ، قال أبو ذر : من رواه بكسر اللام ، فمعناه : لم يأت بما يلام
 عليه ، ومن رواه بفتح اللام ، فمعناه : لم يعاتب ، من اللوم وهو العتاب .
 ١٢ - يريد « بطيب الريح » النصر . قال تعالى : « وتذهب ريحكم » .

(٢٢)

وقال : (من البسيط)

- ١ - فما السَّحَابُ غَدَاةَ الْحَرِّ مِنْ أُحُدٍ
بِنَاكِيلِ الْحَدِّ إِذْ عَايَنْتُ غَسَّانَا
- ٢ - غَادَرْتُ مِنْهُمْ بِجَنْبِ الْقَاعِ مَلْحَمَةً
صَرَغَى فَمَا عَدَلُوا يَامَى قَتْلَانَا
- ٣ - فلو رَأَيْتَهُمْ وَالْخَيْلُ تُثَبِّتُهُمْ
وَالْبَيْضُ تَأْخُذُهُمْ مَشْنَى وَوَحْدَانَا
- ٤ - أَيْقَنْتِ أَنْ بَنَى فِهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ
كَأَنَّا لَدَى الْقَاعِ يَوْمَ الرَّوْعِ فُرْسَانَا

* * *

(٢٢) الأبيات : فى المنمق ٥٢١ و ١ فى تاج العروس « سحب » .

١ - السحاب : سيف ضرار بن الخطاب الفهرى .

غداة الحر : أى غداة اشتداد الحرب .

٢ - القاع : عدة مواضع والمراد هنا الفاتح الذى بالمدينة المعروف بأطم

البلوين . وعنده بئر تعرف ببئر غدق معجم البلدان وتاج العروس « قاع » .

(٢٣)

- وقال ضرار بن الخطاب بن مرداس ، أخو بني محارب بن
 فهر ، فى يوم الخندق : (من الوافر)
- ١ - وَمُشْفِقَةً تَظُنُّ بِنَا الظَّنُونَا وَقَدْ قُدْنَا عَرْنَدَسَةً طَحُونَا
 ٢ - كَأَنَّ زُهَاءَهَا أُحْدُ إِذَا مَا بَدَتْ أَرْكَائِهِ لِلنَّاطِرِينَا
 ٣ - تَرَى الْأَبْدَانَ فِيهَا مُسْبَعَاتٍ عَلَى الْأَبْطَالِ وَالْيَلْبِ الْحَصِينَا
 ٤ - وَجُرْدًا كَالْقِدَاحِ مَسُومَاتٍ نَوْمٌ بِهَا الْعَوَاةُ الْخَاطِئِينَا
 ٥ - كَأَنَّهُمْ إِذَا صَالُوا وَصَلْنَا بِيَابِ الْخَنْدَقَيْنِ مُصَافِحُونَا
 ٦ - أَنَاسٌ لَا تَرَى فِيهِمْ رَشِيدًا وَقَدْ قَالُوا أَلْسَنَا رَاشِدِينَا
 ٧ - فَأَحْجَرْنَاهُمْ شَهْرًا كَرِيئًا وَكُنَّا فَوْقَهُمْ كَالْقَاهِرِينَا
 ٨ - نَرَاوِحُهُمْ وَنَعْدُو كُلَّ يَوْمٍ عَلَيْهِمْ فِي السَّلَاحِ مُدَجَّجِينَا

(٢٣) القصيدة فى السيرة النبوية ٢/٢٥٤ ، ٢٥٥ .

وفى البداية والنهاية ٤/١٣٣ .

- ١ - العرنيسة : الشديدة القوة يعنى كتيبة . والطحون : التى تطحن كل
 مامرت به .
- ٢ - زهاءها : أى تقدير عددها .
- ٣ - الأبدان : (هنا) الدروع . ومُسْبَعَاتٍ : كاملة . واليـلب : الترسـة
 أو التـرق .
- ٤ - الجرد : الخيل العتاق . والقـداح : السهام . والمسومات : المرسلـة وتقال
 العالية الأسوام ، وتؤم : تقصد .
- ٥ - المصافحة : أخذ الرجل بيد الرجل عند السلام .
- ٧ - أحجـرناهم : حصرناهم . شهراً كريئاً : أى تآمراً كاملاً وفى البداية : شهراً
 كريئاً بالثناء وقال المحققون فى تفسيره شديداً بلغ منهم المشقة .
- ٨ - المدجج : بفتح الجيم وكسرها ، الكامل السلاح .

- ٩ - بأيدينا صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٍ نَقُدُّ بِهَا الْمَفَارِقَ وَالشُّعُونَا
 ١٠ - كَأَنَّ وَمِيضَهُنَّ مُعَرِّيَاتٍ إِذَا لَاحَتْ بِأَيْدِي مُصْلِتِينَا
 ١١ - وَمِيضُ عَقِيقَةٍ لَمَعَتْ بَلِيلٌ تَرَى فِيهَا الْعَقَائِقُ مُسْتَبِينَا
 ١٢ - فَلَوْلَا نَحْنُ دُقْ كَانُوا لَدَيْهِ لَدَمَّرْنَا عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَا
 ١٣ - وَلَكِنْ حَالٌ دُونَهُمْ وَكَانُوا بِهِ مِنْ خَوْفِنَا مُتَعَوِّذِينَا
 ١٤ - فَإِنْ نَزَحَلْ فَإِنَّا قَدْ تَرَكْنَا لَدَى أَيْيَاتِكُمْ سَعْدًا رَهِينَا
 ١٥ - إِذَا جَنَّ الظَّلَاكُ سَمِعْتَ نُوحَى عَلَى سَعْدٍ يَرْجِعُ الْحَيْنَا
 ١٦ - وَسَوْفَ نَزُورُكُمْ عَمَّا قَرِيبٍ كَمَا زُرْنَاكُمْ مُتَوَازِرِينَ
 ١٧ - بِجَمْعٍ مِنْ كِنَانَةٍ غَيْرِ غَزَلٍ كَأَسَدِ الْغَابِ قَدْ حَمَتِ الْعَرِينَا

* * *

- ٩ - الصوارم : السيوف . ومرهفات : أى قاطعة . نقد : نقطع .
 والمفارق : جمع مفرق وهو حيث يتفرق الشعر فى أعلى الجبهة . والشئون
 (هنا) مجمع العظام فى أعلى الرأس .
 ١٠ - الوميض : اللمعان . والمصلت : الذى جرد سيفه من غمده .
 ١١ - العقيقة (هنا) السحاب التى تشق عن البرق .
 ١٤ - سعد : يعنى به سعد بن معاذ سيد بنى عبد الأشهل رماه أثناء حصار
 الخندق حبان بن قيس بن العرقة ، أحد بنى عامر بن لؤى ، بسهم فقطع منه
 الأكل ، ومات شهيداً متأثراً من جراحه فى سنة خمس بعد غزوة بنى قريظة وحكمه
 فيهم .
 ١٥ - النوح والنوحى : جماعة النساء اللاتى تنحن . فى البداية : سمعت نُوحًا .
 ١٦ - متوازرينا : أى متعاونين .
 ١٧ - الغزل : الذين لا سلاح معهم واحد هم أعزل ، والغاب : جمع غابة
 وهو موضع الأسد . والعرين : موضع الأسد أيضاً واحده عرينة . فى البداية : إذ
 حَمَتْ .

(٢٤)

وفي نسب قريش ٤٣٣ قال المصعب الزيري : فولد عبدُ بن
مَعِيصٍ : حُجَيْرًا وَجُحْرًا ، ولهم يقول : ضرار بن الخطاب :

(من البسيط)

- ١ - أُبَيْتُتُ أَنْ غَوَاةً مِنْ بَنِي حُجْرٍ وَمِنْ حُجَيْرٍ بَلَا ذَنْبٍ أَرَاغُونِي
٢ - أَغْنُوا بَنِي حُجْرٍ عَنِّي غَوَاتِكُمْ وَيَا حُجَيْرُ إِلَيْكُمْ لَا تُؤَرُونِي
٣ - لَا تَحْمِلُونِي عَلَى جَرْبَاءَ عَارِيَةٍ فَأَرْكَبَ الشَّرَّ إِنِّي غَيْرُ مَأْمُونٍ

* * *

(٢٤) الأبيات : في نسب قريش ٤٣٣ .

وفي كتاب التبيين في أنساب القرشيين (مخطوط) ١٤٠ .

١ - تقول : فلان أراغ فلاناً وراوغه : خادعه . اللسان « روغ » .

٢ - أغنوا : أى اصرفوا وكفوا يقال : أغن عني شئك أى اصرفه وكفه .

اللسان (غنا) .

٣ - رواية هذا البيت في كتاب التبيين :

مأْمُونِي

لا تحملني على حذباء عارية

(٢٥)

وقال ضرار بن الخطاب (لعقبة بن أبان) : (من الخفيف)
 ١ - عَيْنُ فابكى لعقبة بن أبانٍ فرع فِهْرٍ وفارس الفرسان

* * *

ما ينسب له ولغيره

وقال ضرار بن الخطاب : « من الطويل »

١ - نحنُ بنو الحرب العَوَانُ نَشْبُهَا وبالْحَرْبِ سُمِّينَا فنحنُ مُحَارِبُ

(٢٦) الأبيات في أنساب الأشراف ٤١/١ وفي تاريخ دمشق (مخطوط)
٢٣١/٥ وفي تهذيب تاريخ دمشق الكبير ٣٨/٧ . وعن مناسبتها قال البلاذري :
وحدثت أن قريش الظواهر كانوا يفخرون على قريش البطاح لظهورهم للعدو ،
ولقائهم المناسر . وقال ضرار بن الخطاب : وذكر الأبيات السابقة .
والأبيات مع تقديم وتأخير في الحماسة الشجرية : ١٨٦/١ منسوبة لشهم ابن
مُرّة المحاربي . وهي كذلك في خزنة الأدب ٢٨/٧ قال البغدادي وأما الشعر الثاني
(يشير إلى البيت) .

وإن قصرت أسيفنا كان وصلها
فهو من قصيدة عدتها أربعة وعشرون بيتاً لرقيم أخي بني الصاردة ، وأوردها
أبو عمرو الشيباني في أشعار قبيلة محارب بن خصفة بن قيس عيلان (يذكر حروبهم
وغلبتهم فيها .

والبيت ٢ في المفضليات ٢٠٧ ضمن قصيدة للأخنس بن شهاب التغلبي وفي
شرح المفضليات للتبريزي ٧٦٣/٢ وفي حماسة أبي تمام ٣٧٦/١ وبشرح المرزوقي
لديوان الحماسة ٧٢٧/٢ . وبدون عزو في الحيوان ١٤٨/٧ ونهاية الأرب ٢٢٩/٣
والأشباه والنظائر ٤٢ وأمالى ابن الشجري ٣٣٣/١ .

١ - في أنساب الأشراف (نسبها) بالسین والتصويب من حماسة ابن الشجري
والخزانة . وفي حماسة ابن الشجري « ونحن بني الحرب الذين نشبها » وفي الخزانة
« ونحن بنو » .

- ٢ - إذا قَصَرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا خُطَّانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبُ
٣ - فَذَلِكَ أَفْئَانَا وَأَبْقَى قِبَائِلًا سِوَانَا تَوْفَتْهُمْ قِرَاعُ الْكُتَائِبِ

* * *

٢ - قال ثعلب : هذا البيت يتنازعه الأنصار ، وقریش ، وتغلب . وزعمت علماء الحجاز أنه لضرار بن الخطاب الفهري ، أحد بني محارب من قریش . الخزاعة ٣١/٧ .

٣ - في أنساب الأشراف « وألقى » والتصويب من حماسة ابن الشجرى والخزاعة . « وتوفتهم » بالفاء والتصويب من حماسة ابن الشجرى والخزاعة ، إذ جاءت رواية هذا العجز على النحو التالى :

..... تَوْفَوْا بِنَا إِذْ قَارَعَتْنَا الْكُتَائِبِ

وفى أنساب الأشراف جاءت رواية عجز البيت على النحو التالى :

..... سِوَانَا تَوْفَتْهُمْ قِرَاعُ الْبَطَاحِ الْكُتَائِبِ

وهى خطأً صحتها ما أثبت من تاريخ دمشق وتهذيبه .

(من الكامل)

١ - نَفَرَتْ قُلُوصِي مِنْ حَجَارَةِ حَرَّةٍ بُنِيتَ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهُوَ

(٢٧) الأبيات في الأغاني ٥٨/١٦ مصور عن طبعة دار الكتب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر .

و ١ ، ٢ ، ٨ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ في ديوان حسان بن ثابت ٤١٠/١ ، تحقيق وليد عرفات ، طبعة أمناء سلسلة جب التذكارية لندن ١٩٧١ م . و ١ ، ٢ ، ٨ ، ٣ ، وفي طبعة الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م تحقيق سيد حنفى حسنين ص ٣٦٤ .

و ٨ ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٧ في الكامل للمبرد ٣٦٦/٢ ، مكتبة المعارف ، بيروت . و ٨ ، ١ ، ٢ ، ٣ ، في ديوان الحماسة بشرح التبريزي ٣٧٥/١ (مكتبة النورى دمشق) وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٩٠٥ تحقيق عبد السلام هارون الطبعة الثانية ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م ، وفي لباب الآداب ١٨٥ (ت أحمد محمد شاكر دار الكتب السلفية ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م ، ١ ، ٢ ، ٣ في العقد ١١٦/١ تحقيق أحمد أمين وآخرين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٨٤ هـ ١٩٦٥ م ، الطبعة الثالثة .

وفي نسب قريش ٤٤٤ تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المعارف للطباعة والنشر ١٩٥٣ م . وفي جمهرة أنساب العرب ١٧٦ تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٣٨٢ هـ ١٩٦٢ م .

وفي معجم الشعراء للمرزباني ٢٢٢ (ت كركوك) الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣ هـ ١٩٨٢ م .

وفي الحماسة البصرية ٢٣١/١ (تحقيق مختار أحمد) الطبعة الأولى ، دار المعارف العثمانية ، حيدرآباد ١٣٨٣ هـ ١٩٦٤ م .

وفي بلوغ الأرب ١٢٥/٢٢ ، لمحمد شكرى الألوسى ، تحقيق محمد =

= بهجة الأثرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

و ٣ في اللسان (سفر) وفي (حبا) .

و ٧ في معجم البكري ١١٢١ تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب .

تنسب الأبيات إلى عدد من الشعراء ففي الأغاني ٥٥/١٦ : يقال إن الشعر لحسان بن ثابت ، ويقال : إنه لضرار بن الخطاب الفهري .

أخبرني أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام ، قال : الصحيح أن هذه الأبيات لعمر بن شقيق ، أحد بني فهر بن مالك . ومن الناس من يرونها لمكرز بن حفص بن الأحنف الفهري وعمر بن شقيق أولى بها .

وفي ص ٥٩ قال أبو عبيدة : ويقال إن الذي قال هذا الشعر هو ضرار بن الخطاب بن مرداس ، أحد بني محارب بن فهر .

وقال آخر هو حسان بن ثابت . وقال الأثرم : أنشدني أبو عبيدة مرة أخرى

هذا البيت :

* وسقى الغواذى قبره بذنوب *

واحتج به في قول الله عز وجل : ﴿ ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾ فسأله لمن هذا البيت فقال : لمكرز بن حفص بن الأحنف ، أحد بني عامر بن لؤى ، رجل من قريش الظواهر ، ولم يسمه ههنا .

وجاء في ديوان حسان ٤١٠/١ . و (٣٦٤) قال العدوى : الشعر لعمر بن

شقيق بن سلامان بن عبد العزى بن عامرة بن عبيدة بن وداعة بن الحارث بن مرة .

كان من خبر هذا الشعر أن نبيشة بن حبيب خرج في فرسان من بني سليم فلقوا ربعة بن مكدم ، فظل يقاتلهم حتى حمل عليه نبيشة فاستمر يقاتلهم وهو مطعون ، قد عصب طعنته ، فلما وجد الموت اتكأ على راحته وأقبل السلميون وهم يحجمون عنه يخالونه حياً وهو قد فارق الحياة ، فرمى أحدهم فرسه فندر عنها ميتاً ، ودفن على رأس ثنية غزال فكان لا يمر به أحد من العرب إلا عقر عليه دابة أو بعيراً ، حتى مر به كرز ابن خالد وهو شيخ كبير ، فقال لا أعقر ناقتي ولكن أرثيه مكان ذلك ، ويقال بل عمرو بن شقيق الفهري .

ويقال حفص بن الأحنف العامري ديوان الحماسة بشرح التبريزي ٩٠٥/٢ =

- ٢ - لا تنفري ياناق منه فإنه
 ٣ - لولا السفار وبعد خرق مهمه
 ٤ - فر الفوارس عن ربيعة بعدما
 ٥ - يدعو علياً حين أسلم ظهره
 ٦ - لله در بنى علي إتهم
 ٧ - نعم الفتى أدى نبيشة بزه
- شرب خمر مسعر لحروب
 لتركها تحبو على العرؤوب
 نجاهم من غمة المكروب
 فلقد دعوت هناك غير مجيب
 لم يحشمو غزواً كولغ الذيب
 يوم الكديد نبيشة بن حبيب

- = ١ - في الكامل « نصبت على » وفي لباب الآداب « بنيت على سمح اليدين »
 * نفرت : فزعت : والقلوص من النوق : الشابة وقوله من حجارة حرة :
 المراد بها قبر ربيعة . ومعنى طلق اليدين أنه سخي بذال يطلق يديه بالمعروف .
 والوهوب : الكثير الهبات .
- ٢ - في الكامل والعقد وشرح التبريزي لديوان الحماسة ولباب الآداب وبلوغ
 الأرب « شريب خمر » وفي الأغاني « سباء خمر » .
- ٣ - في ديوان حسان (ت حسنين) ولباب الآداب وطول خرق . وفي
 الكامل والعقد « وطول قفر » وهي رواية بلوغ الأرب أيضا . وفي اللسان (حبا)
 وبعده « من مهمه »
- * السفار : السفر . و « الخرق » : الأرض الواسعة . و « المهمه » : المفازة
 البعيدة الأطراف ، والمعنى لولا أني محتاج إليها في السفر لطوله لنحرتها عند قبره كما
 كانت عاداتهم إذا اجتازوا بقبر كريم .
- ٤ - في ديوان حسان (ت عرفات) « من ربيعة » .
- ٦ - يمحشوا : يحرضوا على القتال ويلهبوه . و « الولغ » مصدر ولغ الذئب في
 الماء : شرب منه .
- ٧ - في الكامل « رحله » . و « البز » السلاح ، والثياب ومعنى « أدى بزه »
 دفع سلاحه .

* هو نبيشة بن حبيب بن رثاب بن رواحة بن مليل جمهرة أنساب العرب
 ٢٦١ والاشتقاق ٣١١ (ت هارون) مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨ م .
 (١) الكديد : فيه روايتان رفع أوله وكسر ثانيه أو فتح أوله وكسر =

٨ - لا يَّعَدَنَّ ربيعة بن مُكَدَّمٍ وسَقَى العَوَادِي (١) قَبْرَهُ بِذَنْوَبٍ

= ثانيه موضع بين مكة والمدينة على بعد اثنين وأربعين ميلا من مكة ، معجم البكري ومعجم البلدان ٤/٤٤٢ . ولأخباره انظر العقد الفريد ٥/١٧٤ والأغانى ١٦/٥٦ .

٨ - هو ربيعة بن مكدم بن عامر بن حرثان بن جذيمة بن علقمة بن جذل الطعان بن فراس بن عثمان بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ، أحد فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين قتله نبيشة بن حبيب السلمى في يوم الكديد . الأغانى ١٦/٥٦ وفي الكامل للمبرد (٢/٣٦٦) قتله أهبان بن غادية الخزاعى . وقيس يقول : قتله نبيشة بن حبيب السلمى ، وكان أهبان أخا نبيشة لأمه . وكان أناه زائراً ، وأغار ربيعة ابن مكدم على بنى سليم فخرج أهبان مع أخيه فحمل عليه فقتله ، وحمل أخو ربيعة على أهبان ففاته .

وفي العقد : ١/١١٦ قال عنه ابن عبد ربه : « كان ربيعة فارس العرب في الجاهلية ، وكان يعقر على قبره ، ولم يعقر على قبر أحد غيره » .

(١) الغوادى : جمع غادية وهى سحابة الصباح . والذنوب : الدلو العظيمة استعير هنا للغيث .

(٢٨)

قال ضرار : « متقارب »

أَلَمْتُ حُنَّاسُ وَإِلْمَامُهَا أَحَادِيثُ نَفْسٍ وَأُسْقَامُهَا

* * *

(٢٨) البيت في جمهرة اللغة ٢/ ٢٢١ .

وفي الأغاني (١٩٢/١٩) ، ذكر أبو الفرج هذا البيت مع ثلاثة أبيات أخرى نسبها
المفضل الضبي رواية عن علي بن الحسن إلى عوف القوافي (عوف بن معاوية ابن
عقبة بن حصن بن حذيفة الفزاري) .

أَلَمْتُ حُنَّاسُ وَإِلْمَامُهَا	أَحَادِيثُ نَفْسٍ وَأُخْلَامُهَا
يَمَانِيَّةٌ مِنْ بَنَى مَالِكٍ	تَطَاوَلَ فِي الْمَجْدِ أَعْمَامُهَا
وَلَنَا أَصْلُ جُرْثُومَةٍ	تَرُدُّ الْحَوَادِثَ أَيَّامُهَا
تَرُدُّ الْكُتَيْبَةَ مَغْلُولَةً	بِهَا أَفْنُهَا وَبِهَا آمُهَا

فهارس الكتاب

- ١ - فهرس المصادر والمراجع
- ٢ - فهرس شعر ضرار
- ٣ - فهرس قوافي الشعراء غير ضرار
- ٤ - فهرس الأعلام
- ٥ - فهرس القبائل والجماعات
- ٦ - فهرس المواضع والبلدان
- ٧ - فهرس الأيام والوقائع والحروب
- ٨ - فهرس الموضوعات

فهرس المراجع

(أ)

الاستبصار فى نسب الصحابة من الأنصار ابن قدامة المقدسى موفق الدين
عبد الله (ت ٦٢٠ هـ)

حقق الكتاب على نويهض دار الفكر ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م
الاستيعاب (الجزء الثانى) : ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد
(ت ٤٦٣)

تحقيق على محمد البجاوى ، مطبعة نهضة مصر الفجالة القاهرة .
أسد الغابة فى معرفة الصحابة (الجزء الثالث) الجزرى عز الدين ابن الأثير
على بن محمد (ت ٦٣٠ هـ)

تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرين مطبعة دار الشعب
أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها لأبى محمد الأعرابى الملقب
بالأسود الغنْدِجَانِى (كان حياً سنة ٤٣٠ هـ)
ت محمد على سلطان مؤسسة الرسالة

الاشتقاق : ابن دريد محمد بن الحسن (٣٢١ هـ)
تحقيق عبد السلام محمد هارون مطبعة السنه المحمدية ١٣٧٨ هـ
١٩٥٨ م

الإصابة فى تمييز الصحابة (الجزء الثالث) : العسقلانى : أحمد بن على بن
حجر (ت ٨٥٢ هـ)

تحقيق على محمد البجاوى مطبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر .
الأعلام خير الدين الزركلى دار العلم للملايين الطبعة الرابعة ١٩٧٩ م
الأغاني : الأصفهاني ، على بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ) الطبعة من ١ -
١٦ مصورة عن المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة
والنشر ومن جزء ١٧ - ٢٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب

تحقيق لجنة من العلماء باشراف محمد أبو الفضل ابراهيم
الأمالى الشجرية ابن الشجرى ضياء الدين هبة الله بن على بن حمزة العلوى

الحسنى (توفى ٥٤٢ هـ) دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت
إمتاع الاسماع : المقرئى ، تقى الدين أحمد بن على (تحقيق محمود محمد
شاكر) الشؤون الدينية بدولة قطر الطبعة الثانية
أنساب الإشراف : البلاذرى ، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٧ هـ)
تحقيق د . محمد حميد الله طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٩ م

(ت)

تاح العروس من جواهر القاموس : الزيدى ، محمد مرتضى الحسينى (ت
١٨٦) تحقيق مجموعة من الباحثين مطبعة حكومه الكويت
تاريخ بغداد (الجزء الأول) البغدادى أحمد بن على (ت ٤٦٣ هـ)
دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
تاريخ دمشق الكبير (الجزء الخامس) ابن عساكر على بن الحسين ابن
وهبة الله الشافعى (ت ٥٧١) نسخة مصورة ، المكتبة المركزية بجامعة أم
القرى .

تاريخ الشعر السياسى إلى منتصف القرن الثانى : أحمد الشايب الطبعة
الرابعة ١٩٦٦

تاريخ الطبرى : الطبرى ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)
تحقيق محمد أبو الفصل إبراهيم الطبعة الثانية : دار المعارف بمصر
١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

تجريد أسماء الصحابة الذهبى محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) .
تهذيب تاريخ دمشق الكبير (الجزء السابع) ابن عساكر على بن الحسين
ابن وهبة الله الشافعى (ت ٥٧١ هـ) هذبه ورثبه عبد القادر بدران
(ت ١٣٤٦ هـ) الطبعة الثانية دار المسيرة ، بيروت ١٣٩٩ هـ

١٩٧٩ م

(ج)

جمهرة أنساب العرب : الأندلسي ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ)

تحقيق عبد السلام هارون - طبعة دار المعارف بمصر ١٣٨٢ هـ ١٩٦٢ م
جمهرة اللغة

ابن دريد محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت ٣٢١ هـ)
دار صادر بيروت

جمهرة النسب : ابن الكلبي ت عبد الستار أحمد فراج مطبعة حكومه الكويت
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

جمهرة نسب قريش وأخبارها الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ)
تحقيق محمود محمد شاكر مطبعة المدني ١٣٨١ هـ

(ح)

الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣٨ هـ) تحقيق عبد الله بن
عبد الرحيم عسيلان إدارة الثقافة والنشر جامعة الإمام محمد بن سعود
الرياض ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م

الحماسة : البحتري ، الوليد بن عبيد (ت ٢٨٤ هـ)
تحقيق لويس شيخو اليسوعي الطبعة الثانية دار الكتاب العربي بيروت
١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

الحماسة البصرية :

صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (ت ٣٩٠ هـ تقريبا)
تحقيق مختار الدين أحمد الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م
عالم الكتب بيروت
الحماسة الشجرية :

ابن الشجري هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني (ت ٥٤٢ هـ)

تحقيق عبد المعين الملوحي ، أسماء الحمصي منشورات وزارة الثقافة دمشق
١٩٧٠

الحيوان (الجزء السابع)

الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ)
تحقيق عبد السلام هارون الطبعة الثانية شركة مصطفى الباي الحلبي
خزانة الأدب :

البغدادى عبد القادر بن عمر ت (١٠٩٣ هـ)
تحقيق عبد السلام محمد هارون . الطبعة الثانية طبعة الخانجي بمصر .
الخصائص : ابن جني ، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ)
تحقيق محمد على النجار ، الطبعة الثانية ، دار الهدى للطباعة والنشر
بيروت .

(٥)

الدرر اللوامع الأمين الشنقيطى الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ
ديوان البحتري ، الوليد بن عبيد (ت ٢٨٤ هـ)
تحقيق حسن كامل الصيرفي الطبعة الثانية دار المعارف بمصر
ديوان حسان بن ثابت (ت ٥٤ هـ) (١ - ٢)
تحقيق الدكتور وليد عرفات من منشورات مكتبة لوزاك ، ونشر ضمن
سلسلة جب التذكاريه لندن ١٣٩١ ، ١٩٧١ م
ديوان كعب بن مالك ، الأنصاري (ت ٥٠ هـ)
تحقيق سامي مكى العاني الطبعة الأولى مكتبة النهضة بغداد ١٩٦٦ م -
١٣٨٦ هـ

ديوان المعاني :

العسكري : أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت بعد ٣٩٥ هـ) عالم الكتب
بيروت .

(ر)

- رسائل الجاحظ (رسالة النابتة)
الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ)
تحقيق عبد السلام محمد هارون الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٣٨٤ هـ
- ١٩٦٤ م
الروض الأنف : السهيلي ، عبد الرحمن بن الخطيب ، الخطيب (ت ٥٨١ هـ)
تحقيق عبد الرحمن الوكيل دار النصر للطباعة ، القاهرة ١٣٨٧ هـ -
١٩٦٧ م

(ز)

- زهر الأداب : الحصرى إبراهيم بن على (ت ٤٥٣ هـ)
تحقيق زكى مبارك ومحمد محي الدين بن عبد الحميد الطبعة الثالثة
السعادة بمصر ١٣٧٢ هـ ١٩٥٣ م

(س)

- سمط الآلىء فى شرح أمانى القالى لأبى عبيد البكرى (ت ٤٨٧ هـ)
تحقيق عبد العزيز الميمنى الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م دار الحديث
للطباعة والنشر والتوزيع بيروت
السيرة النبوية : ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى
(٢١٨ هـ)
ت مصطفى السقا وآخرين الطبعة الثانية مطبعة مصطفى البابى الحلبي
القاهرة ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م

(ش)

- شرح ديوان الحماسة
المرزوقى أبو على أحمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١ هـ)

تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون الطبعة الثانية مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ هـ
 شرح السيرة النبوية : الخُشنى مصعب بن محمد بن مسعود (ت ٦٠٤ هـ)

مطبعة هندية ١٣٢٩ هـ
 شرح المفضليات للتبريزى أبو زكريا يحيى بن على بن محمد الشيبانى (ت ٥٠٢ هـ)

تحقيق على محمد البجاوى - دار نهضة مصر للطبع والنشر
 شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه يحيى وهيب الجبورى مكتبة النهضة بغداد
 الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)
 تحقيق أحمد محمد شاكر طبعة دار المعارف مصر ١٩٦٦ م

(ط)

طبقات فحول الشعراء : الجمحى ، محمد بن سلام (ت ٢٣١ هـ) ت
 محمود محمد شاكر مطبعة المدنى القاهرة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م
 الطبقات الكبرى (الأجزاء ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٧) محمد بن سعد بن منيع البصرى
 الزهرى (ت ٢٣٠ هـ) دار صادر ، بيروت

(ع)

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين : الفاسى المكى تقى الدين محمد بن أحمد
 (ت ٨٣٢ هـ)
 تحقيق فؤاد سيد مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
 العقد الفريد

ابن عبد ربه أبى عمر أحمد بن محمد (ت ٣٢٧ هـ)
 تحقيق أحمد أمين وآخرين الطبعة الثالثة . مطبعة لجنة التأليف والترجمة
 والنشر ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م

العمدة : القيرواني ، الحسن بن رشيق (ت ٤٥٦ هـ)
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الطبعة الثانية ، مطبعة السعادة
بمصر ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م
عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ابن سيد الناس أبو الفتح محمد
ابن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى (ت ٧٣٤ هـ) دار
المعارف للطباعة والنشر بيروت

(ف)

فتح الباري شرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت
٨٥٢ هـ) طبعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .
الفهرست : ابن النديم محمد بن إسحق (ت ٤٣٨ هـ)
دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م
في الشعر الإسلامي والأموي عبد القادر القط
دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٦ م

(ك)

الكامل في التاريخ ابن الأثير الجزري ، عز الدين (ت ٦٣٠ هـ) دار صادر
بيروت ١٣٩٩ هـ
الكامل في اللغة والأدب ، المبرد ، محمد بن يزيد (٢٨٥) (تحقيق محمد
أحمد الدالي) مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى بيروت ١٤٠٦ هـ -
١٩٨٦ م
كتاب الأمالي ، اليزيدي محمد بن العباس بن محمد يحيى بن المبارك (ت
٣١٠ هـ) عالم الكتب - بيروت .
كتاب التبيين في أنساب القرشيين (مخطوط) ابن قدامة أبو عبد الله (ت
٦٢٠ هـ) جامعة استنبول توجد منه نسختان . الأولى في مكتبة جامعة
استنبول والثانية في مكتبة السلিমانيّة كتب سنة ٦٦٥ هـ كما يوجد منه نسخة
بخط مؤلفه .

(ل)

لباب الآداب

تاريخ الأمير أسامه بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ)
تحقيق أحمد محمد شاكر دار الكتب السلفية القاهرة ١٤٠٧ هـ -
١٩٨٧ م

لسان العرب : ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت
٧١١ هـ) طبعة مصورة عن طبعة بولاق الدار المصرية للتأليف والترجمة

(م)

مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي العدد الرابع عام ١٤٠١ ص ١٩٧
المحرر : البغدادي ، محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ)
تحقيق إيلزه ليختن شتير منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر
والتوزيع بيروت .
المزهر في علوم اللغة وأنواعها . السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين (ت
٩١١)

تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين - عيسى الباني الحلبي وشركاه
المعارف : ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)
تحقيق ثروت عكاشة ، مطبعة دار المعارف ، الطبعة الثانية ١٩٦٩ م
معجم الأدباء (الجزء الثامن عشر) ياقوت ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله
الرومي (ت ٦٢٦ هـ)

تحقيق مرجليوث طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت

معجم البلدان :

ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ) دار صادر بيروت ١٣٩٧ هـ -
١٩٧٧ م

معجم الشعراء :

المرزباني محمد بن عمران (ت ٣٨٤) تحقيق د . ف كرنكو الطبعة الثانية
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م دار الكتب العلمية بيروت
معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع عبد الله بن عبد العزيز (ت
٤٨٧ هـ)

تحقيق مصطفى السقا عالم الكتب بيروت
الغازي : الواقدي ، محمد بن عمر (ت ٢٠٧ هـ) ت مارسدن جونسون
مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦ م
المفضليات : الضبي « المفضل » تحقيق أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد
هارون الطبعة الخامسة دار المعارف بمصر ١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٤ م
(ت ١٧٨ هـ)

المنمق : البغدادي ، محمد بن حبيب (٢٤٥ هـ)
تحقيق خورشيد أحمد فاروق - طبعة حيدرآباد الدكن الهند ١٣٨٤ هـ
١٩٦٤ م

(ن)

نسب قريش : الزبيري ، المصعب بن عبد الله بن المصعب (ت ٢٣٦ هـ)
- ت ليفي بروفنسال

دار المعارف للطباعة والنشر ١٩٥١ م
نهاية الأرب للنويري (الجزء الثالث)
شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣ هـ)
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر
نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب

(هـ)

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع

جلال الدين السيوطى (ت ٩١١ هـ) دار البحوث العلمية الكويت
١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

(و)

الوافى بالوفيات (الجزء السادس عشر) : الصفدى ، صلاح الدين خليل بن
أبيك (ت ٧٦٤ هـ)
تحقيق وِدَاد القاضى . دار النشر فرانزشتاينر بفيْسْبَادن ١٤٠٢ هـ -
١٩٨٢ م

* * *

فهرس شعر ضرار

مسلسل	مطلع	القصيدة	البحر	الصفحة	الآيات
١	يانبى الهدى إليك لجاح	سى قريش ولات حين لجاء خفيف	٧٧	١٣	
٢	أيجزع كعب لأشباعه	ويكى من الزمن الأعوج متقارب	٨٠	١٤	
٣	دعوت إلى فخمة خالدا	من المجد ضيعها خالد	» ٨٣	٧	
٤	ما بال عينيك قد أرى بها السهد	كأنما جال فى أجفانها الرمد بسيط	٨٥	١٨	
٥	لهاشم وزهير فرع مكرمه	بحيث لاحت نجوم الفرغ والأمد	» ٨٨	٢	
٦	أقول له والرحم بينى وبينه	آآذين ماذا الفعل مثل الذى تبدى طويل	٨٩	٣	
٧	عجبت لفخر الأوس والحين دائر	عليهم غداً والدهر فيه بصائر	» ٩٠	١٥	
٨	تداركت سعداً عنوة فأخذته	وكان شفاء لو تداركت منذرا طويل	٩٢	٢	
٩	ألم تسأل الناس عن شأننا	ولم يثبت الأمر كالحاير متقارب	٩٣	٩	
١٠	ولما لقيننا فى بهندف جمعهم	أناخوا وقالوا اصبروا آل فارس طويل	٩٥	٥	
١١	إنى وجدك لولا مقدمى فرسى	إذ جالت الخيل بين الجزع والقاع بسيط	٩٦	٩	
١٢	إذا اتصلت تدعو أباهها لحارث	دعت باسم سيال العطاء زعوف طويل	٩٨	٢	
١٣	لما أتت من بنى كعب مزينة	والخزرجية فيها البيض تأتلق بسيط	٩٩	١٠	
١٤	مهلاً بنى عمنا ظلامتنا	إن بنا سورة من الغلق منسرح	١٠١	٨	
١٥	أرى ابنى لوى أوشكا أن يسالما	وقد سلكت أبناؤهم كل مسلك طويل	١٠٣	٥	
١٦	جزى الله عنا أم غيلان صالحاً	ونسوتها إذ هنَّ شعث عواطل طويل	١٠٤	٧	
١٧	خرجت ببزلة الحواء لما	تلاقت خيل خثعم والرسول وافر	١٠٦	١	
١٨	ويوم حبسنا قوم آذين جنده	وقطراته عند اختلاف العوامل طويل	١٠٧	٣	
١٩	ماضن الحجر من قدمضى أحد	من البرية لا فصيح ولا عجم بسيط	١٠٨	٢	
٢٠	بلغ أبابكر إذا ما لقيته	بأن الهرقل عنك غير نائم طويل	١٠٩	٢	
٢١	ألا من لعين باتت الليل لم تنم	تراقب نجماً فى سواد من الظلم	» ١١٠	١٢	

مسلل	مطلع القصيدة	البحر	الصفحة الأبيات
٢٢	فما السحاب غداة الحر من أحد	بناكل الحد إذ عاينت غسانا بسيط	١١٢ ٤
٢٣	ومشفقة تظن بنا الظنونا	وقد قدنا عرندسة طحونا وافر	١١٣ ١٧
٢٤	أنبت أن غواة من بني حجر	ومن حجر بلاذنب أراغوني بسيط	١١٥ ٣
٢٥	عين فابكى لعقبة بن أبان	فرع فهر وفارس الفرسان خفيف	١١٦ ١

مسلل	مطلع	القصيدة	البحر الصفحة الأبيات
			ما ينسب له ولغيره

١	نحن بنو الحرب العوان نشبها	وبالحرب سمينا فنحن محارب الطويل	١١٧ ٣
٢	نفرت قلوصى من حجارة حرة	بنيت على طلق اليدين وهوب الكامل	١١٩ ٨
٣	ألت خناس وإمامها	أحاديث نفس وأسقامها المتقارب	١٢٣ ١

مسلسل	مطلع القصيدة	البحر الصفحة الأبيات
١	والمنايا موائل وأنوش	وإن يزجى الصفوف تحت الدرفس البحترى ٢١ خفيف
٢	أتعرف رسماً كاطراد المذاهب	لعمرة وحشاً غير موقف راكب قيس ابن الخطيم ٢٨ طويل
٣	يارسول المليك إن لسانى	راتق ماقتقت إذا أنابور عبد الله ابن الزهرى ٣٤ خفيف
٤	إنى لمعتذر إليك من الذى	أسديت إذا أنا فى الضلال أهم ابن الزهرى ٣٤ كامل
٥	أبوك أبو سوء وخالك مثله	ولست بخير من أهلك وخالك أبو سفيان بن الحارث ٤١ طويل
٦	ياراكباً إن الأئيل مظنة	من صبح خامسة وأنت موفق قبيلة بنت الحارث ٤١ الكامل
٧	ليت أشياخى بيدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل عبد الله ابن الزهرى ٤٢ الرمل
٨	من سؤ الموت صرفاً لا مزاج له	فليأت مأسدة فى دار عثمانا حسان ابن ثابت ٤٣ بسيط
٩	ألا لله قوم ولدت أخت بنى سهم	عبد الله ابن الزهرى ٤٤ هز
١٠	لا تغد من رجلا أهلك بغضه	نجران فى عيش أحد ليم حسان ابن ثابت ٤٥ كامل
١١	وأبيض يستسقى الغمام بوجهه	ربيع اليتامى عصمة للأرامل أبو طالب ٤٨ طويل

فهرس الأعلام

(أ)

- آذين بن الهرمزان : ٨٩ ، ١٠٧ :
 ابن الأثير (عز الدين) : ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٣ :
 أحمد الشايب : ٧٠ :
 الأخطل [غياث بن غوث] : ٣٩ :
 الأنخفش : ٣٩ :
 أبو أزيهر (الدوسي) : ١٥ ، ٦١ ، ١٠٥ :
 أبو أسامة [معاوية بن زهير] : ٣٢ ، ٤٧ :
 ابن اسحاق : ١٣ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ،
 ٣٢ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ،
 ٤٩ ، ٥١ ، ٦٠ :
 أسماء بنت أبي بكر : ٣٦ :
 الأسود بن المطلب : ٣١ ، ٦٠ :
 الأصمعي (عبد الملك بن قريب) : ٩ ، ٣٨ ، ٤٨ :
 ابن الأعرابي : ٣٨ :
 الأعشي بن زرارة بن النباش : ٤٧ :
 أمية بن خلف : ١٦ :

(ب)

- البكائي : ٣١ ، ٤٦ ، ١٠٥ :
 أبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن
 هشام : ٤٤ :
 أبو بكر بن عبد الله بن أبي جهم : ٢٤ :

أبو بكر (الصديق رضى الله عنه) : ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٥٥ ، ٩١ ،

١٠٩

البلاذرى (أحمد بن يحيى) : ١٤ ،

نبيشة بن حبيب : ١٢١

(ث)

ثعلب : ٣٨

(ج)

الجاحظ : ٣٨ ، ٤٢

جرير [بن عطية الخطفى] : ٣٩

ابن جعفر (محمد بن جرير الطبرى) : ١٥ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٤٢

أبو جهل : ١٤ ، ١٦ ، ٦١ ، ٨١ ، ١١٠

(ح)

أبو حاتم السجستانى : ٣٨

حارث : ٩٨

الحارث بن الأسود بن المطلب : ٦٠

الحارث بن عبد الله بن عامر الغطريف : ١٠٥

ابن حبيب (محمد) : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢٢ ،

٢٣ ، ٣٨ ، ٥١

حبيب بن يساف : ١٦ ،

ابن حجر : ٢٨

حُجر بن عبد الله بن معيص : ١١٥

حرب بن أمية : ١٠

حسان بن ثابت : ٢٩ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ،

٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ،

٤٧ ، ٥٨ ، ٧٢

الحصرى [إبراهيم بن على] : ٤١

الخطيئة : ٣٨

حفص بن مرداس : ١٠ ،

حماد [الراوية] : ٣٨

حمزة بن عبد المطلب : ١٩ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٨٠ ، ٨١ ،

٨٦ ، ٩١

الحواء (فرس ضرار) : ١٠ ، ١٠٦

خالد بن عبد الله بن جابر : ٨٣ ، ٨٤

خالد بن عبيد الله : ١٢

خالد بن الوليد : ١٦ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٥

خداش بن زهير : ٦٦

الخطاب بن مرداس : ٩ ، ١٠

الخطيب البغدادي : ٢٢ ، ٢٣

خلف الأحمر : ٣٨

ابن دأب : ١٢

درفش كايان (العلم الأكبر للفرس) : ٥١

(ذ)

الذهلي : ٢٨

(ر)

رياح بن المعتز : ٢٨

ربيعة بن مكدّم : ١٢٢

(ز)

ابن الزبيرى (عبد الله) : ١٥ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ،

٣٥ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ،

٥٨ ، ٦٤

: ٣٦ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٦٤ ، ١٠٨

: ٣٦ ، ٤٣

: ١٠٧

: ٦٠

: ٢٨ ، ٤٥

: ٦١ ، ٨٨ ، ١٠٨

: ١٣

: ٤٦

: ٢٦

الزبير بن بكار

الزبير بن العوام

زرد

زبعة بن الأسود بن المطلب

الزهرى

زهير بن الحارث بن أسد

زهير بن الحارث بن هشام

أبو زيد الأنصارى

زينب (بنت رسول الله ﷺ)

(س)

:

السائب بن يزيد

: ١٠ ، ١٨ ، ٥١ ، ٥٦ ، ١١٢

(سيف ضرار)

: ١٣ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ٧٩ ، ٩٢

سعد بن عبادة

: ٢٢

ابن سعد (محمد)

: ١٩ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ١١٤

سعد بن معاذ

: ٥١ ، ٩٢

سعد بن النعمان بن أكال

: ٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٥٥ ، ٩١

سعد بن أبى وقاص

سعيد بن عبد الرحمن بن حسان

: ٤٥

ابن ثابت

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ٣١ ، ٤٠ ، ٤١

: ١٥ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ١٠٥

(حرب بن أمية)

: ٣٨

السكرى

: ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٤ ، ٢٧ ،

ابن سلام

٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤١ ،

٧٠ ، ٦٦ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ٤٥

٥٧ : سلمان الفارسی

١٦ : سهیل بن عمرو

السهلی

٩ : ٣٢ ، ٦٤ : عبد الرحمن

٢٤ : ابن أی سبرة

(ش)

٢٥ : شیه بن ربیعة

(ط)

أبو طالب (عم الرسول ﷺ) ٤٧ ، ٧٠ ،

٣٣ : طرفة [بن العبد]

(ع)

٤٤ : عائشة

١٦ ، ١٤ : عاصم بن ثابت بن أی الأفلح

(٢٦) : العاصی بن المغيرة

٦٤ ، ٤٣ ، ٤١ ، ١٧ : ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله)

٢٨ ، ١٢ : عبد الرحمن بن عوف

٤٤ : عبد العزيز بن أی ثابت

٦٨ : عبد القادر القط

٤٧ : عبد الله بن الحارث السهمی

٣٥ : عبد الله بن رواحة

١١٥ : عبد الله بن معیص

٣٣ : عیید (ابن الأبرص)

٢٤ : عیید بن أی جهم

- أبو عبدة (عامر بن الجراح) : ١٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ١٠٩
 أبو عبدة (معمر بن المثنى) : ٣٨ ، ٣٩ ، ١٠٥
 عبدة بن ربيعة : ٨١ ، ٢٥
 عثمان بن عفان : ١٢ ، ٤٣ ، ٥٥ ، ٩١
 أبو عزة الجمحي (واسمه عمرو بن عبد الله) : ١٥ ، ٣٥
 عفان بن أبي العاصي : ١٢
 ابن عفراء : ١٦ ،
 عقبة بن أبان : ١٤ ، ١٦ ، ١١٦
 عقيل بن الأسود بن المطلب : ٦٠
 عقبة بن أبي معيط : ٩٨
 على : ١٢١
 على بن أبي طالب رضي الله عنه : ٢٦ ، ٤٣ ، ٥٥ ، ٩١
 عمرو : ٦١ ، ٦٩
 عمر بن الخطاب : ٥ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ،
 ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٣٧ ،
 ٤٩ ، ٥٥ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٩١
 عمر بن أبي ربيعة : ٤٤
 أبو عمرو الشيباني : ٣٨
 عمرو بن العاص : ١٥ ،
 عمرو بن عبد : ٢٦
 أبو عمرو بن العلاء : ٣٨ ، ٣٩
 عمرو بن معاذ : ١٥
 عوف : ١٠٤
 عوف بن عوف : ١٢

- أم غيلان : ١٥ ، ٦١ ، ٦٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥
 الفاكهة بن المغيرة : ١٢
 الفاكهة بن الوليد بن المغيرة : ١٢
 أبو الفرج (الأصفهاني) : ١٢ ، ٤٣
 الفرزدق [همام بن غالب] : ٣٩
 فهد : ١٠٧

(ق)

- ابن قتيبة : ٣٩ ، ٦٤
 قتيلة بنت الحارث : ٤١
 قدامة بن موسى بن عمر بن مظعون
 الجمحي : ٤١

(ك)

- كسرى : ٢١ ، ٨٩
 كعب بن مالك : ١٩ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٨٠
 ابن الكلبي : ١٢

(ل)

- اللات : ٥٧ ، ٧٤
 لبيد [بن ربيعة العامري] : ٣٨

(م)

- مالك بن الدخشم : ١٦ ،
 محمد بن الحسن المخزومي : ٤٤
 محمد بن الضحاك بن عثمان : ١٠٨
 محمد بن طلحة : ٤٤
 محمد بن عبد العزيز : ٤٤
 محمد بن يحيى : ٤٤

- مرداس : ٩ ،
مصعب بن عثمان : ٨١ ، ٨٦
مصعب بن عمير : ٣٨
المفضل الضبي : ٥٣ ، ١٠٠
المغيرة : ١٣ ، ٥١ ، ٩٢
المنذر بن عمرو : ١٨ ، ٥١ ، ٥٦ ، ١١٢
ممي : ٣٨
النجاشي [الحارثي] : ٤٦
ابن النديم (محمد بن اسحق) : ٤١
النضر بن الحارث بن علقمة بن لكده : ٤٤
ابن أبي نهشل عن أبيه : ٤٤

(هـ)

- هاشم بن الحارث بن أسد : ٦١ ، ٨٨
هيرة بن أبي وهب الخزومي : ١٠ ، ١٥ ، ٣٥
ابن الهذيل : ٢٢
هرقل : ١٠٩
ابن هشام (عبد الملك) : ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٩ ،
٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤١ ، ٤٤ ،
٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ،
٦٠ ، ٦١ ، ٧٣
هشام بن المغيرة : ٤٤
هشام بن الوليد : ١٥ ،
هشام بن الوليد بن المغيرة : ٦١
هند [بنت عتبة] : ٦٠ ، ٧٩

(و)

- الواقدي : (محمد بن عمر) : ١٥ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦
الوليد بن ربيعة : ٢٥

(ي)

- يزيد بن معاوية : ٤٢ ، ٤٣
يوسف بن سعد : ٤٨

فهرس القبائل والجماعات

(أ)

الأزد	١٠٥ ، ١٥ :
بنو أمية	٤٤ ، ٤٢ ، ٣٥ :
الأنصار	٦٦ ، ٤١ ، ١٧ ، ١٦ :
الأوس	٨١ ، ٧٩ ، ٦٦ ، ٥٥ ، ٢٧ ، ١٨ ، ١٦ :
	٩١ ، ٩٠

(ث)

ثقيف	٩٤ ، ٥٧ :
ثمود	٤٥ :

(ج)

بنو جذيمة	١٢ :
-----------	------

(ح)

بنو الحارث بن عبد مناة	١٢ :
------------------------	------

(خ)

خثعم	١٠٦ :
الخزرج	٨١ ، ٧٩ ، ٦٦ ، ٥٥ ، ٤٢ ، ٢٧ ، ١٨ ، ١٦ :
	٨١

(د)

دهمان	٩٤ :
دوس	١٠٥ ، ١٠٤ ، ٦٩ ، ٦١ ، ١٥ :

(ر)

الروم	٣٦ :
-------	------

(س)

٩٤ ، ٩٣ ، ٥٦ :	سليم
٤٤ ، ٣٤ :	سهم

(ع)

٣٨ :	بنو العجلان
٤٥ :	عاد
٩٤ ، ٩١ ، ٥٦ ، ٥٥ :	عامر
	بنو عامر بن عبد مناف
١٢ :	ابن كنانة
٦٦ ، ١٩ ، :	بنو عبد الأشهل
٤١ :	بنو عبد الدار
١٠ :	بنو عبد مناف
١٢١ :	بنو على
٥١ :	بنو عمرو بن عوف
٩٤ ، ٥٧ :	العَنَسُ
١٥ :	الغطاريف

(غ)

١١٢ ، ٥٦ ، ٥١ ، ١٨ :	غسانا (الأوس والخزرج)
----------------------	-------------------------

(ف)

٣٦ ، ٢١ :	الفرس
١١٦ :	فهر

(ق)

١٤ ، ١٣ ، ١٢ ، ١١ ، ١٠ ، ٧ ، ٥ :	قريش
٢٤ ، ٢٣ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٨ ، ١٥ :	

٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ،
 ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ،
 ٤١ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ،
 ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ،
 ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٠ ،
 ٧٢ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١١٠

١٠ : ١١٧

قريش البطاح

١٠ : ١١٧

قريش الظواهر

(ك)

١٧ : ٥٥ ، ٥٧ ، ٩١ ، ٩٩

بنو كعب

١٠ : ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١١٤

كنانة

(ل)

١٢ : ٣٢ ، ٥٥ ، ٨٥ ، ٩١ ، ١٠٣ ،
 ١١٠

بنو لؤى بن غالب

(م)

٩ : ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٨ ، ٥١ ، ٥٦ ،
 ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٧

بنو محارب بن فهر

آل مخزومه بن عبد المطلب

٤٥ :

ابن عبد مناف

٣٤ ، ٥٣ ، ١٠٠ :

مخزوم

١٠ : ١١

مُرَاق كنانة

١١١ :

آل المغيرة

(ن)

٥٥ : ٨٦ ، ٩٠ ، ٩١

بنو النجار

التمر : ١٥ ، ١٠٥

بنو نوفل بن عبد مناف : ٤٧

(هـ)

بنو هاشم : ٤٣

هوازن : ٩٣

(ى)

اليهود : ٥٠

* * *

فهرس المواضع والبلدان

(أ)

الأبيض (أبيض كسرى) : ٢١

أذاخر : ١٣

(ب)

البطائح : ٢١

البطاح : ٧٩

البطحاء : ١١٠ ، ٧٨ ، ٥٩

بهرسير : ٢١

بهندف : ٩٥

بيشه : ١١٠

(ت)

تكرت : ٢١

تهامة : ١٥

(ج)

الجزع : ١١٢ ، ٥٢ ، ١٨

(ح)

الحجر : ١٠٨

الحجون : ٧٨ ، ٥٩

الحيرة : ٢٠

(د)

دمشق : ٩

(ر)

الرمادة : ٢٥

(س)

السراة : ١٠٥

السيروان : ٨٩

(ش)

الشام : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ،

٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٤٣ ، ٧٤

(ص)

الصفراء : ١٤

(ط)

الطائف : ٦٦

(ع)

العراق : ٥ ، ٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٧٤

عرق الظبية : ١٤

العقبة الثانية : ١٣ ، ٥١

(ق)

القاع : ١٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦

قصر العدسيين : ٢٠ ،

(ك)

الكوفة : ٦ ، ٢٢

(م)

ماسبذان : ٦ ، ٢٢ ، ٨٩ ، ١٠٧

٢٣ ، ٢٢ ، ٢١ ، ١٠ ، ٦ :	المدائن
، ٣٨ ، ٣٧ ، ٣٥ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٢٦ ، ٥ :	المدينة
٧٢ ، ٦٦ ، ٦٢ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٥٠ ، ٤١	
، ٣٤ ، ٣٠ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ١٣ ، ٧ ، ٦ ، ٥ :	مكة
، ٦١ ، ٦٠ ، ٥٩ ، ٥٦ ، ٥٠ ، ٣٨ ، ٣٧	
٧٢ ، ٦٨ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٦٢	

(ن)

٤٥ ، ١٠ :

نجران

(ى)

٩١ ، ٦٦ ، ٥٥ :

يثرب

١٢ :

اليمن

فهرس الأيام والوقائع والحروب

(أ)

أجنادين : ٢١ :
أحد : ١٠ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ،
٢٦ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ،
٥٦ ، ٥٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٦ ،
١١٢ ، ١١٣

(ب)

بلدر : ١٤ ، ١٦ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤١ ،
٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦١ ،
٦٢ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١١٠ .

(خ)

الخنديق : ١٠ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٦ ،
٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ١١٣ ، ١١٤ .

(ص)

صفين : ٤٤

(ع)

عكاظ : ١١ ، ٤٤ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٩٣

(ف)

الفتح (فتح مكة) : ١٠ ، ٢٠ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٦٦ ،
٦٧ .

الفجار : ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٥٦ ، ٦٦

(ق)

القادسية : ٢١

(ك)

الكديد : ١٢١

(م)

موتة : ٣٥

المشلل : ٥٦

(ن)

ذات نكيف : ٥٦

(ى)

اليوموك : ٢١

الجمامة : ٢٢ ، ٣٥

* * *

فهرس موضوعات الكتاب

الصفحة	
٨ - ٥	المقدمة
١٠ - ٩	نسبه وترجمته
١٣ - ١١	ضرار فى الجاهلية
٢٢ - ١٣	ضرار فى الإسلام
٢٣ - ٢٢	وفاته
٢٧ - ٢٣	عصبته لقومه قرش
٣٢ - ٢٧	شعره
	الأسباب التى أدت إلى ضياع الشعر القرشى فى العصر
٤٠ - ٣٢	الإسلامى
٤٨ - ٤٠	التزوير والانتحال فى الشعر القرشى
٦٢ - ٤٩	موضوعات شعر ضرار
٧١ - ٦٣	شعر ضرار وقيمتة الفنية
٧٤ - ٧٢	منهج الجمع والتحقيق
١١٦ - ٧٥	الديوان
١٢٣ - ١١٧	ما ينسب له ولغيره
١٣٦ - ١٢٧	ثبت المصادر والمراجع
	فهارس الكتاب
١٣٩ - ١٣٧	١ - فهرس شعر ضرار
١٤٠	٢ - فهرس قوافى الشعراء غير ضرار
١٤٨ - ١٤١	٣ - فهرس الأعلام
١٥٢ - ١٤٩	٤ - فهرس القبائل والجماعات
١٥٥ - ١٥٣	٥ - فهرس المواضع والبلدان
١٥٧ - ١٥٦	٦ - فهرس الأيام والوقائع والحروب
١٥٨	٧ - فهرس موضوعات الكتاب

مطبوعات نادي



ضرار بن الخطاب الفهري

ضرار بن الخطاب

دكتور عبد الله سليمان الجربوع

دراسة وجمع وتح

الدكتور عبد الله سليمان

مطبوعات نادي مكة الثقافي

١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩

بني
الوزيع
٦٧١٣٤٢
١٨